be made in this direc
ters, and it is hoped th
would be tried more wid

Mr. Stone was empl
but there was no goo
Gov ent to improv





4892

33

ماشاء الله لا قوة الا بالله



تفسیر مع حاشیہ مولانا محمد عبد الحلیم ۱۳۱۳ھ

مطبع یوسفی لکھنوی نمود
دکان یونس محمد یوسف طبع

ماشاء اللہ لا قوۃ الا باللہ



مطبع یوسفی لکھنوی نمود
درزمن محمد یوسف طبع

بسم الله الرحمن الرحيم

حامدا للحكيم الشافي ومصليا على طبيب الامة الكافي يقول عبده العاصي ابو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي بن المرحوم مولانا محمد عبد الحليم جعله الله من ورثة جنة النعيم هذه تعليقات كثيرة المعنى قليلة المبنى على ديباجة شرح الموجز للعلامة نفيس مسماة بالتعليق النفيس على شرح الموجز للنفيس ملقبها باشارة من تلزمني موافقته ولا يسعني مخالفته تذكرة لمن اراد ان يتذكر وتبصرة لمن اراد ان يتبصر

له قوله توجهنا اختار صيغة الجمع ليدل على شان التوجه بحيث لا يمكن

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

ديباجة النفيسي في الحمد والنعت

توجهنا الى جنابك الاقدس يا من اليه يرجع الامور وتعرضنا بتشميم لطفك المقدس يا من لديه دواء جراحات الصدور فسبحانه من حفيظ حمانا عما يصيب المحمومين من النصب في دركات الشقاء ويا له من حكيم انزل علينا في كتابه المحكم ما هو للذين امنوا هدى وشفاء والصلوة والسلام على النبي القرشي الذي بيّن بكلامه الموجز المواد الفاسدة في القلوب القاسية وبيّن اسباب علامات المعاصي لامراض السارية لحفظ صحة الملة الراسية وعلى اله واصحابه المداوين لعلل المعايب بالاحتماء عن لذيذ المطاعم والمشارب وعلى الذين تابعوهم من الفرق العلية بالتنقية عن اخلاط المناهي الردية اما بعد فيقول العبد الضعيف المتادب نفيس بن عوض بن جمال الدين المتطبب انى لما وفقت للتوجه الى مراشد التحصيل راجيا الى الهادي الجليل ان يهديني سواء السبيل هديت من الحقائق الطبية الى نبذ قليل فالفيت

الیف الهمة بها موقوفا حلیفا وجعلت اعنة العنایة نحوها مصروفا معطوفا

ولعمری ان هذا العلم لوفور فائدته وعموم عائدته وغموض مدرکه ودقة مسلکه

لجدیر ان یسحب ذیل الافتخار علی مفارق الحکم والمعارف ویجر ردیم

الاستکبار علی سائر النکت واللطائف فبذلت جهدی فی حل ما استبهم

من معانیه والقیت شراشری علی تحقیق ما استصعب من مقاصده ومبانیه

ووجدت الموجز المنسوب الی الشیخ المحقق والحبر المدقق الذی یبوح باسرار هذا

العلم ویفشی علاء الدین علی بن ابی الحزم القرشی انار الله مرقده

واضاء بمشاعل الرضوان مشهده فذهبت علیه نسائم القبول واقبلت علیه

جماهیر الائمة بالقبول لکونه وثیق الترکیب انیق الترتیب جامع الغرائب حاوی

الرغائب لکنه لوجازة لفظه وغزارة معناه واشتماله علی دقائق الفن وخفایاه حتی

صار اسمه مطابقا لمسماه لم یبرح خرائد الابکار الاسرار عن جلابیبها ولم تتغنج غوانی

المعانی فی اسالیبها فالتمس منی اجلة الاحباب اعزة الاصحاب حین کنت بالعراق

انیس لشقاقی ان اشرح شرحا یمیط منها ما انتقب ویزیح منها ما احتجب فلم ارغب فی

تحصیل ملتمسهم ولم انهض الی تحقیق مقترحهم اذ قد صعب فی ذلک الزمان التدبیر

دیباجة النفیسی فی مدح الماتن

اللوائق لتكاثر العلائق وتلاطم امواج الفتن بين الخلائق ولما حدانی سابق
التوفيق وساقنی سائق التحقيق الی الموقف السامی الذی يرجی لديه المطالب
ويزجی اليه الركائب وهو السلطان العادل الفاضل الكامل الباذل ممهد قواعد
الرياسة ومشيد اركان السياسة المتفرد بتحقيق معضلات العلوم والمتوحد
بتوضيح مشكلات اعيان القروم حقيق بان يقتبس من الفضلاء شوارد الافكار وحری
ان يقتنص من الادباء اوابد الانظار اظهر الملوك فضلا واوفرهم عدلا واطهرهم ذيلا
واكثرهم نيلا واقدمهم فضائل واكرمهم شمائل تالی ايات الله اناء الملوين السلطان
بن السلطان مغيث الحق والدنيا والدين الغ بيك گوركان بن شاه رخ بهادر خان
بن تيمور گوركان لازالت رؤس المنابر متوجة بالقابه الشريفة وحواجب المحاريب
مزججة بدعواته المنيفة فوجدت حضرته ظهرت فيها ايات العلم احكامه وخفقت
راياته واعلامه وبطلت اثار الجهل ومراسمه وعفت اطلاله ومعالمه تذكرت
ما سالوه عنی واشتغلت بما طلبوه منی فشرعت فی شرح يتضمن من التحقيقات
احلاها ومن التدقيقات اجلاها ومن الفوائد عجيبها ومن اللطائف اعذبها
اردت ان اجعله تحفة لحضرته العلية وهدية لسدته السنية كيلا اكون بعد
انقراض الاجل وانقطاع الامل دامس الاسم ودارس الرسم واسأل العزيز الوهاب
ان يفيض علينا الهام الصواب ويرزقنا احسن الثواب يوم يقوم الحساب ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

ديباجة النفيسی فی مدح السلطان

قال الشيخ الامام العالم الحبر الكامل **علاء الدين علي** بن ابي الحزم

القرشي المتطبب صيغة تفعّل ههنا للمبالغة مثل تقدس وتمجد قد رتبت

هذا الكتاب على اربعة فنون الترتيب وضع الشيء في مرتبته والمص رحمه الله

جعل وضع الفنون الاربعة كذلك لتوقف اللاحق على السابق في بعض

البيانات وذلك لان المقصود من الطب لما كان حفظ الصحة وازالة المرض

وذلك انما يحصل بعد العلم بهما والعلم بهما انما يحصل بعد العلم بالبدن

واجزائه لانهما من عوارض البدن والعلم بالعارض انما يحصل بعد العلم بالمعروض

ذكر اولا الامور الطبيعية التي يتقوم بها البدن ثم الصحة والمرض ثم اسبابهما

لان حفظ كل شيء انما يمكن بحفظ سببه وازالته بازالة سببه ثم علاماتهما

الخطبة
في ترتيب الكتاب على
الفنون الاربعة

ع٥ اي السديدي ١٢ منه

لان العلم بوجود الصحة والمرض فى جميع الاعضاء لا يحصل الا بالدلائل ثم بعد ذلك ذكر القوانين المشتملة على العلم بكيفية حفظ الصحة والعلم بكيفية العلاج على الوجه الكلي لان الصحة كمال للبدن والبدن موضوع له والعلم بكيفية حفظ هذا الكمال على موضوعه اذا كان موجودا له وكيفية رده اليه اذا كان زائلا عنه موقوف على العلم بماهية الموضوع وماهية الكمال واسباب وجوده واسباب زواله وعلامات وجوده وعلامات زواله وهذا ما اشتمل عليه الفن الاول ويعلم مما ذكرناه وجه الترتيب فى اجزائه ثم لما كان الطبيب فى المعالجة محتاجا الى استنباط القواعد الجزئية المذكورة فى الفن الثالث والرابع من القواعد الكلية المذكورة فى الفن الاول ثم الى استنباط الجزئيات الحقيقية من تلك القواعد الجزئية المذكورة حتى يحصل له الاستظهار فى التدبير ثم الى تجربة ما ادى اليه استنباطه حتى لو لم يفد اشتغل بتدبير اخر يؤدي اليه استنباط اخر وذلك عسير جدا لما يحتاج حينئذ الى افكار كثيرة وتجارب متعددة وذلك انما يمكن فى مدة طويلة ومدة المرض لا تمهل لذلك خصوصا الحاد منه فان وقت استعمال التدابير الجزئية فيه يسير ضيق لانه متغير على اللحظات بل البدن متغير على اللحظات لا يحتمل التاخير فى تدبيره على الاغلب على ان

الخطبة فى ترتيب الكتاب على الفنون الاربعة

بعض الامراض معالجات خاصة معلومة بالتجارب ذكر القواعد الجزئية
المستنبطة من القواعد الكلية فى الامراض مع اسبابها وعلاماتها
ومعالجاتها قبل وقوعها كما فعله القدماء تسهيلا للامر على المعالج فان
استنباط الجزئيات الحقيقية مثل تشخيص مرض عرض لزيد مع اسبابه
وعلاماته ومعالجاته من القواعد الجزئية المذكورة فى الفنين الاخرين اهون
عليه من استنباطها من القواعد الكلية المذكورة فى الفن الاول وشفقة على
المرضى ليقدر المعالج على الاشتغال بتدابيرهم سريعا على بصيرة وانما ذكرت
القواعد الكلية فى الفن الاول لما يحدث كثير من الامراض الجزئية غير مدونة
يحتاج الطبيب فيها الى الاستنباط من القواعد الكلية بنفسه ولما يقدر
الطبيب على استنباط حفظ صحة اشخاص جزئية من القواعد الكلية المذكورة
فيه لبيان حفظ الصحة وقسم الامراض الى الخاصة والعامة وذكر كلا منهما
فى فن وقدم الخاصة المذكورة فى الفن الثالث على العامة المذكورة فى الفن الرابع
لان الخاصة اكثر عددا وازيد ابحاثا والاحتياج الى العلم بمعالجاتها لكثرتها
اكثر وقدم الفن الثانى عليهما ليكون المعالج على بصيرة من الادوية والاغذية
المذكورة فيهما عند كل مرض الفن الاول فى قواعد جزئى الطب القاعدة اصل كلى
منطبق على الجزئيات ليتعرف احكامها منه وذلك عند تصور زائد فى الاصل
فان الفروع غير موجودة فى الاصل بالفعل وقوله جزئى الطب يعلم منه ان تقسيم

وجه ترتيب العنوان الاربعة فيما بينها

عضو وكلى لا يتقوم من جزئياته وان الكل يشتمل على اجزاء والكلى لا يشتمل على امر زائد على كل جزئى بل الامر هنا على العكس

الطب ليهما تقسيم الكل الى الاجزاء كتقسيم الفقه الى الارباع لا الكلى الى الجزئيات والجزء ما يتركب منه ومن غيره الكل والكل هو مجموع تلك الاجزاء والجزئي هو تمام حقيقة الكلى مع قيد زائد ولذا لا يصدق الطب على كل واحد منهما صدق العام على الخاص كما لا يصدق السكنجبين على كل واحد من الخل والعسل لان تعريف الطب لا يصدق على كل واحد منهما اى من الجزئين بانفراده ولا غايته وليس كل من القسمين تمام حقيقة الطب مع قيد زائد اعنى علمية وهو الذى يفيد اعتقادا رأى فقط من غير ان يتعلق بكيفية مباشرة العمل فيكون مقصودا بذاته وان كان قد يتوصل به الى تحصيل علم آخر وهو الاستنباط الماخوذ من هذه القواعد الكلية وعملية وهو الذى يفيد اعتقاد رأى يتعلق ببيان كيفية مباشرة العمل فيكون غير مقصود بذاته اى لا يكون المقصود من حصوله مجرد العلم الحاصل بالنظر المتعلق ببيان كيفية مباشرة العمل بل يكون المقصود منه نفس العمل بقول كلى اى بقواعد كلية فيكون القواعد الكلية المذكورة فى هذا الفن مشتملة على القواعد الفن الثانى فى الادوية والاغذية المفردة والمركبة لكنه لم يذكر الاغذية المركبة الفن الثالث فى الامراض المختصة بعضو عضو من الاعضاء الظاهرة والباطنة واسبابها وعلاماتها ومعالجاتها الفن الرابع فى الامراض التى لا تختص بعضو دون عضو آخر بل تعم جميع الاعضاء بمعنى انها تشمل جميعها كالحمى

فهرس
الفنون الاربعة
وما فيها

منه رح ٥٦ كالبابونج والحلبة ١٢ منه ٥٧ كالدق والسحق ١٢ منه رحمه الله تعالى

التقوى تقرير الحكم فى ذهن السامع ولا حاجة بحسن ههنا فانه يحصل بتاكيد الاسناد ولا حسن ههنا فى تاكيد

او يمكن ان تحدث فى كل واحد واحد منها كالورم وتفرق الاتصال فى اسبابها وعلاماتها ومعالجاتها والتزمت فيه مراعاة المشهور فى امر المعالجات من الادوية والاغذية مفردة كانت او مركبة فلم يذكر غير المشهور منها لقلة الاعتماد عليه فان المشهور يكون قد جرب مرارا كثيرة والوثوق بعمل ما جرب مرارا كثيرة اشد واقوى مما جرب مرارا قليلة فالمشهور يكون لذلك افضل ومن قوانين الاستفراغات وغيرها من القوانين الاخر المذكورة فى تدبير المعالجة ومن اعمال اليد وانا اسأل الله التوفيق السوال طلب الشئ على سبيل الخضوع والتوفيق جعل الاسباب موافقة فى التسبب ولا يستعمل الا فى الخير وترتيب هذا الكتاب من جملة الخيرات والعصمة اى الحفظ عن الخطاء فيما يذكر فيه والتمس من الاصدقاء الالتماس طلب الشئ على سبيل التساوى ان يعفوا الزلل اى الخطأ الواقع فيه من السهو والنسيان اذ لا عيب فى السهو للانسان فان الانسان مشتق من النسيان والزلل زلق القدم فى الطين وامثاله شبه الخطأ الواقع فى الافهام بالزلة الواقعة فى الاقدام ويسدوا الخلل اى يصلحوا الفساد الواقع فيه من الخطأ مع العفو لئلا يقع فيه اخرون

الفن الاول يشتمل على جملتين

الجملة الاولى فى قواعد الجزء النظرى من الطب وتشتمل اى الجملة الاولى على اربعة اجزاء

الجزء الاول من اجزاء الجملة الاولى

التى فى قواعد الجزء النظرى من الطب فى الامور الطبيعية بقول كلى الكلام الى ههنا كان فى فهرست الكتاب ذكر منه بعضا وترك الباقى ثم شرع فى تقسيم العلم ولا يلزم من توافق تقسيمه لتقسيم الكتاب فى شئ تكرار فنقول الطب وهو فى اللغة السحر والاصلاح والعادة والحذق فى الصنائع

الجزء الاول من الجملة الاولى من الفن الاول

وفى الاصطلاح علم يعرف منه احوال بدن الانسان من جهة الصحة والمرض ليحفظ الصحة حاصلة وتسترد زائلة وبين كل واحد من المعانى اللغوية وبين المعنى الاصطلاحى مناسبة اما الاول فلان حفظ الصحة وردها فى عنصر دائم التحليل مستعد للفساد ومركب من الاضداد بمنزلة السحر فى خرق العادة واما الثانى فلاصلاحه البدن واما الثالث فلاحتياجه الى ان يصير عادة للطبيب واما الرابع فلاحتياجه الى حذق تام ينقسم بحسب معلوم انه ضرورة انقسام العلم بانقسام المعلوم الى جزء نظرى اى علمى وانما ذكر النظرى مكان العلمى تنبيها على ان النظرى الذى يطلق على قسم من الطب فى كلام القوم ليس المراد به الا العلمى منه على التفسير المذكور لا العلم الذى يكتسب بالبحث والنظر كالنظرى الذى يقال فى الصناعات ولا العلم بما وجوده لا عن اختيارنا والغرض من تعلمه ان يعتقد فقط كالنظرى الذى يقرأ فى الفلسفة وما قيل من ان فيه تنبيها على ان هذا القسم من الطب يكتسب بالبحث والنظر لان النظرى يطلق على ما يقابل الضرورى ليس بشئ لان القسم الآخر منه ايضا كذلك والى جزء عملى وقد ذكرنا المعنى المراد بالعلمى والعملى وكلاهما علم ونظر هذا دفع توهم من ذهب الى ان المراد بالعلمى هو تعلم العلم وبالعملى هو مباشرة العمل اذ مباشرة العمل ليس طبا بل مستفادا من الطب لانها من المحسوسات والطب علم وهو من الكيفيات الغير المحسوسة وانما خص القسم الاول بالعلمى

انقسام الطب الى جزء نظرى وعملى

والثاني بالعملي لان الاول علم غاية تحصيله حصول مجرد العلم فقط
والثاني علم غاية تحصيله حصول علم بكيفية العمل واليه اشار الشيخ بقوله
فاذا علمت هذين القسمين فقد حصل لك علم علمي وعلم عملي وان
لم تعمل قط ثم اذا حصل ذلك القسم الثاني كان الغرض منه مباشرة العمل
كما ان الغرض الاولي من تعلم المنطق حصوله ثم من حصوله الاصابة في الفكر
فنسب اليه لذلك ولان له تعلقا بالعمل نسب اليه وقيل له عملي ونسب القسم
الاول الى العلم المطلق البحت لان المقصود منه مجرد العلم الحاصل
بالنظر ليحصل الفرق بينهما ولا يلزم من ذلك انتساب الشئ الى نفسه
في العلمي لان المنسوب يكون هو العلم الخاص والمنسوب اليه هو العلم
العام وما قيل من ان القسم الاول غايته القسم الثاني والثاني غايته العمل
ونسب كل منهما الى غايته فكان المنسوب في القسم الاول علما مخصوصا والمنسوب
اليه علما مخصوصا اخر ليس بصحيح لان القسم الاول وهو العلم بالامور الطبيعية
وبالاحوال وبالاسباب وبالدلائل غايته هي ان تعلم تلك الاشياء فقط
والقسم الثاني وهو العلم بكيفية حفظ الصحة وردها غايته حفظ الصحة وردها
كما صرح به الجمهور غاية ما في الباب ان العلم بالقسم الثاني موقوف على العلم
بالقسم الاول توقف العلم بالفروع على العلم بالاصول وكل ما يكون العلم
به موقوفا على العلم بشئ اخر لا يجب ان يكون غاية لذلك الشئ والنظر اجزاؤه
اربعة والحصر استقرائي العلم بالامور الطبيعية والعلم باحوال بدن الانسان
والعلم بالاسباب والعلم بالدلائل والامور الطبيعية سبعة والحصر ايضا
استقرائي وانما سميت الامور السبعة بها لانتسابها الى الطبيعة الانسانية
والطبيعة هي المبدأ الاول لحركة ما هي فيه اعني الجسم الطبيعي ولسكونه بالذات

الجزء الاول من المجلة الاولى من الفن الاول

لانها امامادة لما هی فيه وهی الارکان والاخلاط والاعضاء والارواح
واما صورة له وهی المزاج والقوی والحقوا الافعال بها للتعلق الشديد بينها
وبين القوی اولانها غاية له واقول بل لانها نفس تلك الحركة احدها الارکان
وانما سميت ارکانا لانها اجزاء لما يحصل فی عالم الکون والفساد من المواليد
الثلثة والرکن جزء الشیء وقدمها فی الوضع لتقدمها فی الطبع ثم ذکر المزاج
لانها لا تصير جزء الا بالمزاج ثم الاخلاط لانها اقرب الی البدن من الارکان
ثم الاعضاء لانها اقرب من الاخلاط ثم الارواح لانها اقرب من الاعضاء
بل لان الاعضاء اظهر منها ولانها محال لها ثم القوی لان الارواح حوامل
لها ويجب تقديم الحامل علی المحمول ثم الافعال لتأخرها فی الوجود الخارجی
عن القوی وهی اربعة علی المذهب الحق وهذا ما يجب ان يسلمه الطبيب
من الطبيعی لکن جرت عادة الاطباء ان يذکروا علی ذلك حججا منها ان المرکبات
فی وجودها محتاجة الی مادة رطبة لئلا يمتنع من قبول الصور لکن لا فی
الغاية بل معدلة بيبوسة لتحفظ انطباعها بالصور فان الرطب کما انه
سهل القبول للصور سهل الترك لها واحتيج فی طبع الصور فی المادة الی حرارة
طابخة کما يدل عليه احوال انواع الصناعات لکن لا فی الغاية ايضا والا

الاول الارکان من الامور الطبيعية السبعة

ادت الى الفساد والاحتراق بل معدلة ببرودة ولم يقع الاكتفاء بيبوسة
النار ورطوبة الماء لانهما ليستا فى الغاية ولا بحرارة الهواء وبرودة الارض
لذلك فلا يكفى الاثنان منها عند المزاج بقدر الحاجة فاحتيج لذلك
بالضرورة الى اربعة اجسام لان النقصان منها يؤدى اما الى اجتماع الضدين
فى محل واحد حتى يحصل التعادل بين الكيفيات او الى عدم مناسب للضدين
يجمع بينهما او الى وجود احد الضدين اقوى من صاحبه والزيادة عليها
يؤدى الى ما هو فضل غير محتاج اليه النار وهى حارة يابسة اما حرارتها فلان
التى عندنا مع اختلاطها بالاضداد تحس بحرارتها فالتى عند الفلك اولى
بان تكون حارة لصرافتها واما يبوستها فلانها لو كانت رطبة لكانت
استحالة الحطب الرطب مثلا اليها اسرع من اليابس لان الاستحالة
الى العنصر الموافق فى الكيفية اسهل منها الى المخالف قيل وفيه نظر لان
عسر استحالة الحطب الرطب اليها يمكن ان يكون بسبب برد المائية
لا بسبب الرطوبة ويمكن ان يجاب عنه بان النار لو كانت رطبة لكان
الحطب الرطب مخالفا لها فى البرودة على هذا التقدير والحطب
اليابس مخالفا لها فى اليبوسة وعلى هذا يلزم ان يكون استحالتهما اليها على السواء

الاول من
الامور الطبيعية السبعة
الاركان

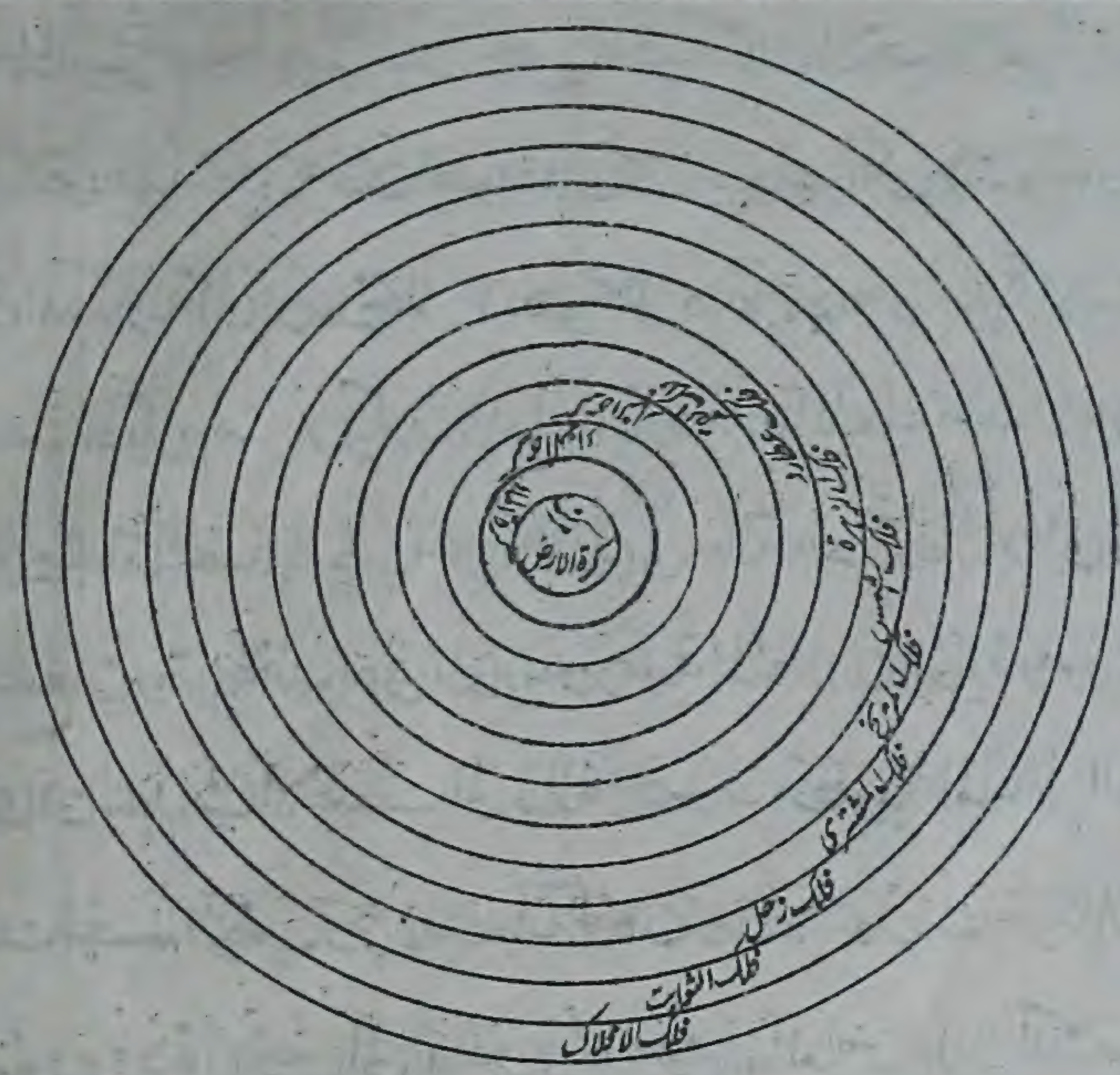
وليس كذلك ولكانت تقبل جميع الاشكال مثل المسدس والمسبع وغير ذلك
وليس كذلك فانها لاتقبل من الاشكال الا شكلا صنوبريا وفيه شئ
لان اليبس هو عسر القبول والترك لا عدم القبول والترك سلمنا انها
تقبل الاشكال غير الصنوبرية بعسر لكنها تتركها بسهولة ويمكن ان يقال
ان اليبس هو عدم قبول جميع الاشكال بسهولة وعدم ترك جميعها بسهولة
والنار وان كانت تترك غير الشكل الصنوبرى بسهولة لكن لاتترك الشكل
الصنوبرى بسهولة ولاتقبل الاشكال الأخر بسهولة ايضا والهواء وهو حار
رطب اما حرارته فلانه لو لم يكن حارا لم يكن خفيفا لطيفا لان البرد يوجب
الثقل والكثافة على مراتبه وما قيل من انه لو كان باردا وهو رطب لساوى
الماء فى الماهية ولكان طالبا لحيزه ليس بصحيح لان الاشتراك فى بعض
اللوازم لايوجب الاشتراك فى الملزوم ولا فى سائر اللوازم فان قيل ان الهواء
يبرد بالطبع عند زوال القاسر المسخن مثل تاثير اشعة الشمس المنعكسة
اليه من الارض عنه ولو لم يكن باردا بالطبع لم يكن كذلك وانه يبرد الماء
وهو بارد خصوصا عند المبالغة فى رفعه ومبرد البارد بارد لامحالة

الاول من الامور الطبيعية السبعة الاركان

واجيب بان الهواء الذى يلينا يبرد بمجاورة الماء والارض ولا يبقى على
طبيعته لانه جسم لطيف واللطيف يسهل انفعاله عما يرد عليه لكن
انعكاس اشعة الشمس عن وجه الارض مما يسخنه الا ان هذا التسخين
لا يبعد كثيرا عن موضع الانعكاس بل يكون فى مسافة يسيرة وهى بعد
سبعة عشر فرسخا عن الارض كما بين فى موضعه وهذا التسخين مع
لارتفاع الابخرة حارة الا انها اذا بعدت عن تسخين الانعكاس بحيث
لم يصل اليها اثره عادت بالطبع باردة فبردت الهواء ولهذا كلما ازداد عليه
فى الارتفاع الى حيث ينقطع تصعد الابخرة زاد فى التبريد لزوال الحرارة
القاسرة وبعد ذلك يكون حارا بالطبع وبان تبرد الماء المعلق فى الجو
لعوده الى برده الطبيعى لضعف القاسر المسخن له هناك وهو الاشعة المنعكسة
ولقوة تبريد الابخرة المائية الباردة له هناك واما رطوبته فلانه يقبل
الاشكال ويتركها بسهولة واعترض عليه بانه لو كان رطبا لما جفف الاجسام
الرطبة اذا نشر فيه واجيب بان تجفيفه رطوبة تلك الاجسام لتبخير الاجزاء
المائية التى فيها بحرارته فان الهواء وان كان باردا جدا لكن لا تبلغ برودته فى
الآفاق المسكونة الى ان لا يحلل بل هو محلل دائما بما فيه من الحرارة الاصلية
وفيه بحث اذ يلزم منه ان يكون الهواء البارد مبردا للماء مثلا ببرده
العرضى ومجففا للجسم الرطب بحره الذاتى فى حالة واحدة وقال ابن ابى صادق
فى موضع ان رطوبة الهواء فى الغاية ورطوبة الماء دون الغاية ومن شان
الاقوى ان يجذب الاضعف الى ذاته فيجذب رطوبة الماء الى الهواء
ويجفف الجسم الرطب ورد ذلك بانه لو كان كذلك لانجذبت حرارة الهواء
الى النار وبرودة الارض الى الماء وبقى كل منهما خاليا من تلك الكيفية

الاول من الامور الطبيعية السبعة الاركان

وقال في موضع اخر انما صار الهواء يجفف الجسم الرطب لان المتجانسين في الكيفيات الاول يتفاعلان اذا كانت الكيفية فيهما بالزيادة والنقصان كالماء الحار اذا خلط بالماء الفاتر قيل ان كان المراد من هذا الكلام ان الاقوى يجذب الاضعف الى ذاته فيفنيه مافيه وان كان المراد منه ان الاضعف يزيد في كيفيته والاقوى ينقص فيها لا يلزم منه ان يجفف الاجسام الرطبة والماء وهو بارد رطب اما برودته فلانه اذا زال عنه القاسر المسخن عاد الى البرد ولو لم يكن باردا بالطبع لم يعد الى البرودة واما رطوبته فلانه يقبل الاشكال ويتركها بسهولة فان قيل ان الماء بالطبع جامد غير سيال فلا يكون رطبا بالطبع اجيب بان طبيعته وان كانت مقتضية للجمود لكن طبيعته مع ذلك مقتضية للسيلان وقبول الاشكال بادنى سبب كاليسير من حرارة الشمس مثلا فهو بهذا المعنى رطب اي شديد الاستعداد بالذات لقبول الاشكال والارض وهي باردة يابسة اما بردها فلما تعود اليه عند زوال القاسر المسخن واما يبوستها



الاول من الامور الطبيعية السبعة الاركان

وهذا القدر يجب ان يسلمه الطبيب والبحث عنه في الطبيعي والهيئة وعليك بملاحظة هذا الشكل فانه يعين على تخييل ما قلنا انفا حق التخييل

الثاني من الامور الطبيعية السبعة المزاج

فلانها لاتقبل الاشكال ولا تتركها بسهولة بل بعسر وثانيها المزاج وهو مصدر اطلق على الممتزج مجازا وهو كيفية متوسطة بين الكيفيات الاربع توسطا ما حادثة عن العناصر اذا تصغرت اجزاؤها وتماست وحصل بينها فعل وانفعال اما بان يكون نفس الكيفية فاعلا وسورة الكيفية منفعلا كما هو مذهب الاطباء ولا يرد عليه السوال المشهور وهو ان انكسار احدهما بالاخر اما ان يكون سابقا على انكسار الاخر به او لا يكون فان كان الاول لزم ان يعود المكسور كاسرا وهو مح لان الكاسر عند ما كان قويا لم يقو على الكسر فلما انكسرت قوته لم يمكن ان يقوى عليه وان كان الثاني لزم ان يكون الغالب حال كونه غالبا مغلوبا وهو ايضا محال لان الفاعل على هذا يكون غير المنفعل والكيفية المنكسرة السورة يمكن ان تكسر سورة ضدها كالماء الفاتر فانه يكسر سورة الماء الشديد الحرفان قيل الرطوبة واليبوسة كيفيتان انفعاليتان فكيف يكسر كل منهما سورة الاخرى والكسر فعل اجيب بان المراد من كون الرطوبة واليبوسة كيفيتين انفعاليتين ان كلا منهما ينفعل عن غيره ولا يفعل في الحرارة والبرودة لان كلا منهما لا ينفعل في ضده بخلاف الحرارة فانها تنفعل

في ضدها وهو البرودة وفي الرطوبة واليبوسة وكذا البرودة تفعل في ضدها وهو الحرارة وفي الرطوبة واليبوسة أو بأن الفعل بتوسط الحرارة والبرودة اظهر كما ان الانفعال بتوسط الرطوبة واليبوسة اظهر ولهذا لم يفسر الحرارة والبرودة الا باللوازم الفعلية من احداث الخفة والتخلخل والجمع والتفريق في الحرارة وفي البرودة ضدها ولم يفسر الرطوبة واليبوسة الا باللوازم الانفعالية من قبول الشكل والتفرق والاتصال بسهولة في الرطوبة وفي اليبوسة ضدها او اما بان تكون الصورة فاعلة والمادة منفعلة كما هو مذهب الحكماء واعترض عليه بان الصورة انما تفعل في غير مادتها بتوسط الكيفية والمادة انما تنفعل في الكيفية التي لها فتكون الكيفية فاعلة ومنفعلة قيل ولا محيص عن هذا الا بان يقال الكيفية فاعلة باعتبار الصورة ومنفعلة باعتبار المادة واذا كان الفعل والانفعال باعتبارين مختلفين لا يرد النقض وقال الفاضل النخجواني في الجواب بان الفاعل هو الصورة بواسطة نفس الكيفية والمنفعل هي المادة في سورة الكيفية لا في نفس الكيفية قيل لان الانفعال في نفس الكيفية انما يتصور ببطلانها بالكلية وبطلانها انما يتصور ببطلان صور العناصر لان صورها تحدث الكيفيات في مادتها بالذات فما دامت الصورة باقية كانت الكيفية باقية قوية كانت او ضعيفة ويرجع القول حينئذ الى مذهب من يقول ببطلان صور العناصر في المزاج وحدوث صورة اخرى وكيفية اخرى وهو فاسد لما نشاهد العناصر الاربعة

الثالث من الامور الطبيعية السبعة المزاج

حل نفيس مولانا محمد عبد الحليم

باقية على صورها اذا قطر المركب بالقرع والانبيق وفى هذا الدليل بحث لان
الشيخ قد صرح فى الشفاء بان النار علة لتسخين عنصر الماء والتسخين علة
لابطال استعداده بالفعل لقبول كيفية الماء او حفظها وهذا الكلام يدل صريحا
على بقاء الصورة النوعية فى الماء المسخن وبطلان الكيفية لبطلان استعداد
الهيولى لقبول كيفية البرودة او حفظها بل الحق فى الدليل ان يقال لان الانفعال
فى نفس الكيفية انما يتصور ببطلانها بالكلية والكيفية الباطلة لا يمكن ان تكون
كاسرة لسورة كيفية الضد ولا لنفس كيفيته وقال بعض الفاعل هو الكيفية
والمنفعل هو المادة وذلك لما نشاهد من ان الماء الحار مثلا يسخن ليست
له صورة فاعلة للسخونة ورد هذا بان الفاعل ههنا صورة الماء المسخن بتوسط
الكيفية العرضية فان صورة كل عنصر انما تفعل فى مادتها بالذات وفى غيرها
بواسطة الكيفية سواء كانت تلك الكيفية ذاتية او عرضية وعلى هذا يلزم ان يكون
صورة الماء الحار مبردة لمادته بالذات ومسخنة لمادة غيره بالكيفية العرضية
وهذه الكيفية المزاجية الحادثة القائمة بجملة العناصر متشابهة اما فى الحس
كما يقول به اصحاب الخليط وان كانت كيفية كل واحد منها باقية على صرافتها
لانها لا يظهر فيها التركيب عنده وان كانت فى الحقيقة مركبة من الكيفيات
المتضادة لما يحصل لها كيفية ساترة للحرارة القائمة بالجزء النارى والبرودة
القائمة بالجزء المائى مثلا وهذه الكيفية المزاجية ليست عين كل واحد منها
على الحقيقة وليست غيرها على الحقيقة كالسكنجبين فانه وان كان مركبا

الثانى من الامور الطبيعية السبعة المزاج

من الخل الحامض والعسل الحلو لكنه لا يظهر فيه التركيب عند الحس بل انما يظهر فيه كيفية ساترة لكيفية الخل وكيفية العسل مع ان كيفية الخل مضادة لكيفية العسل لكون كل منهما باقية على صرافتها واما في الحقيقة كما يقول به الفلاسفة بان يخلع تلك العناصر كيفياتها المتعددة المتضادة وتلبس كيفية حقيقة واحدة متوسطة توسطا ما واما في النوع لان الكيفية المتوسطة بين الكيفيات الاربع توسطا ما الحادثة من تركيبها القائمة بالجزء الناري متشابهة في النوع للكيفية المتوسطة بين تلك الكيفيات القائمة بالجزء المائي وذلك بان يصير الجزء الناري متبردا والجزء المائي متسخنا مثلا وكذا في الجزء الهوائي والارضي لان الكيفية الواحدة بالعدد لا يمكن قيامها بمحال متعددة فيكون الكيفية المزاجية القائمة باحد اجزاء المركب غير الكيفية القائمة بالجزء الآخر فهي وان كانت متباينة بالعدد لكنها متشابهة في النوع وانما قيدنا المتوسط بقولنا توسطا ما لان الحار اذا كان عشرة اجزاء والبارد خمسة كانت الكيفية اميل الى الحرارة فلا تكون متوسطة على الاطلاق وانما شرطنا التوسط اي توقف التفاعل عند حد في التوسط لئلا يلزم منه الكون والفساد واقسامه تسعة معتدل ليس مشتقا من التعادل الذي هو التكافؤ

الثاني من الامور الطبيعية السبعة المزاج

فی القوی ای الصور النوعیة لان المعتدل الذی قام البرهان علی امتناعه هو الذی یتساوی میول عناصره الی احیازها وتساوی المیول انما یکون بتساوی الصور النوعیة لانها هی المقتضیة للاثار التی منها المیل وتختلف الصور فی اقتضاء المیل باختلاف کمیة الاجسام التی هی محالها حجما لا وزنا ای کبرا وصغرا وتتناسب بتناسبها لانها حالة فیها متجزیة بتجزیتها فاذا کانت مقادیر اجرام العناصر متساویة حجما کانت طبایعها المقتضیة للاثار متکافیة واذا کانت مختلفة کان الغالب فی الحجم غالبا فی المیل لا محالة وان لم یکن غالبا فی الکیف وتختلف ایضا فی المیل باختلاف کیفیاتها لان الکیفیات قد تعاون الصور فی المیل وقد تعاوقها مثل ان الماء المبرد بالثلج مثلا یکون میله الی مکانه بسبب الکثافة والثقل اللازمین للبرد اقوی من میل الماء المغلی الیه بسبب الخفة واللطافة اللازمتین للسخونة مع اتحادهما فی الحجم فالحاصل ان المعتدل الحقیقی هو الذی یتساوی میول عناصره الی امکنتها وانما یتساوی میول العناصر اذا کانت العناصر متساویة کما بحسب الحجم وکیفا بحسب الشدة والضعف فذلک المعتدل لا وجود له فی الخارج لان العناصر المتساویة فی الصور ان لم یکن لها قاسر یمنعها من میلها الی احیازها لم یحصل منها ترکیب لانها بالطبع تمیل الی احیازها وان لم تمل الیها لزم ان یکون المطلوب بالطبع متروکا بالطبع وهو محال وان کان لها قاسر فلا یخلو اما ان یمسکه فی مکان احد البسائط وذلک ترجیح بلا مرجح او فی مکان اخر غیر مکان البسائط

الثانی من الامور الطبیعیة السبعة المزاج

وذلك يوجب الخلاء قبل وجود ذلك المركب فان قيل لم لا يجوز ان يكون القاسر
مائلا بالطبع الى مكان احد البسائط فيمسك المركب هناك قلنا لان
الجسمين المختلفين بالماهية لا يقتضيان بالطبع مكانا واحدا ابل
مشتق من العادل فى القسمة وهو ان يكون المركب قد اعطى له من العناصر
بحسب كمياتها وكيفياتها القسط الذى يليق به فى مزاجه وهذا الاعتدال
يعرض له ثمانية اوجه من الاعتبارات احدها باعتبار النوع مقيسا الى ما هو
خارج عنه فان المزاج الذى لكل شخص شخص من اشخاص الانسان هو
اللائق به من حيث انه انسان دون مزاج غيره من الانواع وذلك لانه
المناسب للآثار المطلوبة منه حتى اذا خرج الى شئ من هذه الامزجة التى لغيره
من الانواع مات وثانيها باعتبار النوع مقيسا الى ما هو داخل فيه فان مزاج
الشخص الذى يكون الاعتدال النوعى الانسانى فيه اتم الليق به من الاعتدال
النوعى الذى لباقى افراد الانسان فالاعتدال النوعى بالقياس الى
الخارج يحتاج اليه النوع فى وجوده ويكون حاصلا لكل فرد من افراده
على تفاوت مراتبه والاعتدال النوعى بالقياس الى الداخل يحتاج اليه النوع
فى اجودية كماله ولا يكون حاصلا الا لمن هو فى حاق الوسط بين طرفى

الثانى من الامور الطبيعية السبعة المزاج

المزاج العريض النوعي وثالثها باعتبار الصنف اى طائفة من النوع امتاز وعن غيرهم منه بصفة عرضية مقيسا الى ما هو خارج عنه فان المزاج الذى لكل شخص شخص من اشخاص الهند مثلا اليق به من حيث انه هندى من مزاج غيره من الاصناف الداخلة فى نوعه حتى اذا خرج عنه لم يكن من ذلك الصنف ورابعها باعتبار الصنف مقيسا الى ما هو داخل فيه فان مزاج الهندى الذى يكون لاعتدال الهندى فيه اتم اليق به من الاعتدال الهندى الذى لباقى افراد الهند اذ به يكون حاله اجود فيما خلق لاجله فلا يكون حاصلا الالمن هو واقع فى حاق الوسط بين طرفى المزاج الصنفى وخامسها باعتبار الشخص مقيسا الى ما هو خارج عنه وداخل فى نوعه وصنفه فان مزاج هذا الشخص من حيث هو شخص اليق به من امزجة الاشخاص الاخر من صنفه وسادسها باعتبار الشخص مقيسا الى احواله فى نفسه فان مزاج الشخص فى افضل احواله اليق به من امزجته فى سائر احواله الاخر وسابعها باعتبار العضو مقيسا الى سائر الاعضاء فان المزاج الذى لهذا العضو هو اللائق به دون امزجة سائر الاعضاء وثامنها باعتبار العضو مقيسا الى احواله فى نفسه فان مزاج كل عضو فى افضل احواله اليق به من امزجة سائر احواله واشار المص الى الاعتدال النوعى والصنفى بالقياس الى الخارج حيث ذكر اعدل الانواع واعدل الاصناف بالتعيين ولم يذكر الاعتدال النوعى ولا الصنفى بالقياس الى الداخل ولم يشر اليهما ايضا حيث لم يذكر اعدل افراد النوع ولا اعدل افراد الصنف ايضا لما يعز وجودهما وليس لهما تعين ولم يذكر الاعتدال الشخصى بالقياس الى الخارج

الثانى من الامور الطبيعية السبعة المزاج

الظهورة لانه حاصل لكل شخص ولم يذكر اعدل الاشخاص وهو اعدل شخص من اعدل صنف من اصناف الانسان لعدم تعينه واشار الى الاعتدال الشخصي بالقياس الى الداخل والى الاعتدال العضوي بالقياس الى الخارج حيث ذكر اعدل احوال الشخص واعدل الاعضاء بالتعيين ولم يذكر الاعتدال العضوي بالقياس الى الداخل لان حكمه حكم الشخص بالقياس الى الداخل وغير المعتدل المشتق من العدل في القسمة وهو ان لا يكون قسط من كميات العناصر وكيفياتها على ما ينبغي اما مفرد وهو ان يتغير نسبة احدى الفاعلتين الى الاخرى او نسبة احدى المنفعلتين الى الاخرى بالقياس الى ما ينبغي وهو اربعة لان تغير النسبة بين الفاعلتين اما ان يكون بزيادة الحرارة على ما ينبغي وهو حار او بزيادة البرودة وهو بارد وكذا تغير النسبة بين المنفعلتين اما ان يكون بزيادة الرطوبة وهو رطب او بزيادة اليبوسة وهو يابس واما مركب وهو ان يتغير نسبة الفاعلتين والمنفعلتين جميعا وهو اربعة ايضا لان الزائد من الفاعلتين ان كان الحرارة فالزائد من المنفعلتين اما اليبوسة وهو حار يابس واما الرطوبة وهو حار رطب وان كان البرودة فالزائد من المنفعلتين اما اليبوسة وهو بارد يابس واما الرطوبة وهو بارد رطب واعترض الكاتبي في شرح الملخص بان الخارج عن الاعتدال الطبي غير منحصر في الثمانية لان الخروج عن القسط الذي ينبغي له يجوز ان يكون بالفاعلتين معا كالمزاج الذي يكون ما ينبغي له من الاجزاء الحارة عشرة ومن البارده خمسة اذا صارت الاولى احد عشر والثانية ستة وكذا بالمنفعلتين معا وعلى هذا يبلغ الخارج عن الاعتدال الى ثمانين قسما لان اقسام الخروج بكيفية واحدة ثمانية لان الكيفيات اربع والخروج فيها يكون اما بزيادة او نقصان مع الاعتدال في البواقي واقسام الخروج بكيفيتين اربعة وعشرون لان الخروج اما في الفاعلتين

الثاني من الامور الطبيعية السبعة المزاج

اوفی المنفعلتین اوفی الحرارة مع الرطوبة اوفیهما مع الیبوسة اوفی البرودة مع الرطوبة اوفیهما مع الیبوسة فهذه ستة اقسام والخروج فی کل واحد منهما اما ان یکون بالزیادة فی الکیفیتین اوبالنقصان فیهما اوبالزیادة فی احدیهما والنقصان فی الاخری اوبالعکس فهذه اربعة وعشرون قسما حصلت من مسطح الستة والاربعة واقسام الخروج بثلث کیفیات اثنان وثلثون قسما لان الخروج اما فی الفاعلتین مع الرطوبة اوفیهما مع الیبوسة اوفی المنفعلتین مع الحرارة اوفیهما مع البرودة فهذه اربعة اقسام وعلی التقادیر اما ان یکون الکل فی جانب الزیادة اوالکل فی جانب النقصان وهذه ثمانیة اقسام اوالبعض فی جانب الزیادة والبعض فی جانب النقصان والزائد فی هذا القسم اما فی کیفیة اوفی کیفیتین والاول ثلثة اقسام وکذا الثانی ومسطح الستة والاربعة اربعة وعشرون فاذا رکبت مع الثمانیة المذکورة حصل اثنان وثلثون قسما واقسام الخروج باربع کیفیات ستة عشر لان الزائد فی الجمیع قسم احد وکذا الناقص فیه والزائد فی کیفیة مع النقصان فی البواقی اربعة اقسام وکذا فی کیفیتین ستة وکذا فی ثلث اربعة فاذا رکبت هذه کانت ستة عشر قسما واجاب عنه الفاضل العلامة بان معنی هذه الاعتدال هو ان یکون نسبة احدی الفاعلتین الی الاخری وکذا نسبة احدی المنفعلتین الی الاخری علی ماینبغی بان یکون الحار فی مزاج خاص ضعف البارد مثل ان یکون الحار من عشرة الی عشرین والبارد من خمسة

الثانی من الامور الطبیعیة السبعة المزاج

ز حرارة برودة رطوبة ن یبوسة
ز حرارة برودة یبوسة ن رطوبة
ز حرارة یبوسة رطوبة ن برودة
ز برودة یبوسة رطوبة ن حرارة

الى عشرة فما دامت هذه النسبة فى هذا العرض محفوظة كان المزاج على ما ينبغى وان اختلفت فاما ان يكون بزيادة البرودة فيكون المزاج خارجا عن الاعتدال الى البرودة او بزيادة الحرارة فيكون الامر بالعكس ولا يتصور ههنا قسم ثالث وهكذا الامر فى المنفعلتين فان قيل لما اعتبر فى المعتدل الطبى ان يكون العناصر الموجودة فيه على ما يليق به بحسب كيفياتها وكمياتها كان الخارج عن هذا الاعتدال ما لا يكون العناصر فيه على ما يليق به اما بحسب كيفياتها وهو ثمانية واما بحسب كمياتها بان لا تكون نسبة الكميات بعضها الى بعض على ما ينبغى اما بزيادة عنصر واحد وهو اربعة او عنصرين وهو ستة او ثلثة وهو اربعة واما بحسب الكيفيات والكميات معا وهو مائة واثنا عشر فكيف يحكم بان الخارج عنه ثمانية قلنا ان المزاج لما كان عبارة عن الكيفية الحادثة عن تفاعل الكيفيات الاربع لم يحكم فى اعتداله وعدم اعتداله الا باعتبار الكيفية فالزائد فى الكمية ان كان مع زيادة فى الكيفية فالاعتبار للكيفية والا فلا اعتبار لزيادة الكمية المجردة واعدل الامزجة اى اقربها الى الاعتدال الحقيقى مزاج الانسان فان مزاج كل نوع معتدل بالنسبة اليه لكن اذا اعتبرت امزجة الانواع كان اقربها من الاعتدال الحقيقى مزاج الانسان لان النفس الناطقة التى تتعلق به اشرف واكمل ولا بخل فى افاضة المبدأ بل هى بحسب استعداد القوابل فدل ذلك على ان استعداد الانسان بحسب مزاجه اشد فيكون مزاجه الى الاعتدال الحقيقى اقرب لان اشرف الامزجة ما تكافأت فيه الاضداد وتباطلت على السوية وهو المعتدل الحقيقى لكنه لما لم يكن موجودا كان الاشرف ما يكون اقرب منه فمزاج المعدن لبعده عن الاعتدال يفيض عليه صورة تحفظ عناصره عن الانفكاك ومزاج النبات لكونه قريبا من الاعتدال الحقيقى قربا ما يفيض عليه نفس هى مبدأ حفظ العناصر والاغتذاء والنشوء

الثانى من الامور الطبيعية السبعة المزاج

والنماء وتوليد المثل ومزاج الحيوان لكونه اقرب الى الاعتدال منه يفيض عليه نفس هي مبدأ
لما ذكر في النبات والحس والحركة الارادية ومزاج الانسان لكونه اقرب الى الاعتدال
الحقيقي من الكل تفيض عليه نفس هي مبدأ لما ذكر في الحيوان وللتعقلات
وما يتبعها من الكمالات واعدل اصنافه سكان خط الاستواء اي سكان حواليه
وذلك لتساوي ليلهم ونهارهم ابدا فتنكسر كيفية كل منهما بالاخرى ولان الشمس لا تلبث
على سمت رؤسهم كثيرا بل تتحرك عنه في اسرع ما يكون فلا يشتد حرارة صيفهم
ولا تبعد عن سمت رؤسهم كثيرا فلا يشتد برد شتائهم ايضا اذا لم يعرض هناك
اسباب ارضية وبيان ذلك ان الفلك التاسع المتحرك بالحركة السريعة من المشرق

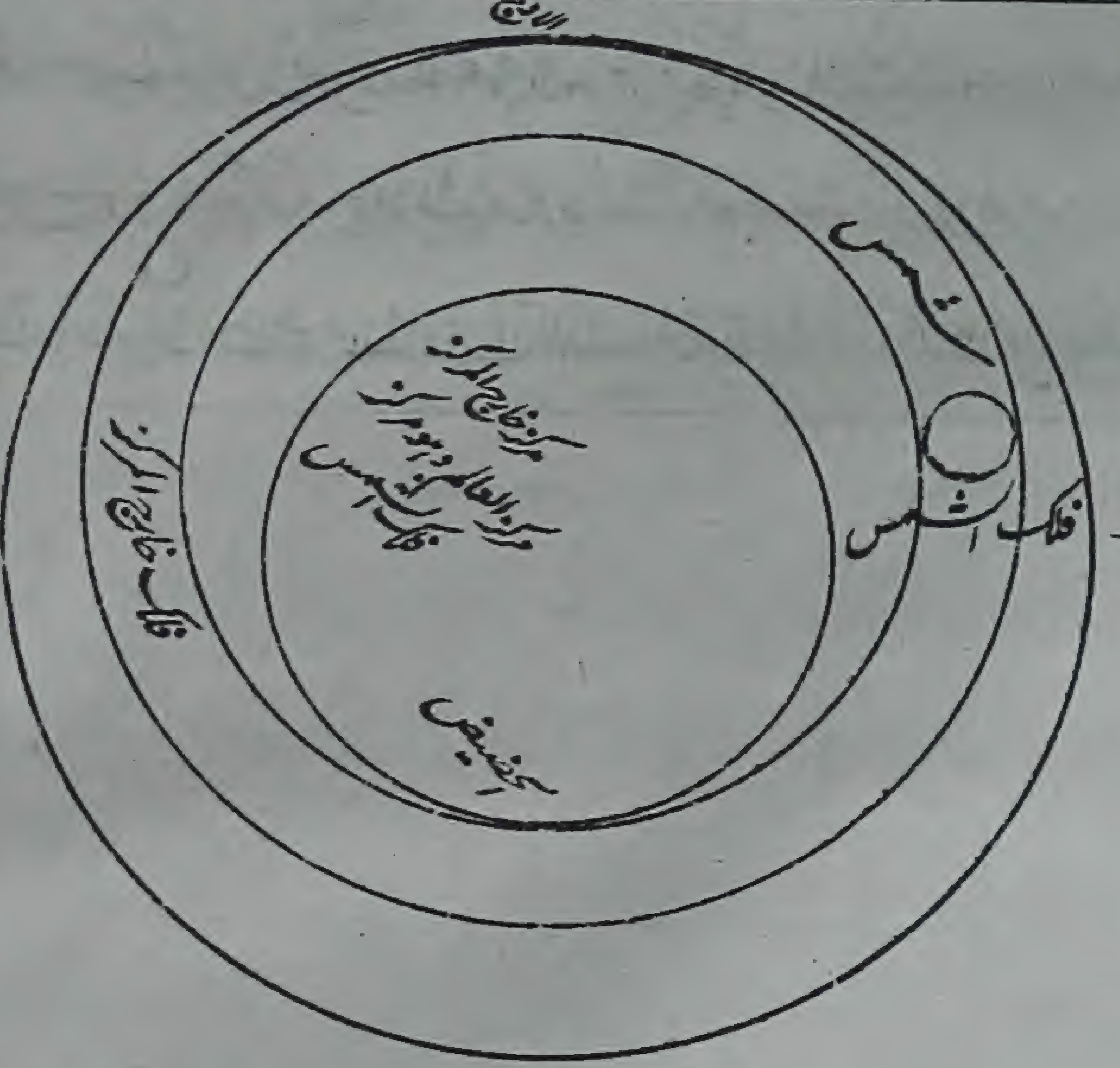
قطر الدائرة

مركز الدائرة

دائرة



الی المغرب فی کل یوم بلیلة یتم تقریبا دورة تامة له مرکز هو مرکز العالم وهو نقطة فی داخله تکون الخطوط المستقیمة الخارجة منها الی سطح الفلک متساویة وقطبان هما قطبا العالم وهما نقطتان ثابتتان علی سطح الفلک یدور الفلک علیهما ومنطقة وهی الدائرة العظیمة المتساویة البعد عن النقطتین تسمی دائرة معدل النهار لان الشمس اذا وصلت الیها بحرکتها الخاصة اعتدل اللیل والنهار فی جمیع المعمورة والدائرة



الثانی من الامور الطبیعة السبعة المزاج

ك العالم عندهم فلك الافلاك وما يحويه ١٢

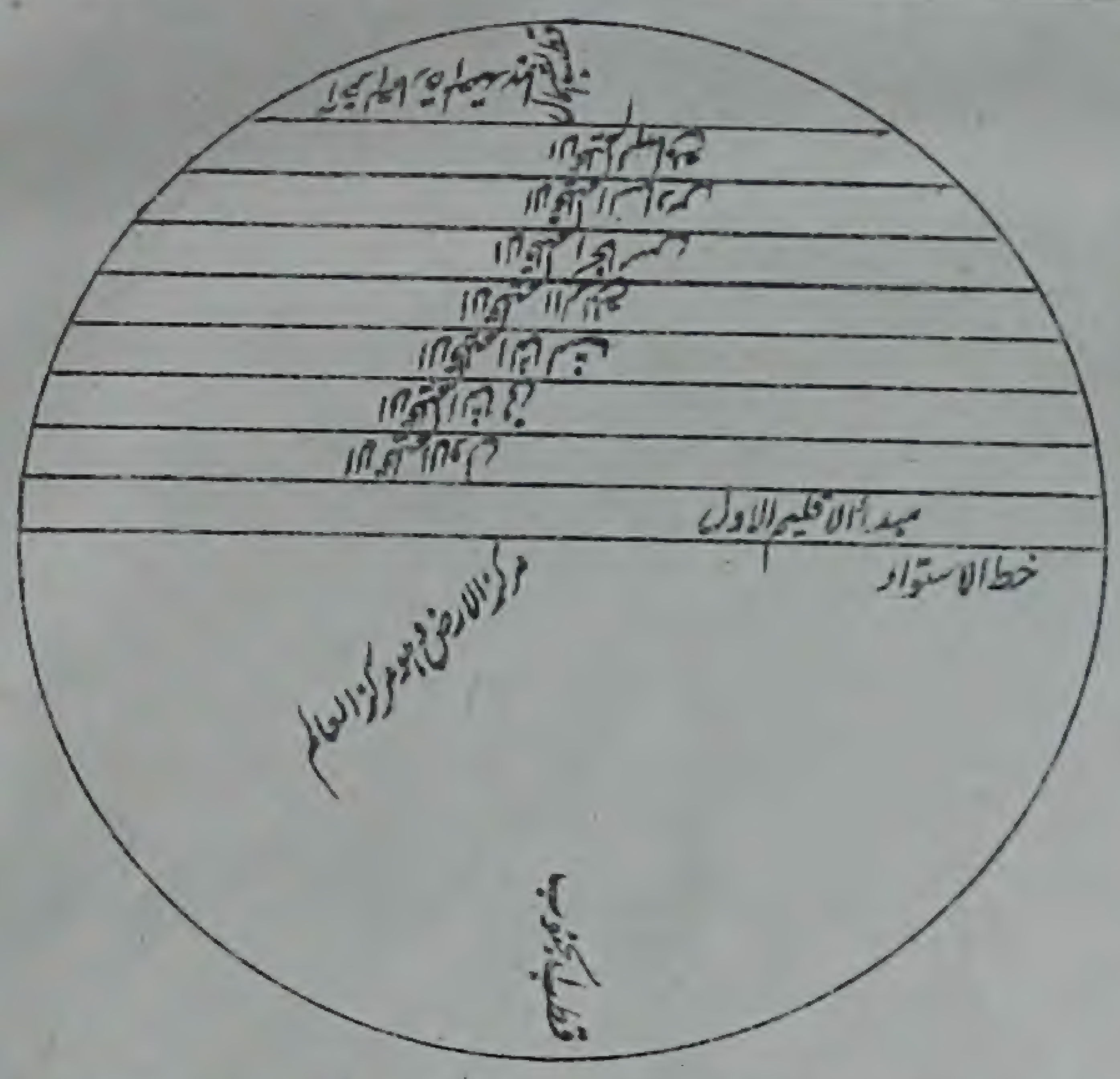
العظيمة المحاذية لمعدل النهار على سطح الارض المنصفة لها الى نصفين تسمى خط الاستواء لاستواء الليل والنهار فيها ابدا وكما تنقسم الارض بهذه الدائرة الى نصفين شمالي وجنوبي تنقسم بدائرة اخرى مارة بقطبي الاولى وبطرفي العمارة الى نصفين فوقاني وتحتاني بالنسبة الى سكانها فتصير ارباعا احد الربعين الشماليين هو الربع المسكون وفي تعيينه تعذر ثم قسم بعض هذا الربع من خط الاستواء الى قريب ست وستين درجة من تسعين درجة هي بعد ما بين خط الاستواء والقطب الشمالي من الارض الى سبع قطع دقيقة مستطيلة على موازاة خط الاستواء سموها اقاليم

خط الاستواء وهو مبدأ الاقليم الاول

مركز الارض والعالم

الثاني من الامور الطبيعية السبعة المزاج

وقسمه بعض اخر الى هذه القطع الدقيقة من بعد ما تجاوز عشر درجات من خط الاستواء الى ان يبلغ الارض خمسين درجة وكسرا من التسعين ثم الفلك الثامن ايضا مركزه قطبان ومنطقة تسمى منطقة البروج ومركزه ايضا مركز العالم لكن قطباه غير قطبي العالم ومنطقته تقطع معدل النهار على زوايا غير قائمة بنقطتين متقابلتين تسميان نقطتي الاعتدالين لاعتدال الليل والنهار اى تساويهما عند وصول الشمس اليهما بحركتها الخاصة فالتى اذا جاوزتها الشمس حصلت فى الشمال تسمى نقطة الاعتدال الربيعي لانتقال الزمان من الشتاء الى الربيع فى معظم المعمورة والتى اذا جاوزتها حصلت فى الجنوب تسمى نقطة الاعتدال الخريفي لانتقال الزمان من الصيف الى الخريف فى معظمها واذا توهمت دائرة عظيمة تمر بالاقطاب الاربعة مرت بالضرورة بنقطتين من منطقة البروج يكون عندهما



الثاني من الامور الطبيعية السبعة المزاج

لمولانا محمد عبد الحليم ادخله الله جنات النعيم

غاية بعدها عن معدل النهار وتسمى الميل الكلي ومقداره ثلثة وعشرون جزءا
ونصف من الدائرة المارة بالاقطاب الاربعة المقسومة بثلث مائة وستين
جزءا وهاتان النقطتان تسميان نقطتي الانقلابين احدهما وهي التي في
جانب الشمال تسمى الانقلاب الصيفي لانقلاب الزمان من الربيع الى الصيف
عند وصول الشمس اليها في معظم المعمورة والاخرى وهي التي في جهة الجنوب
تسمى الانقلاب الشتوي لانقلاب الزمان من الخريف الى الشتاء عند وصول الشمس اليها
في معظمها ويبتدئ الميل من الاعتدالين ويتزايد الى الانقلابين ثم يتناقص منهما
الى الاعتدالين لكن الميل من الاعتدال الى الانقلاب وان كان الى التزايد لكن
تفاضله الى التناقص فان ميل الحمل اثنا عشر جزءا بالتقريب وميل الثور عشرون
جزءا اثنا عشر للحمل وثمانية للثور وهو انقص من اثنى عشر وميل الجوزاء ثلثة و
عشرون ونصف عشرون للحمل والثور وثلثة ونصف للجوزاء وهو انقص من
ثمانية وهكذا الحكم في الدرجات فان ميل اول درجة من الحمل اربع وعشرون
دقيقة بالتقريب وميل اخر درجة من الجوزاء اربع عشر ثانية وهو ربع دقيقة
تقريبا لا ربع دقيقة وكسر كما قال الفاضل العلامة فبمقدار اول درجة تقطعها
الشمس من الاعتدالين تبعد عن المعدل اربعا وعشرين دقيقة وبمقدار اخر درجة
تقطعها الى الانقلابين يبعد عنه ربع دقيقة تقريبا وهذا هو المراد من قولهم
ان حركة الشمس في الميل عند الاعتدالين اسرع وعند الانقلابين ابطأ
فالذين كانوا تحت مدار الانقلابين تكون الشمس كالواقف على سمت رؤسهم

سـ وقيل ان منجمي الاسلاميين وجدوا الميل موافقا لارصاد المامون ١٢ منه رح سـ انما قال كالواقف فان الشمس ليست

الثاني من الامور الطبيعية السبعة المزاج

٠	٣	
٠	٦	٣
٠	٦	٣
٢	١	
	٢	١

[illegible]

الثانى من الامور الطبيعية السبعة المزاج

قريبا من شهرين فيشتد حرهم لطول مدة الاسخان والذين كانوا تحت
مدار الاعتدالين اى على خط الاستواء تكون الشمس كالمجتاز على رؤسهم
فيكون حرهم اقل لقصر المدة والمؤثر القوى مع قصر المدة اضعف تاثيرا
من المؤثر الضعيف مع طولها فكيف المؤثر الواحد وقد يدل على ذلك وجوه
احدها ان تسخين الشمس فى الاسد فى البلدان الشمالية اشد منه فى السرطان
لدوام مدة التسخين مع انها فى السرطان اقرب من السمت وثانيها ان البرد
عند قرب طلوع الشمس اشد منه فى نصف الليل مع ان الشمس فى نصف
الليل ابعد وثالثها ان سخونة الحديد من نار ضعيفة مدة طويلة اشد من سخونته
من نار قوية لحظة قصيرة ورابعها ان الحر عند كون الشمس فى الاسد اقوى
منه عند كونها فى الثور مع ان البعد فيهما سيان وخامسها ان المسخن مثلا
يفيد فى الوقت الاول اثرا واذا بقى الى الوقت الثانى افاد اثرا اخر فكلما كان الزمان
اطول كانت الاثار اكثر فكانت اقوى وايضا اذا دام السبب وان كان ضعيفا
اشتد الاستعداد فكان الاثر اقوى من اثر السبب القوى اذا لم يدم فظهر من هذا
ان اعدل البقاع باعتبار اوضاع العلويات دون الاسباب الارضية خط الاستواء
لان الشمس لا تدوم على سمت رؤس سكانه كثيرا حتى يشتد حرهم فى الصيف
ولا تبعد عن سمت رؤسهم كثيرا حتى يشتد بردهم فى الشتاء فلا يعظم التفاوت
بين صيفهم وشتائهم ومع ذلك فمدة كل منهما قصيرة وهى شهر ونصف
وذهب الامام الى ان خط الاستواء باعتبار اوضاع العلويات حار جدا واستدل
عليه بان الشمس لا تبعد هناك اكثر من الميل الكلى وتسامت رؤسهم فى السنة مرتين
فتكون دائما اما مسامتة لهم او قريبة من المسامتة ولما كان قرب المسامتة
عندنا مسخنا جدا وان كان فى زمان يسير بالنسبة اليهم مع ان الهواء غير مستعد

للتسخين لتقدم برد الشتاء القوى كان خط الاستواء اولى بذلك وبانا
نفرض بلدة عرضها ضعف الميل الكلى فاذا وصلت الشمس الى الميل
الكلى كان بعدها عن سمت رؤس اهلها مثل بعدها عن خط الاستواء وهذه
البلدة تكون حارة فى ذلك الوقت فخط الاستواء اولى بذلك مع ان الشمس قبل
وصولها الى هذا الميل تكون اما مسامتة لخط الاستواء او قريبة منه وبعيدة عن
البلدة المفروضة واجيب عن الاول بان مسامتة الشمس فى خط الاستواء تزول عنه
بسرعة واما عندنا فتبقى قريبة من المسامتة مدة طويلة ويكون النهار حينئذ اطول
من الليل طولا ظاهرا فيكون اسخانها اشد لا محالة وعن الثانى بانا لا نسلم
ان حر البلدة المفروضة فى الصيف مثل حر خط الاستواء فى الشتاء بل الاول
اكثر واشد لطول نهارهم وهو ست عشرة ساعة مستوية تقريبا وقصر ليلهم
وهو ثمان ساعات تقريبا بخلاف خط الاستواء وايضا المالوف لا يؤثر
فسكان خط الاستواء لا يستبردون الهواء والشمس فى المنقلب لالفهم
بالحرارة ولا يستسخنون الهواء فى المسامتة للالف بخلاف البلدة
المفروضة لعدم الف اهلها بالحرارة ثم سكان الاقليم الرابع لانهم

الثانى من الامور الطبيعية السبعة المزاج

لا يحترقون بدوام مسامتة الشمس رؤسهم حينا بعد تباعدها عنهم كسكان
اواخر الثاني واوائل الثالث ولا هم فجون نيّون بدوام بعد الشمس عن رؤسهم
كسكان اواخر الخامس والسادس والسابع والشبان اعدل للانسان من زمان الولادة
الى اخر العمر في معظم المعمورة اسنان اربعة لان البدن مدة الحيوة اما
ان تكون رطوبته الغريزية وافية لحفظ الحرارة الغريزية فقط وهو سن الشباب
ويسمى سن الوقوف وهو قريب الى خمس وثلثين سنة او اربعين او ازيد من
ذلك وهو سن الحداثة ويسمى سن النمو وهو قريب من ثلثين سنة وينقسم
الى خمسة اقسام سن الطفولة وهو ان يكون المولود غير مستعد للاعضاء للحركة
والنهوض وسن الصبا وهو بعد النهوض وقبل الشدة وان لا يكون الاسنان
قد استوفت السقوط والنبات وسن الترعرع وهو بعد الشدة ونبات الاسنان
وقبل المراهقة اى الاحتلام وسن الرهاق وهو ان يبلغ الى ان يبقل وجهه

الثاني من الامور الطبيعية السبعة المزاج

وسن الفتى وهو ان يبلغ الى ان يقف النمو واما ان لا تكون وافية لحفظ الحرارة فلا يخلوا اما ان تكون الرطوبات الغريبة غالبة اولا والاول هو سن الشيخوخة وهو الى اخر العمر والثانى سن الكهولة وهو قريب من ستين سنة وفى سن النمو تغلب الرطوبة والحرارة الغريزيتان وذلك لان البدن ينمى فيه والنماء انما يكون بتمديد الاعضاء والتمديد انما يكون بتوفر الرطوبة لان البدن بسببها يكون قابلا للهيات التمددية بسهولة وبتوفر الحرارة لانها هى التى تفعل فى الجسم التحريك الى الجهات واما اليبس فانه يستلزم صلابة الاعضاء فلا تستعد لان تتمدد واما البرد فانه يوجب السكون والجمود ولان الجنين يتكون من المنى والدم والروح وثلثها حارة رطبة لكن الحرارة تفنى الرطوبة فتفنى هى ايضا بفنائها اذ منزلة الرطوبة من الحرارة منزلة المادة لها كالدهن للنار فى السراج فبحسب ما ينقص من الرطوبة تنقص الحرارة الى ان تفنى الرطوبة بالكلية فتفنى الحرارة بفنائها وعلى هذا يكون الصبيان ارطب الناس مزاجا بحسب الرطوبة الغريزية واسخنهم بحسب كمية الحرارة الغريزية لان كثرة كمية محلها توجب كثرة كميتها والمشايخ ايبس الناس وابردهم والكهول لقربهم من المشايخ يكون مزاجهم ايضا باردا يابسا لكنه اقل والشبان اعدل لانهم متوسطون بين الطرفين فى الكيفيتين لانه بحسب ما نقصت من رطوبتهم الغريزية نقصت من حرارتهم الغريزية بحسب الكمية لكنها قد اشتدت واحتدت بحسب الكيفية لليبس والصبيان يعنى من اول الطفولة الى اخر النمو فان الصبى كما يطلق على المعنى المذكور او لا يطلق على هذا المعنى ايضا بالاشتراك يساوونهم فى الحرارة اى فى موجب الحرارة وهو الجزء الحار النارى على مذهب جالينوس او الجزء الحار الغريزى السماوى وهو جوهر حار لذيذ هوائى لا حدة له ولا لذع ولا نارية

الثانى من الامور الطبيعية السبعة المزاج

الثانى من الامور الطبيعية السبعة المزاج

اى لا احراق ولا تعفين ولا افساد يفاض على البدن عند ما يفاض النفس
عليه ويفارقه مع مفارقتها عنه على مذهب المحققين من المتاخرين
وذلك لان الصبى متولد من المنى الكثير الحرارة والدم الذى يمده ولم يقع له
سبب ينقص الجزء الحار منه من اصل الكون لانه متدرج فى النمو ولم يقف
بعد فكيف يتراجع وان الشاب لم يقع له ايضا سبب ينقص من جزئه الحار
لوفاء الرطوبة بحفظه لا من كمية الحرارة لان هذا السبب موجود من اول
العمر الى اخره وهو تحلل الرطوبة المقتضى نقصانها لنقصان الحرارة كما واما
السبب الموجب لنقصان الجزء الحار فانما يوجد بعد سن الوقوف لما يبلغ
نقصان الرطوبة حج الى حد لا يقدر على حفظ الحار ولا سبب يزيد فيه لاستحالة
زيادة جزء نارى يمتزج بباقى العناصر بعد الكون عند من يقول ان الحار الغريزى
هو الحار النارى لان الحار الغريزى عنده هو الحاصل فى اصل الكون من المنى
الممتزج من العناصر بعضها ببعض والزيادة عليه انما تكون بزيادة جزء
نارى يمتزج بباقى العناصر وهذا بعد الكون محال اولاستحالة فيضان نفس
اخرى على البدن بعد وجوده عند من يقول انه حار سماوى يفيض مع النفس
على البدن لكنهم اى الصبيان ارطب من الشبان لما علم فلذلك حرارتهم
الين وحرارة الشبان ليس مزاجهم احد وتمثل الشيخ لهذا بجسم لطيف
حار نشأ فى جوهر رطب كثير كالماء وفى جوهر يابس قليل كالحجر فان الحرارة
تكون فى الجوهر المائى اكثر كمية لكثرة محلها والين كيفية لاجل الرطوبة وفى
الحجرى اقل كمية لصغر محلها واحد كيفية لاجل اليبوسة والحار فيهما على
السواء لم ينقص منه شئ ولم يزد وانما ينقص منه شئ اذا ما بلغ نقصان الرطوبة الى حد
لا يقدر على حفظه وظن بعض ان الصبيان احر واحتج عليه بوجوه احدها النمو

فانه انما يحصل عند كون الاعضاء قابلة للتمدد برطوبتها وكون الحرارة قادرة على التمديد وايضا النمو كما يدل على كثرة الرطوبة يدل على كثرة الحرارة لاجل ان كثرة الرطوبة يستلزم كثرة الحرارة لانها مادتها وثانيها ان شهوتهم وهضمهم اكثر وادوم فحرارتهم تكون بالضرورة اكثر لانها آلة الطبيعة لهذه الافعال وثالثها ان الحرارة المستفادة فيهم من المني اكثر لقلة تحللها بتحلل الرطوبة الغريزية من اول الكون بخلاف الشبان ورابعها ان نفسهم ونبضهم اشد تواترا وسرعة من الشبان فيكون حرارتهم الموجبة لذلك اكثر واجيب عن الوجه الاول بانا لا نسلم ان نمو الصبيان من قوة الحرارة لجواز ان يكون لكثرة الرطوبة فان الرطب سهل القبول لهيأة التمددية او نقول ان نموهم لطلب الكمال لا لقوة الحرارة وعن الثاني بأن الشهوة لا تكون بالحرارة بل بالبرودة فان البرد من شانه جمع اجزاء المعدة وتكثيفها وذلك مقو للشهوة وبان هضمهم انما يكون اقوى اذا كان مطعومهم مساويا لمطعوم الشبان كما وكيفا وليس كذلك وعن الثالث بان الحرارة في الصبيان وان كانت كثيرة الكمية لكنها في الشبان قد خرجت من القوة الى الفعل خروجا على الكمال فهي فيهم اقوى كيفية وعن الرابع بانه يجوز ان يكون شدة سرعة نبض الصبيان ونفسهم وشدة تواترهما لضعف قوتهم لا لكثرة حرارتهم ورد الجواب الاول بان الرطوبة مادة للنمو والمادة لا تتخلق بنفسها بل لابد لها من فاعل وهو اما نفس او طبيعة والفاعل لا يفعل الا بآلة هي الحرارة والثاني بان الشهوة التي تكون من البرد لا يكون معها استمراء والاستمراء يكون فيهم على احسن ما يكون ولذلك يرد على اعضائهم اكثر مما يتحلل والثالث بان الخلاف في كثرة الحرارة لا في حدتها والرابع بان ضعف القوة لا يوجب السرعة والتواتر الا مع شدة الحاجة وهي انما تكون لغلبة

الثاني من الامور الطبيعية السبعة المزاج

الثانى من الامور الطبيعية السبعة المزاج

الحرارة فان القوة اذا كانت ضعيفة والحاجة شديدة يتدارك بالسرعة والتواتر ما فاتها من العظم والجواب عن الرد الاول ان المدعى ان الحار فى الصبيان مساو للحار فى الشبان لكن النمو فيهم لكثرة الرطوبة مع حرارة ذلك الحار واما الشبان وان كان حارهم مساويا لحار الصبيان لكنهم لا ينمو لقلة الرطوبة فيهم وعن الثانى بان قوة الهضم بالنسبة الى المطعوم فى الصبيان لا يدل على زيادة حارهم على حار الشبان وعن الثالث بان الخلاف فى كثرة الحار لا فى كثرة الحرارة فانا نسلم ان كمية الحرارة فى الصبيان اكثر لكثرة كمية محلها وعن الرابع بان شدة الحاجة الى الهواء البارد لا شك انها لكثرة الحرارة لكن القوة لضعفها فى الصبيان تعجز عن التعظيم فتدارك بالسرعة والتواتر ما فاتها من العظم وشدة الحاجة فى الشبان اكثر لشدة حرارتهم لكن قوتهم لتوفرها تقوى على تعظيم النفس والنبض فلا يحتاج الى السرعة والتواتر وظن بعض ان الشبان احر واحتج عليه بطريقين احدهما اثبات كثرة حرارة الشبان وثانيهما اثبات قلة حرارة الصبيان اما الطريق الاول فوجوه احدها ان دمهم اكثر وامتن اما كثرته فلكثرة ما يصيبهم الرعاف واما متانته فظاهرة وذلك يدل على قوة الحرارة لان الدم حار فيكون البدن الذى يتولد فيه دم كثير متين حارا ولقائل ان يقول على هذا يلزم ان يكون النساء اشد حرارة من الرجال لان دمهن اكثر ولذلك يحضن ويمكن ان يجاب بانا لا نسلم ان كثرة دمهن لكثرة تولده فى ابدانهن لكثرة الحرارة بل لقلة التحلل من ابدانهن لبرد مزاجهن وكثرة سكونهن وثانيها ان مزاجهم اميل الى الصفراء لان امراضهم صفراوية كالغب وقيؤهم صفراوى والصفراء انما تتولد من الحرارة القوية وثالثها انهم اقوى حركات والحركة بالحرارة ورابعها انهم

اقوى هضما واستمراءً اما الاول فلانهم يهضمون الاشياء الصلبة التى لا
يهضمها الصبيان واما الثانى فلانهم لا يصيبهم من القئ والتخمة ما يعرض
للصبيان واجيب عن الاول بان كثرة الرعاف فى الشبان ليست لكثرة الدم
بل لعدم انصراف دمهم الى النمو فيبقى فى العروق فيدفعه الطبيعة
بالرعاف بخلاف الصبيان او لكون عروق الشبان قابلة للانصداع ليبسها
بخلاف عروق الصبيان فانها لينة قابلة للتمدد واما متانة دمهم فليبس
مزاجهم وحدة حرارتهم لا لكثرتها وعن الثانى بان كثرة الصفراء ليبس المزاج وحدة
حرارتهم لا لكثرتها وعن الثالث بان قوة الحركة ليبس الاعضاء وعدم الاسترخاء
الرطوبى فيها وعن الرابع بان هضمهم الاشياء الصلبة لمجانستها لمزاجهم
فيقبل عليها قواهم ويهضمها واما الطريق الثانى فوجوه ايضا احدها ان
شهوة الصبيان اكثر من هضمهم ولذلك يصيبهم القئ والتخمة لما انهم ياكلون اكثر
مما يقدر قوتهم على هضمه والشهوة انما تكون من البرد وثانيها ان اكثر امراض الصبيان
بلغمية واكثر امراض الشبان صفراوية وثالثها ان الشبان اشد استمراء ومن
ثمه كان احر واجوبة هذه الوجوه معلومة مما ذكر والكهل والشيخ باردان
يابسان اما اليبس فلفناء الرطوبة الغريزية واما البرد فلفناء الحار ولفناء
الحرارة بفناء الرطوبة الغريزية اما الحار فلانها تفنى فى هذا السن بحيث لا تقدر
على حفظه عن النقصان واما الحرارة فلان نقصان الرطوبة من اول العمر الى آخره
موجب لنقصانها والشيخ ارطب بالرطوبة الغريبة البالة لانه لما يضعف هضمه
عن احالة الغذاء تكثر الرطوبات الفضلية فى بدنه فترطبه على سبيل البل

الثانى من الامور الطبيعية السبعة المزاج

الثانی من الامور الطبیعیة السبعة المزاج

لا على سبيل النقر في الجوهر كما يرطب الماء الخشب الجاف المنقوع فيه وهذه الرطوبة تزيد في جفاف الاعضاء الاصلية لانها اذا احتفت بها منعتها من الاغتذاء بالغذاء الصالح المرطب لجوهرها وهي لا يصلح للتغذية فتجف لفقدانها الغذاء المرطب

واعدل الاعضاء جلد انملة السبابة لانه لا يكاد ينفعل عن ماء ممزوج من الحار والبارد على التساوي في الكيفية والمقدار ولا عن جسم حسن الخلط من ايبس الاجسام كالتراب واسيلها كالماء واعترض عليه بان اعتدال هذا المركب انما يعلم من اعتدال اللامس فلو علم اعتدال اللامس منه لزم الدور وبان هذا الاستدلال انما يتم لو كان غير الجلد كاللحم مثلا ينفعل عن هذا المركب واجيب عن الاول بان اعتدال المركب الملموس يعلم بالعقل وعن الثاني بان عدم اعتدال باقي الاعضاء يعلم بالاستدلالات الاخر كالدلائل الدالة على حرارة اللحم مثلا لا بهذا الاستدلال ولانه يتعادل فيه تسخين الروح والدم لتبريد العصب ورطوبة الدم ليبوسة العصب وانما جعل الجلد اقرب الى الاعتدال الحقيقي لانه جعل بالطبع حاكما بين مقادير الملموسات والحاكم يجب ان يكون متساوي الميل الى الاطراف وهو المعتدل وانما جعل بالطبع حاكما لان الحيوان مركب من العناصر المتضادة وبقاؤه موقوف على بقائها على اعتدالها فوجب ان يكون له ادراك بما يخرجها عن اعتدالها من الاشياء الملاقية ليختار الموافق ويحترز عن المخالف ووجب ان يكون هذه القوة المدركة في ظاهره لان الملاقاة شرط في حس اللمس والجلد ظاهر فوجب ان يكون حساسا وانما يجب ان يكون الحاكم متساوي الميل الى الاطراف لان ميله الى احد الاطراف يمنع من ادراكه له وكل جلد كانت الحاجة من حكومته بينها اكثر مثل جلد انملة السبابة وجب ان يكون اعدل فان قيل اذا كان الجلد معتدلا لم يدرك الاشياء المعتدلة اجيب بان عدم ادراكه لها يدل على اعتدالها فيعلم الخارج عن الاعتدال بالانفعال

والمعتدل بعدم الانفعال على ان فائدة ادراك الخارج هوان ينتبه النفس على ضرره
فيحترز عنه والمعتدل لايضر فعدم ادراكه ايضا لايضر ثم جلد الانامل ثم جلد الاصابع
ثم جلد الراحة وهي باطن الكف ثم جلد الكف ثم جلد اليد ثم الجلد مطلقا وانما
علم هذا الترتيب بشهادة الحس قال الامام كلام الشيخ مشعر بان المزاج كلما
كان اعدل كان الصورة الفائضة عليه اكمل وجلد انملة السبابة اعدل فيجب ان يكون
تعلق النفس الناطقة به لا بالروح الذي هو احر ما في البدن كما صرح به في الادوية
القلبية والجواب ان مراد الشيخ بالاعتدال هو الاعتدال النوعي الحاصل للاشخاص
عند كمال البدن لا العضوي فان تعلق النفس كما صرح به في كتبه انما هو بمجموع
البدن لا بالقلب ولا بالروح وان حل وتهامن واهب الصور لايكون الا عند حدوث
البدن ضرورة ان تعلقها بحسب التدبير والتصرف وذلك لايتم الا باعضاء آلية
فالمزاج المعد لفيضان النفس ليس هو مزاج عضو من الاعضاء بل مزاج جميع البدن
وذلك المزاج اقرب الى الاعتدال الحقيقي من امزجة الانواع الاخر وانما خصص
الروح بالذكر لان تعلق النفس بالبدن للاستكمال به والاستكمال به انما يكون
بالافعال الصادرة عن الآلات والروح اشهر آلة للنفس لذلك يتقدم وجوده على
وجود الاعضاء واحرها القلب لانه منشأ الروح فيجب ان يكون حارا ليقوى
على تلطيف الدم تلطيفا يصير به روحا ثم الكبد لان فعلها احالة الكيلوس

الثاني من الامور الطبيعية السبعة المزاج

عصم النار قلك العروق كالقدر له وهذه هي الحركة في الكيف واما الحركة الاينية فلان الكبد تجذب الكيلوس

الى الكيموس وهى حركة فى الكيف ولا الاين والحركة انما تكون من الحرارة واما انها اقل حرارة من القلب فلان القلب منشأ الروح والروح احر ما عدا القلب فى البدن فالقلب احر من الجميع لان العلة اقوى فى بابها من المعلول ولان القلب منشأ الروح والكبد منشأ الدم وكما ان الروح احر من الدم لان العنصرين الخفيفين غالبان عليه والثقيلين على الدم كذلك منشؤه احر من منشأ الدم فان قيل كون العلة اقوى فى بابها من المعلول يوجب ان يكون الكبد احر من الدم وليس كذلك قلنا ان احرية الدم ليس لكونه متولدا فى الكبد بل لانه يستفيد حرارة من القلب فان قيل ان الدم الذى يستفيد الحرارة من القلب هو الذى ينفذ من الكبد الى القلب ثم منه الى الشرائين وهو شئ قليل فلو يصدق الحكم بان الدم احر من الكبد على الاطلاق قيل بين الاوردة والشرائين منافذ فيستفيد دم الاوردة ايضا الحرارة من القلب بالواسطة والدليل على وجود تلك المنافذ انه اذا قطع شريان سال جميع ما فى الاوردة من الدم وبالعكس فى اما زيادة حرارة الصفراء فليست لحرارة الكبد بل لحرارة مادتها وهى اللطيف الحار فانه للطافته يشتد انفعاله واستحالته ولحرارته يقوى تاثير الحرارة فيه والحلو الدسم فانه لحلاوته يزداد فعل الكبد فيه ولدسومته يقبل الاشتعال بقوة والحريف فانه يكون حارا لطيفا ثم اللحم لانه متولد من الدم واما انه اقل حرارة من الكبد فلمخالطة ليف العصب البارد به ولانه متولد من الدم الذى قد اختلط به قسط من السوداء ولان الكبد آلة للاحالة فاحتاجت الى فضل حرارة على ما للحم وابردها العظم لانه صلب والصلابة لغلبة الاجزاء الارضية الباردة ولانه قليل الدم ثم الغضروف لانه ايضا صلب قليل الدم واما انه اقل بردا من العظم فلانه الين اورد عليه الامام شكا وهو ان لين الغضروف بسبب كثرة المائية يدل عليه التقطير والماء ابرد

الثانى من الامور الطبيعية السبعة المزاج

الثاني من الامور الطبيعية السبعة المزاج

من الارض فيكون الغضروف ابرد من العظم لانه الين واجيب بان المائية الموجودة في الغضروف ليست مائية صرفة بل هي مخلوطة بالدم شبيهة به لان الغضروف اقرب الى طبيعة الدم من العظم ولذلك لم يحتج الى تجويف يقف فيه الغذاء مدة يستحيل فيها الى مشاكلة جوهره كالعظم ثم الرباط لانه نابت من العظم كما عليه المشرحون ولانه صلب قليل الدم واما انه اقل بردا من الغضروف فلانه الين واكثر دما ثم العصب لانه صلب قليل الدم واما انه اقل بردا من الرباط فلانه الين ولان منبته اما النخاع وهو يستفيد الحرارة من القلب والكبد بالمجاورة واما الدماغ وهو يستفيد الحرارة من القلب بارتفاع الروح الحيواني الكثير اليه ثم النخاع لانه قليل الدم لقلة العروق والشرائين فيه ولانه نابت من الدماغ وهو بارد ولانه يحيط به الفقرات وهي باردة ويحيط به ام الدماغ وهو غشاء مركب من العصب والرباط وهما باردان واما انه اقل بردا من العصب فلانه مجاور للقلب والكبد ثم الدماغ لانه يعدل الروح الحيواني حتى يصير صالحا لصدور الافعال النفسانية عنه فانه لو لم يعدله لتشوشت الافعال الدماغية وانما يتم ذلك بان يكون باردا رطبا فان الروح الحيواني حار جدا قليل الرطوبة ولانه لو لم يكن باردا لاشتعل لكثرة ما يتادى اليه من الحرارة من حركات الاعصاب وحركات الروح في الافعال التخيلية والفكرية والذكرية ويستفيد البرد ايضا مما يحيط به من الام والعظام قيل انه يحس ببرده اذا المس والمراد بالدماغ ههنا هو المخ

فانه قد يطلق ويراد به داخل القحف والدليل عليه انه يعدّه من بعد في ارطب الاعضاء وما سوى المخ وان كان باردا لكنه ليس برطب وانه يذكر كلا من تلك الاجزاء على حدة وفيه شيء لان المخ من جملة الرطوبات لا من الاعضاء وقد صرح به العلامة في تشريح الدماغ في شرح القانون ولو قال بدل الاعضاء ما في البدن كما قال الشيخ لم يرد عليه شيء واما انه اقل بردا من النخاع فلكثرة ما يصل اليه من الروح الحيواني ولدوام وصوله اليه وارطبها السمين لانه يتولد من مائية الدم وتغلب عليه الهوائية ولانه لين الجوهر ولين الجوهر انما يكون لزيادة الرطوبة ولانه يستفيد الرطوبة من اللحم لمجاورته له ثم الشحم لانه ايضا يتولد من مائية الدم ويغلب عليه الهوائية ولانه لين الجوهر واما انه اقل رطوبة من السمين فلانه غير مجاور للحم ولانه اصلب ثم اللحم الرخو مثل الثديين والانثيين لانه يغلب عليه الاجزاء البلغمية ويدل على ذلك لينه وبياضه واما انه اقل رطوبة من الشحم فلانه اصلب ولما فيه حرارة عاقدة بتحليل الرطوبات ولانه لا يذوب بالنار كالشحم ثم الدماغ لانه يمد الروح النفساني برطوبته لئلا يجف فلا يصلح للتفكر ولانه يمد العصب بها فلا يجف بكثرة الحركات ولا يتشنج ولانه لين الجوهر ولانه يغتذي بدم بلغمي واما انه اقل رطوبة من اللحم الرخو فلكثرة ما يعرض له من تحليل الرطوبات بكثرة الحركات الفكرية وغيرها وبكثرة ما يصل اليه من الروح الحيواني ثم النخاع لانه لين الجوهر واما انه اقل رطوبة من الدماغ فلانه اصلب والشيخ اخر اللحم الرخو عن الدماغ والنخاع وهو الحق لانه اصلب منهما وايبسها الشعر

الثاني من الامور الطبيعية السبعة المزاج

لانه متولد من بخار دخانی تحلل ما فیه من الاجزاء المائیة الا القدر الذی به یتماسك الاجزاء الارضیة وانعقد الباقی وعد الشعر من الاعضاء تقلیدا لصاحب الکامل فانه عده من الاعضاء المتشابهة الاجزاء باعتبار انه جزء کما لی ثم العظم لانه صلب الاعضاء والصلابة من لوازم الیبوسة واما انه اقل یبسا من الشعر فلوجوه ذکرها الشیخ احدها ان مادة العظم وهو الدم ارطب من مادة الشعر وهو البخار الدخانی وثانیها ان العظم مدفون فی اللحم فینشف الرطوبات منه ویغتذی بها والشعر منفصل عن الرطوبات وثالثها ان العظم یغذو کثیرا من الحیوانات والغذاء انما یکون بجسم رطب حتی یکون سهل القبول للتشکل بشکل المغتذی والشعر لا یغذو شیئا منها الا نادرا ورابعها انا لو اخذنا قدرین متساویین من العظم والشعر وقطرناهما فی القرع والانبیق لسال من العظم ماء ودهن اکثر مما یسیل من الشعر وبقی کلس اقل ثم الغضروف لانه صلب ولان الدم فیه قلیل واما انه اقل یبسا من العظم فلانه الین ثم الرباط لانه صلب واما انه اقل یبسا من الغضروف فلانه الین ثم العصب لانه صلب اما انه اقل یبسا من الرباط فلانه الین سیما عصب الحس فانه قریب من الاعتدال فی الرطوبة والیبوسة ولیس ببعید عن الاعتدال فی البرد والحر ایضا لیکون حکمه فی مقادیر الملموسات صحیحا واما عصب الحرکة فانه ابرد وایبس منه لیکون اصلب فیقوی علی تحریك الاعضاء

الثانی من الامور الطبیعیة السبعة المزاج

الثالث من الامور الطبيعية السبعة الاخلاط

وثالثها الاخلاط وهي اربعة يدل على ذلك وجوه احدها الاستقراء وهو الاصح فانك تجد الدم الخارج من البدن مخالطا بشيء كالرغوة وهو الصفراء وشيء كالرسوب وهو السوداء وشيء كبياض البيض وهو البلغم وثانيها ان الاعضاء مختلفة بالقوام وبالمزاج فبعضها بارد يابس كالعظم وبعضها بارد رطب كالدماغ وبعضها حار يابس كالقلب وبعضها حار رطب كالكبد وبعضها اصلب وبعضها الين والدم لا يصلح لان يصير بانفراده غذاء لجميعها لان الغذاء ينبغي ان يكون شبيها بالمغتذي فيجب ان يختلط به بحسب كل عضو ما يناسب مزاج ذلك العضو وقوامه فيكون بعض الاخلاط حارا رطبا وبعضها حارا يابسا وبعضها باردا رطبا وبعضها باردا يابسا وقال ابن ابي صادق انما صارت الاخلاط اربعة لانها تتكون من الاغذية التي هي مركبة من الاسطقسات الاربعة فبحسب ما يغلب على بعض الاغذية قوة واحدة واحدة منها يوجد خلط خلط ولانها اربعة فبالواجب ان يكون الاخلاط ايضا اربعة واعترض عليه

(١)

(٢)

(٣)

بان غلبة العناصر قد تكون فی کیفیة واحدة وقد تكون فی کیفیتین وقد لا تکون فیلزم ان یکون الاخلاط تسعة اربعة بحسب کیفیة واحدة واربعة بحسب غلبة کیفیتین وواحد بحسب الاعتدال ولیس المراد بالقوة فی کلام المستدل الصورة النوعیة لان مکان المرکب مکان الجزء الغالب بحسب الصورة النوعیة ویمکن ان یقال المراد بها هی الصورة النوعیة لکن لیس المراد بالغلبة ان تبلغ الی حد یمیل المرکب الی مکانه بل الغلبة بالنسبة الی الغالب افضلها الدم لانه هو العمدة فی غذاء البدن ای انه یخلف علیه بدل ما نقص منه اما بمقدار النقصان کما فی سن الوقوف او بالزیادة کما فی سن النمو او بالنقصان کما فی سن الذبول ولانه یسخن البدن ویدفع عنه نکایة البرد ویسخن الاحشاء فتعین القوی علی افعالها ولانه یفید البشرة جمالا ورونقا ولان الروح یتولد من لطیفه وبخاریته ولان مزاجه مناسب للحیوة ولان طعمه وهو الحلاوة الذ الطعوم ولذلک تضن به الطبیعة وتصونه عن الخروج عند افراط عمل المسهل لا بعد سائر الاخلاط وهو حار رطب یدل علی ذلک انه یتولد من الاغذیة الحارة الرطبة کاللحم وانه یتولد فی الاوقات الحارة الرطبة کالربیع اکثر وکذلک فی الاسنان الحارة الرطبة کالنمو وانه یولد عللا حارة رطبة کالحمی المطبقة وانها تندفع بالاشیاء الباردة الیابسة ورطوبته اکثر من حرارته لان المقصود الاعظم منه التغذیة وهی بالرطوبة لا بالحرارة وفائدته تغذیة البدن خص هذه الفائدة بالذکر لعظمها ولم یذکر تولیده الروح مع عظمها ایضا لان فیه خلافا والطبیعی منه وهو الذی یتولد فی الکبد وینتفع بوجوده البدن وکل الطبیعی من کل خلط احمر لان لون الکبد احمر وهی المولدة للدم بان تحیله الی مشابهتها لیغتذی منه فاذا احمر لونه بعد بیاضه الکیلوسی دل ذلک علی تمام الاستحالة الی مشابهتها ثم یغتذی منه فان جاذبة الکبد تجذب الکیلوس اکثر مما یغتذی الکبد به وکان جل مقصودها من الجذب اغتذاء الکبد منه واذا قضی الکبد

الفصل الثالث من الامور الطبیعیة السبعة الاخلاط

فاذا استحال الى مشابهتها قرب بذلك استعداده للاستحالة الى جواهر الاعضاء كلها كما انه اذا استحال الى مشابهة جوهر المعدة استعد بذلك للاستحالة الى مشابهة جوهر الكبد فان قيل على هذا يلزم ان يكون لون جميع الاخلاط احمر لان جميعها يتولد فى الكبد لان موادها موجودة فى الاغذية بالقوة ممتزجة بمادة الدم اجيب بان ذلك انما يلزم لو لم يكن مانع من جهة المادة وهو ان الصفراء لكثرة ناريتها اللازمة للطافة مادتها وحرارتها لا تكمل فيها هذه المشابهة فيميل لونها عن الحمرة الى الصفرة والسوداء لكثرة ارضيتها فيميل لونها الى الظلمة الارضية وهى بين الحمرة والسواد والبلغم لنقصان استحالته فى الكبد لغلظ مادته وبردها ورطوبتها فيبقى على اللون الذى استفاده من المعدة وهو البياض لان لون باطن المعدة كذلك لا نتن له لان النتن انما يكون من العفونة وهى كيفية فاسدة تحدث من احالة الحرارة الغريبة للجسم الرطب الى ما هو مخالف للغاية المقصودة منه مع بقاء نوعه واذا كانت هذه الرطوبة من رطوبات البدن لم تقبل الهضم بعد ذلك ولا النضج فلم ينتفع بها البدن وهذه العفونة اما ان تكون حادثة للدم فى ذاته او باختلاط متعفن معه وفى حكم العفونة حموضة الرائحة وغيرها من الروائح الردية وكذلك عدم الرائحة الدالة على البرد وانما ذكر النتن على سبيل المثال معتدل القوام بين الرقة والغلظة ليكون صالحا لتغذية الاعضاء الغليظة وغير الغليظة ولتوليد الارواح حلو حقيقة فان الحلو قد يطلق على التفه بالمجاز كما يطلق الابيض على الشفاف وانما جعل كذلك ليكون جذب الاعضاء له اسرع واكثر فان الاعضاء كلها حلوة الا ان بعضه يضرب الى مرارة كالعسل الذى اغلى غليانا مجاوز للحد وبعضه الى عفوصة كالبسر وبعضه الى تفاهة كالبطيخ الهندى وغير الطبيعى ما خالف ذلك لونا او رائحة او قواما او طعما او فى اثنين منها

الثالث من الامور الطبيعية السبعة الاخلاط

او في ثلثة او في الجميع فما كان مخالفا له في بعض تلك الصفات وهو اربعة عشر
قسما يقال له غير الطبيعي في تلك الصفة وما كان مخالفا في الجميع يقال له غير
الطبيعي مطلقا ثم بعد الدم في الفضيلة البلغم لانه دم غير تام النضج وهو بارد
رطب يدل على ذلك دلائل مثل الدلائل المذكورة في الدم فائدته ان يستحيل
دما بالفعل لانه دم استوفى بعض النضج الفاضل في الكبد اذا فقد البدن الغذاء
الواصل اليه من المعدة والكبد واحتاجت الطبيعة الى التغذية فاقبلت عليه
بحرارتها الغريزية واتمت نضجه وصيرته دما كامل النضج وتغذت به ولذلك
لم يجعل له مفرغة كالمرتين بل اجرى مجرى الدم ليكون موزعا على جميع الاعضاء
حتى اذا فقدت الغذاء كان غذاء معدا عندها قريبا منها وان يرطب الاعضاء
فلا يجففها الحركة فان الحركة تحدث الحرارة والحرارة تحلل الرطوبات وتفنيها
فتجف الاعضاء والبلغم برطوبته يبلها ويحفظها من الجفاف المنهك المضعف
لها عن الحركات وان يولد في المفاصل رطوبة لزجة ترطبها وتسلس حركاتها اذ
لولاها لجفت المفاصل الممنوة لكثرة الحركات وصلبت الاوتار والرباطات
وعجزت عن الحركات وان يدخل في تغذية مثل الدماغ من الاعضاء البلغمية
المزاج بان يختلط مع الدم الغاذي له لان الغذاء يجب ان يكون شبيها بالمغتذي
مع ان الدم بطبعه سهل الاستحالة الى مشابهة مزاج كل عضو وذكر ابو سهل
المسيحي له فائدة اخرى وهي انه يعطي الدم لزوجة والتصاقا بالاعضاء

الثالث من الامور الطبيعية السبعة الاخلاط

والطبیعی منه ما قارب لاستحالة الی الدمویة احترازبه عن البلغم الحامض والتفه
فانهما وان امکن استحالتهما الی الدمویة لکنهما بعیدان فی الاستحالة وان
اختلفا فی البعد فان التفه اقرب من الحامض وانما کان الطبیعی کذلک
لان البلغم دم قاصر النضج فکل ما کان منه اقل قصورا کان اولی بان یکون
طبیعیا وصلح ان یفید الفوائد المذکورة وهکذا الحکم فی بواقی الاخلاط فکل منها
اذا اتصف بصفاته الطبیعیة المذکورة صلح ان یفید فوائده المذکورة وغیر
الطبیعی وهو الذی یکون بعید الاستحالة الی الدمویة او غیر ممکن الاستحالة
الیها سواء کان تولده فی الکبد بسبب خروجها عن الاعتدال او فی غیرها اما
من جهة الطعم لانه اذا کان عدیم الطعم کالتفه او کان له طعم من هذه الطعوم
المذکورة بعد من الاستحالة الی الدمویة او لم یصلح لذلک کالمالح وسببه امران
احدهما ان یختلط مرة صفراء او مرة محترقة بالبلغم الرقیق فخالطه باعتدال
فانه یملح کما یملح الماء التفه الذی یجری علی اراضی محترقة مرة الطعم فانه
عند مروره علیها واختلاطه بتربتها باعتدال یستفید منها ملوحة ولو کثر
الاختلاط حدثت فیه المرارة وثانیهما ان تعمل حرارة قویة ناریة فی البلغم التفه
عملا بالغا فانها لا تنضجه لکونها ناریة بل تحدث فیه ضربا من اللذع والتنشیط
العفونی فیصیر مالحا فان المواد المتخلفة عن کمال النضج مع تاثیر الحرارة الناریة
فیها بقوة تصیر مالحة یدل علی ذلک حال الفضلة المتخلفة عن الهضم الثالث

الثالث من الامور الطبیعیة السبعة الاخلاط

فی الاعضاء المخالطة للبول فان تلک الفضلة لاجل انها لاتصلح للغذائیة تعرض الطبیعة عنها ولا تتصرف فیها الحرارة الغریزیة فیستولی علیها النـاریة وتحدث فیها اللذع وضربا من الاحتراق العفونی وتجعلها مالحا وکذلک الحال فی العرق الا انه اقل ملوحة لانه اکثر نضجا من الاول ویمیل الی الحرارة والیبس لان حدوثه انما یکون من اختلاط الصفراء المحترقة بالبلغم الرقیق او من تشیط البلغم التفه وعروض ضرب من اللذع والعفونة له واذا کان کذلک فبالحری ان یحکم علیه بالحر والیبس فلا تناقض بین هذا الحکم وبین الحکم علی مطلق البلغم بانه بارد رطب لان الحکم علی جملته بهما انما هو بالنظر الی طبیعته ولا ینافی ذلک عروض عارض کما لا ینافی برودة الماء عروض السخونة له وقیل ان الحکم علی البلغم بالرطوبة والبرودة انما هو بالنسبة الی الدم والصفراء واما اصنافه فانها مختلفة یمکن ان یحکم علی بعض منها بالحرارة بالنسبة الی بعض فعلی هذا لا یلزم ان یکون جمیع اصناف البلغم باردا رطبا بالنسبة الی الخلطین والحامض وسببه امران احدهما مخالطة شیء غریب حامض وهو السوداء وثانیهما امر حادث فی نفسه وهذا الذی یحمض لامر فی نفسه لا یخلو اما ان یکون حلوا او تفها اما الحلو فسببه اما حرارة غریبة اقوی من حرارته الغریزیة اوجبت له غلیانا ینحلل به الغریزیة فاستولی علیه البرد ویحمض کما یحمض العصارات فی صمیم الصیف واما برودة تستولی علی الحرارة الغریزیة فتنهزم عنها وتنطفئ ویحدث عند ذلک الحموضة کما تحدث فی العصارات فی صمیم الشتاء واما التفه فسببه حرارة غریزیة ضعیفة تعمل فیه ولا تستولی علی نضجه فتفسده خلخلة وتعرضه لقبول البرد الخارجی فیحمض کالثمار التفهة اذا انضجتها الحرارة الضعیفة نضجا قاصرا ویمیل الی البرد والیبس اما البرودة فی جمیع الاقسام

الثالث من الامور الطبيعية السبعة الاخلاط

فظ واما اليبس فى القسم الاول فظاهر ايضا واما فى باقى الاقسام فلجمود المائية بسبب البرد واستحالتها لعسر الانفعال الى الارضية والمسيخ وهو التفه الذى لا طعم له وسببه ان كان بلغما مائيا باردا فى اول الامر فلم يتعفن حتى يتغير طعمه ولم يخالطه شئ ما يغيره فى طعمه بل بقى محتقنا حتى تحلل لطيفه بطول الحقن وغلظ الباقى وازداد بردا بسبب الكثافة وهو خالص البرد كثير الفجاجة واورد عليه بانه عد المسيخ من اقسام البلغم الغير الطبيعى من جهة الطعم ولا طعم له واجيب بان الخارج عن الطبيعى من جهة الطعم يصدق على عديم الطعم ايضا مع ان الطعم قد يطلق على ما يحكم به حس الذوق سواء كان ذلك بوجود كيفية مذوقة مثل الطعوم الثمانية او عدمها والعفص وسببه ايضا امران احدهما مخالطة السوداء العفصة وهى الفجة وثانيهما غلبة برد شديد يد عليه يجمد مائيته فيستحيل لذلك الى الارضية ويصير عفصا كالثمار فى مبادى الظهور حيث لم يعمل فيها حرارة ضعيفة حتى تحمض ولا قوية حتى تنضج وتصير حلوة ويميل الى البرودة لما ذكر واليبس لجمود مائيته وعسر انفعاله وميله اليهما اكثر من الحامض واما من جهة القوام لانه اذا ابعد جدا عن الاعتدال لم يصلح لان يصير دما طبيعيا كالرقيق جدا لغلبة الاجزاء المائية عليه لعدم تاثير الحرارة فيه حتى يحدث له قوام معتدل ويسمى المائى لشبهه بالماء فى رقة القوام والغليظ جدا لتحلل الاجزاء اللطيفة الرقيقة منه بطول المكث وبكثرة حركة الاعضاء وبقاء الارضية الغليظة وقد يحدث من استيلاء البرد والجمود عليه ويسمى الجصى لشبهه بالجص المذاب فى الماء بياضا وغلظا والمختلف القوام وهو قسمان احدهما لا يظهر اختلافه عند الحس لفجاجته وعدم تاثر بعض اجزائه بالحرارة ويسمى الخام لبقائه على فجاجته فان قيل كيف يحكم عليه باختلاف

القوام اذا لم يكن محسوسا قيل انما يحكم عليه بذلك لسرعة غوص بعض اجزاءه فى الجسم القابل دون بعض وثانيهما ما يظهر اختلافه فى الحس ويسمى المخاطى لشبهه به لان المخاط فى غالب الامر يكون مختلف القوام فى الحس ولما كانت اصناف البلغم مشتركة فى اللون وهو البياض ومختلفة فى القوام والطعم قسمه باعتبار ما يختلف فيه دون ما يشترك فيه لاستحالة التقسيم باعتباره وانما يكون البلغم بجميع اصنافه ابيض لانه بارد رطب والبرد يبيض الرطب فان قيل قد يتغير البلغم فى لونه بما يخالطه اجيب بان المتغير فى اللون يعد من اقسام المخالط لا من اقسام البلغم ولذلك يعد الصفراء المحية والمرة الصفراء من اقسام الصفراء وان كان البلغم فى كليهما اكثر لان الشئ انما ينسب الى ما هو غالب عليه فى الحس كذلك لما كانت مشتركة فى عدم الرائحة الا المتعفن منه لان الرائحة تحتاج فى وجودها الى ما يقوم مقام الفاعل وهو الحرارة المبخرة والى ما يقوم مقام المنفعل وهو الجوهر اللطيف القابل للتبخير والبرد يوجب عدم التبخير والكثافة والجمود لم يقسم باعتبارها والعفونة ليست مختصة بصنف واحد حتى يتميز ذلك الصنف بها عن الاصناف الاخر الغير الطبيعية بل هى مشتركة فى الجميع وان كان يتميز بها عن الطبيعى لكنا لسنا ههنا به فى صدد التمييز بينه وبين الطبيعى بل بين اصناف غير الطبيعى ثم بعد البلغم فى الفضيلة الصفراء لانها انما خالفت الدم باليبوسة فقط وهى حارة يابسة يستدل على ذلك بمثل الدلائل المذكورة فى الدم فائدتها تلطيف الدم اى ترقيقه بحدتها وقوة حرارتها وتنفيذه فى المسالك الضيقة بتسهيل ذلك عليه بترقيقها له وبحدتها المبدرقة فان الدم فى نفسه غليظ يعسر نفوذه فى المسالك الضيقة ويزداد غلظه بمخالطة البلغم والسوداء معه فاحتيج الى ان يختلط معه شئ من الصفراء ليرق قوامه ويلطف فينفذ

في المسالك الضيقة ثم يستفرغ بعضه من الاعضاء بالعرق ويستصحب
بعضه المائية التي نفذت الى الاعضاء مع الدم اذا انصرفت عنها الى الكليتين
وان تدخل في تغذية مثل الرية فان الرية اسخن في جوهرها وغريزتها من
الكبد وايبس منه لكنها قد يجتمع فيها فضل كثير من الرطوبة عما يتصعد اليها
من البخارات وما ينحدر اليها من النزلات فهي اشد ابتلالا من الكبد بالرطوبة
الغريبة واسخن وايبس منه في مزاجه الغريزي ولهذا نظاير كثيرة مثل الرحم
فانها باردة يابسة في نفس جوهرها لكونها عصبانية وحارة رطبة لكثرة ما فيها من
الاوردة والشرائين وكذلك المعدة فلذلك وجب ان يكون غذاؤها شبيها
بها في مزاجها الغريزي وهو اسخن الدم واكثره مخالطة للصفراء وانما كانت
ترطب بالرطوبة الغريبة ليسهل انبساطها وانقباضها اللذان لابد منهما في
التنفس فان ذلك انما يكون اذا كان لحمها رخوا وهو انما يكون كذلك اذا كان
كثير الرطوبة فلذلك خلقت في جوهرها اسفنجية ليسهل انتشافها للرطوبات
فلا تجف بدوام الحركة وبحرارة القلب وبحرارة الهواء الخارج اليها من القلب
وبحرارة الاجزاء المحترقة من الروح وان ينصب منها جزء الى الامعاء فيغسلها
من الثفل الملتصق بها والبلغم اللزج المتولد في المعدة المتشبث بالامعاء عند
مروره وتوقفه مع الثفل فيها للزوجته فان احتباسهما وتراكمهما فيها مما يوجب
القولنج لسدهما الامعاء فاحتيج الى دفعهما وازالتهما عنها وهو انما يمكن بشيء

الثالث من الامور الطبيعية السبعة الاخلاط

حادلذاع شديد الجلاء وهو الصفراء فلذلك ينصب اليها قسط منها يوما
فيوما وايضا جذب الكبد رقيق الكيلوس انما هو على سبيل الرشح من المعدة
والامعاء الى الماساريقا وهي عروق دقاق جدا فوجب ان يلبث الثفل لهذين
السببين اعني الرشح ودقة العروق في الامعاء مدة حتى ينجذب ذلك الرقيق
بالتمام الى الكبد ويكمل انطباخه ايضا فيها فيجف لذلك ويلتزق بها وهو ردى
الكيفية عفن يضر تماسها بالامعاء فوجب لذلك ان يلبس سطحها بما يكنها
عن ضرره وفساده وهو الرطوبة المطلية عليه المسماة بصُفُروُج الامعاء
وهذه الرطوبة تعوقها عن الاحساس برداءة كيفية الثفل فتغفل الطبيعة
لذلك عن دفعه فلا يندفع لان الدفع انما يتم بقوتين طبيعية وارادية فوجب ان
ينصب اليها من احد الصفراء قسط يلذعها ويلذع عضل المقعدة فتنبه القوة
الارادية بالحاجة الى الدفع والطبيعية ايضا لاجل اللذع والاذى الحادث عنه
والطبيعي منها احمر ناصع اي خالص الحمرة بحيث يضرب الى الصفرة كشعر الزعفران
ولذا قال بعضهم انه اصفر فان الاحمر الناصع هو بعينه الاصفر الزعفراني وانما كان لونه
كذلك لزيادة لطافته وانتقاله بذلك عن الحمرة القانية التي للدم الى الصفرة
الزعفرانية كما لو خلط بالدم قليل ماء او بالشراب الاحمر فان الجسم اذا رق
ولطف نفذ فيه البصر اكثر وقارب الاشفاف لقربه من الجوهر الهوائي ولانه
رُغوة الكيلوس ورُغوة كل شئ هي اجزاء لطيفة خفيفة منه خالطها اجزاء
هوائية فهي لذلك يحدث لها تشفيف وبياض لنفوذ الشعاع فيها وذلك
موجب للصفرة الناصعة لامتزاج الاجزاء الحمر مع الاجزاء الشفافة
خفيف لغلبة الاجزاء النارية عليه ومن شان الاجزاء النارية الخفة
ولاختلاط الاجزاء الهوائية بها حاد لغلبة الحرارة عليه ويدل على ذلك

الثالث من الامور الطبيعية السبعة الاخلاط

ان من تقيأه يجد حرقة ولذعا في معدته وفمه ومن يخلفه يجد ذلك في مقعدته وغير الطبيعي وهو الذي لا يتاتى منه الفوائد المذكورة اما لاختلاطه بالبلغم الغليظ وهو المحي سمي به لشبهه في اللون والقوام بالمح وهو صفرة البيض او البلغم الرقيق وهو المرة الصفراء وهذا الاسم وان كان يصدق على اكثر اصناف الصفراء لغة لان المرة من الطبائع الاربع هي التي موضعها المرارة وطعمها امر لكن سمي هذا الصنف به لوجهين احدهما انه لما اختص كل باسم سببه خص هذا الصنف باسم العام وثانيهما ان هذا الصنف من اصناف غير الطبيعي اكثرى الوجود لكثرة البلغم الرقيق والصفراء وخروجه من المعدة بالقئ اكثر فظن ان الصفراء هو هذا الصنف فخص باسمها ولون هذين الصنفين اصفر لان لون الصفراء الطبيعية احمر ولون البلغم ابيض فاذا اختلط البياض بالحمرة حدثت الصفرة الا انهما مختلفان في القوام او لاختلاطه بالسوداء الاحتراقية اما المتولدة من نفس الصفراء بان يحترق شئ منها ثم يختلط بالباقي الغير المحترق اختلاطا لا يتميز الاجزاء المحترقة من الاجزاء اللطيفة الغير المحترقة او الواردة عليه من خارج وهو الصفراء المحترقة واطلاق هذا الاسم على القسم الاول بالحقيقة وعلى الثاني بالمجاز لقربه من الصفراء المحترقة في اوصافه مثل اليبس والحدة وينبغي ان يكون هذا المختلط المحترق قليلا اذ لو كان كثيرا لكعد من اصناف السوداء او لاحتراقه في نفسه بان يحترق بعض من الصفراء حتى يتسود ويخالط الباقي وهو اصفر فتحدث الخضرة وهو الكراثي سمي به لشبهه بالكراث في ان خضرته مائلة الى السواد والزنجاري سمي به لشبهه بالزنجار في ان خضرته مائلة الى البياض وفي لذعه وحدته ايضا والاحتراق في الزنجاري اقوى قال الشيخ يشبه ان يكون تولده من الكراثي اذا اشتد احتراقه حتى فنيت

الثالث من الامور الطبيعية السبعة الاخلاط

اقسام صفراء طبیعی
(١) محی
(٢) مرہ صفراء
(٣) صفراء محترقہ
(٤) کراثی = زنجاری

رطوباته واخذ يضرب الى البياض لتجففه فان الحرارة تحدث اولا فى الجسم الرطب سوادا لانها تصعد الاجزاء المائية الشفافة التى ينفذ النور فيها مستويا او منعطفا وتحدث البياض واذا تصعدت تلك الاجزاء خلصت الارضية الكثيفة فاسودت ثم اذا ازداد تاثير الحرارة فيه تفرقت اجزاؤها وتفتتت وتخلخلت فداخلها الهواء لضرورة الخلأ ونفذ فيها النور وتعاكس من سطوحها فيحدث البياض فلذلك اى لشدة احتراقه يشبه السموم فى شدة اللذع والحدة ورداءة الكيفية والفرق بين هذين الصنفين وبين الصفراء المحترقة ان الصفراء المحترقة ينالها احتراق يسير ولذلك لا يتغير لونها الى السواد الشديد ولا الى الرمادية ويبقى لطيفها بعد الاحتراق ولما كانت اصناف الصفراء مشتركة فى القوام وهو الرقة لا يظهر بين اصنافها اختلاف يعتد به فيه وفى الطعم وهو المرارة لم يقسمها باعتبارهما ثم بعد الصفراء فى الفضيلة السوداء لانها مخالفة للدم فى الكيفيتين لكنها لا تخلو عن فضيلة لما فيها من الفوائد وهى باردة يابسة يستدل على ذلك بمثل الدلائل المذكورة فى الدم فائدتها افادة الدم غلظا ومتانة فيحتبس فى موضع واحد مدة يستحيل الى غذاء عضو ما ويتماسك بها اجزاؤه ويسرع انعقاده ويحدث فيه شظايا لحمية شبيهة بالليف ولا منافاة بين تمتينها للدم وتلطيف الصفراء له لان تلطيف الدم مقصود فى وقت وهو عند نفوذه فى المجارى الضيقة وتكثيفه مقصود فى وقت اخر وهو عند وصوله الى الاعضاء والطبيعة باذن خالقها تستعمل كلا منهما فى وقته وان تدخل فى تغذية مثل العظام من الاعضاء الباردة اليابسة التى غلبت عليها الكثافة والارضية وان ينصب جزء منها الى فم المعدة فينتبه على الجوع ويحرك الشهوة فان فم المعدة لما كان

الثالث من الامور الطبيعية السبعة الاخلاط

الثالث من الامور الطبيعية السبعة الاخلاط

كالمتكفل لجميع الاعضاء لطلب الغذاء وجب ان يكون احساسه بالجوع قويا ولذلك جعل عصبيا ومجرم الاحساس لايولم ايلاما يحوج الى تكلف السعي في طلب الغذاء فاحتيج الى ان ينصب اليه وقت الخلو ما يدغدغه ويلذعه ويكون مع ذلك مقويا له وهو السوداء فانها تدغدغ بحموضتها وتقويه بعفوصتها فان الحامض يلذعه وينبهه على الجوع ويدل على ذلك ان من كانت شهوته للغذاء ضعيفة لقلة انصباب السوداء الى معدته اذا اكل حامضا هاجت شهوته والعفص يقبض ويخشن الظاهر والباطن ولا ينقسم الى اجزاء صغار بسرعة لكثافته فلا يتفرق على جميع سطح المعدة بالسواء فيكون حيث هو اشد ايجابا للخشونة فيختلف لذلك سطح المعدة اختلافا شديدا ولا يلتحم ايضا بعض اجزائه ببعض بسرعة فيفترق مواقعه في المعدة ويختلف قبضه في اجزائها فيشدها ويقويها ويخشنها ويزيل عنها الاسترخاء والملاسة فان قيل ان العفوصة تحدث من فعل البرودة في المادة الكثيفة والحموضة تحدث من فعلها في المادة اللطيفة والسوداء باردة يابسة فيجب ان يكون طعمها عفصا فقط لا حامضا اجيب بانه عفص عند كونها في الكبد اذ نضجها لم يكمل فاذا انفذت الى الطحال ازداد نضجها والنضج يفيدها لطافة ما فيميل لعفوصتها الى الحموضة ظاهرة فان العفص اذا ازداد نضجه حمض كالحصرم والطبيعي منها دردي الدم المحمود كان نسبتها الى باقي الاخلاط كنسبة الارض الى باقي الاركان وتميزها عن الاخلاط يكون كتميز الارضية عن الاجسام السائلة اما بالرسوب بان تخرق تلك الاجزاء الجسم السائل وتميل بثقلها الى اسفل او بالاحتراق بان تتصعد تلك الاجزاء الرطبة وتبقى الارضية لعصيانها عن التصعد فان الاحتراق هو ان يميز المسخن الجوهر الرطب عن الجوهر اليابس بتصعيد لذلك

الصورة الخلطية ١٢ منه رحمه الله تعالى

اعتراض

جواب

وترسيبا المهيأ والرسوبي لايكون الا للدم فان كان ذلك الدم محموقا فهو طبيعي فى انما يختص الرسوبي بان يكون من الدم لان البلغم للزوجته يكون بعض اجزائه متشبثا بالبعض فلا يقوى الاجزاء الارضية ان تخرقها وترسب الى اسفل والصفراء لا يرسب عنها شئ يعتد به بوجوه احدها لطافتها وقلة الاجزاء الارضية فيها وهى اذا كانت قليلة لم تقدر على خرق باقى الاجزاء والنزول الى اسفلها وثانيها دوام حركتها فان الجسم السائل المتحرك كالماء الجارى لا يرسب عنه شئ كما يرسب عن الواقف وثالثها قلة مقدارها فى البدن فيكون رسوبها اقل من القليل وذلك الاقل اما ان يندفع بتصرف الحرارة الغريزية فيه واما ان يتعفن بتصرف الغريبة فيه واذا تعفن تحلل لطيفه وبقى كثيفه سوداء احراقية لا رسوبية:

واما السوداء فظاهر وغير الطبيعى يحدث عن احتراق اى خلط كان حتى السوداء نفسها فان تميز الاجزاء الارضية عن جميع الاخلاط ان لم يكن على سبيل الرسوب يمكن على سبيل الاحتراق بان يتحلل اللطيف ويبقى الكثيف الارضى ويسمى هذا الصنف الاحتراقى بالمرة السوداء وهذه المرة يختلف حالها فى الرداءة فاقلها رداءة الدموية لان الدم افضل الاخلاط وانسبها للحيوة والعصمة واشدها رداءة واسرعها افسادا الصفراوية لافراط حدتها ولذعها وسرعة نفوذها لكنها اقبل للعلاج للطافتها والتى كان تولدها من السوداء الرقيقة اردء مما كان من السوداء الغليظة لانها اغوص واشد نفوذا لكنها اذا تحركت كانت اقبل للعلاج لسرعة تحللها لاجل رقتها وحدتها والتى من السوداء الغليظة فهى اقل غليانا وتشبثا بالاعضاء لغلظها واعصى فى التحلل والنضج وقبول العلاج لذلك والبلغمية سواء كان البلغم رقيقا او غليظا ابطأ ضررا واقل رداءة من الثلثة لان رطوبة مادتها تنكسر شرحدة الاحتراق لكنها ابطأ تحللا بسبب غلظ البلغم ولزوجته وهذا

الثالث من الامور الطبيعية السبعة الاخلاط

فى الغليظ منه اكثر ورابعها الاعضاء فمنها مفردة قال لم ص وهى لتى اى جزء محسوس يقال له انه جزء المركب لا اى شئ هو جزءه بالحقيقة اخذ منها كان مشاركا للكل فى الاسم والحد فلا يرد عليه النقض بالوتر والغشاء المركب من العصب والرباط فانهما مركبان ولا بالوريد والشريان فانهما ايضا مركبان من العصب والرباط وانهما لو قطعا طولا لم يصدق على جزئيهما اسم الكل وقال الفاضل العلامة فى رفع هذا الاعتراض ان كل عضو مفرد له مادة وصورة نوعية بها يصير نوعا وتلك الطبيعة النوعية مشتركة بين الكل والجزء فلو سميت تلك الطبيعة باسم وحدت باعتبار ذلك الاسم بحد كان الجزء مشاركا للكل فى ذلك الاسم وذلك الحد كاللحم فان هذا الاسم وضع للطبيعة النوعية اللحمية المشتركة فقط فلذلك يكون مشتركا بين الكل والجزء وكذا لو حدت بحد بحسب ذلك الاسم المشترك من غير اعتبار صفة تكون فى الكل دون الجزء كان الحد ايضا مشتركا بينهما اما لو سميت تلك الطبيعة باسم بشرط اتصافها بصفة مخصوصة لا تكون فى الجزء وحدت باعتبار ذلك الاسم كالشريان مثلا لاشتراط التجويف وطولانية الشكل والحركة والسكون فى وضع ذلك الاسم له وكذا فى حده لم يصدقا على الجزء لا لان الجزء غير مشارك للكل فى تلك الطبيعة وفى اسم تلك الطبيعة فقط وفى حدها بل لانه اخذ مع الكل صفة منتفية عن الجزء ونظيره الفلك فان هذا الاسم موضوع للطبيعة الفلكية بشرط اتصافها بالاستدارة وهذا الشرط منتفية عن الجزء فلا يصدق عليه هذا الاسم ولا الحد الذى باعتباره فعلى هذا عدم صدق اسم الشريان والوريد وحدهما باعتبار هذين الاسمين على اجزائهما التى لا يكون فيها تجويف لا يرد نقضا لانهما ليسا اسمين لهاتين الحقيقتين فقط وكذا حدهما وكذا لا يرد بالعصب والرباط المنفصل

جزء منهما

منتفية

العصب

الرابع من الامور الطبيعية السبعة الاعضاء

قول عدمه

شئ

شئ

شئ

مولانا محمد عبد الحليم

من الوتر مثلا نقضا لان المراد بالجزء ما يكون مشاركا للكل فى الطبيعة النوعية
التى للكل والعصب والرباط ليسا مشاركين للوتر فيها لا يقال يلزم من هذا ان يكون
الوتر مركبا لان جزءه المحسوس لا يشارك الكل فى الاسم والحد لانا نقول العضو
المفرد هو الذى جزؤه المحسوس المشارك له فى الطبيعة النوعية يشارك الكل فى الاسم
والحد وكل جزء محسوس من الوتر مشارك له فى الطبيعة النوعية مشارك له فى الاسم
والحد فيكون مفردا ولا يضر عدم مشاركة جزء محسوس غير مشارك فى الطبيعة للكل
فى الاسم والحد وهذا الكلام فى الحقيقة بيان لما قاله القرشى لا نقض وقدم
المفرد على المركب وضعا لتقدمه عليه طبعا كالعظم وهو عضو تبلغ صلابته الى
حد لا يمكن تثنيته وانما جعل صلبا لانه اساس البدن ولذلك قدم على
باقى الاعضاء المفردة لان الاساس مقدم على ما يبتنى عليه ولانه دعامة
الحركات فانه يجعل العضو المتحرك اقوى ولذلك ترى الحيوانات التى لا عظم
لها حركاتها ضعيفة ولان بعضه بمنزلة الجنة كعظم القحف وبعضه بمنزلة
السلاح الذى يدفع به الموذى كالسناسن وبعضه متعلق للاجسام المحتاجة
الى العلاقة كالعظم اللامى لعضل الحنجرة واللسان فان العضل يحتاج الى ان يعتمد
وقت تشنجه على شئ صلب فالغضروف وهو الين من العظم فينعطف واصلب
من سائر الاعضاء ومنفعته ان يتوسط بين العظام والاعضاء اللينة
فلا يتاذى اللين بالصلب مثل الغضروف الذى على طرف عظم الكتف فانه

الرابع من الامور الطبيعية السبعة الاعضاء

عبد الحليم رح

لولم يكن على طرفه غضروف تالم الجلد عند تحريك العضد بالحركة التي يلزمها تغير
وضع عظم الكتف وان يحس به تجاور المفاصل المتحاكة فلا ترض لصلابتها
بان يجعل على طرف كل واحد من العظمين غضروف اذ انجراد الغضروف
بالمحاكة اقل من العظم للينه ومع ذلك فاغتذاؤه بما يقوم له بدل ما انجرد
منه اسهل لسرعة استحالة الغذاء اليه بالنسبة الى العظم للينه وان يكون عمادا
لاوتار بعض العضلات التي لم تستند الى عظم مثل عضل الجفن فانه لو خلق
فيه عظم للدعامة وكان دقيقا لانكسر بادنى شئ وان كان غليظا تعسر رفع
الجفن لثقله ولو لم يخلق فيه دعامة يعسر رفع جملته لان العضلة المحركة ان اتصلت
بجميع طرفه ثقل وغلظ ولم يتمكن من سرعة الحركة المحتاجة اليها وان اتصلت
بوترها بجانب منه لم يلزم من رفع ذلك الجانب رفع الباقي فلذلك خلق على طرفه
جسم متوسط الصلابة ليدعم بصلابته ولا ينكسر مع دقته للينه وان يكون آلة
متوسطة بين اللين والصلابة في الافعال التي لا يتم الا بتلك الآلة مثل الصوت
الذي ينبغي ان يكون على وجه يستلذه الانسان ولا يمكن ذلك الا بقرع الهواء
الخارج لجسم ليس في غاية اللين والا لم يكن صوت البتة ولا في غاية الصلابة والا
لكان كريها جدا وذلك هو غضاريف الحنجرة ومثل انغلاق الحنجرة وانفتاحها وانجذابها
الى فوق واسفل فان الحنجرة لو كانت مؤلفة من العظام لما سهل ذلك فيها ولو كانت
من اعضاء لينة لتضررت وانخرقت بكثرة تلك الحركات فاحتيج الى شئ قوى
لا يكون في غاية الصلابة وهو الغضروف والرباط وهو عضو ابيض لدن ياتي
من العظم الى العضل والى عظم آخر او الى عضو آخر والاول لا يسمى الا رباطا والباقي
مع ما يسمى رباطا يخص باسم العقب تشبيها له بعقب القوس فانه كما يدار
عليها لاحكام الشد كذلك يدار هذا الرباط على المشدود لاحكام الشد ومنفعته

الرابع من الامور الطبيعية السبعة الاعضاء

ان يتشظى هو والعصب ويحشى الفرج التى بين تلك الشظايا باللحم ويتكون منهما
العضل وان ينفتل شظاياه مع شظايا العصب ويتكون منهما الوتر وان يحكم شده
شئى بشئ وان يتكون منه بعض الاغشية ومنه ومن العصب بعض آخر والعصب
وهو عضو ابيض لين فى الانعطاف صلب فى الانفصال ينبت من الدماغ
او النخاع ومنفعته انه يؤدى قوة الحس والحركة الى الاعضاء وانه يقوى اللحم
باختلاطه به وان يتكون منه العضل والوتر وبعض الغشاء وغير ذلك والوتر
وهو عضو شبيه بالعصب مؤلف من العصب النافذ فى العضلة البارز منها
فى الجهة الاخرى ومن الرباط ومنفعته ان يدعم العصب فى تحريك الاعضاء
وخصوصا الثقيلة منها واعترض عليه بانه حيث كان مركبا من العصب والرباط
كيف يمكن عده فى المفردات والجواب ما اشير اليه فى تعريف المفردة وهو انه
ليس المراد بالجزء ما هو جزء فى الحقيقة بل ما يقال له انه جزءه والعصب و
الرباط الماخوذان من الوتر لا يقال لهما انهما جزءان من وتر بل يقع لاحدهما رباط
وللآخر عصب والغشاء وهو عضو منتسج من ليف عصبى او رباطى او منهما معا
رقيق الثخن مستعرض ومنفعته ان يحفظ شكل العضو الذى يغشاه على هيئته
كالدماغ وان يعلق العضو الذى يغشاه من عضو آخر كالكلية من الصلب فان
هذا التعلق وان كان بالعصب والرباط لكنه انما يتم ويكمل بالغشاء اذ لو لم يكن
الغشاء محيطا بالعضو المعلق لانهتك ثقله وان يكون للاعضاء العديمة الحس

الرابع من الامور الطبيعية السبعة الاعضاء

سطحي احساسا كالرئة وان يتوسط بين الصلب واللين فلا يتضرر اللين بالصلب كما في
الدماغ وان يمنع الضرر عن العضو الذي يغشاه كغشاء المريء والمعدة وان يتسبب فيه عروق
تقوم بالغذاء للجنين كالغشاء المشيمي وان يحجب بعض الاعضاء عن ملاقاة فضلة
غذائية كالغشاء العنكبوتي فان الطبقة العنكبوتية يحجب بين الرطوبة الجليدية
والرطوبة البيضية التي هي فضلة غذاء الجليدية وان يمنع الابخرة الكدرة عن
وصولها الى بعض الاعضاء الشريفة كالحجاب الحاجز وان يحفظ الحرارة ويمنعها
عن التحلل كالصفاق وان يقسم العضو فلا يعم الآفة العارضة له كالغشاء المنصف
للدماغ والنخاع ويرد على قسومته وهو المركب من العصب والرباط الاعتراض المذكور في
الوتر واللحم وهو حشو الفرج الواقعة بين الاعضاء البسيطة ومنفعته ان يملأ الخلل
الواقعة بين الاعضاء ليكون وضعها محفوظا مع امكان الحركة وان يسخن البدن
بالذات ويحقن الحرارة ويجمعها في الباطن ويحفظها عن التفرق وان يحفظ بعض
الاعضاء عن ضرر المصادمات الخارجية وان يدفع عن بعض الاعضاء ضرر
ملاقاة الصلب كاللحم الذي في داخل الصلب فانه يدفع عن العروق الصاعدة

الرابع من الامور الطبيعية السبعة الاعضاء

الرابع من الامور الطبيعة السبعة الاعضاء

والنازلة ضرر صلابة عظم الصلب وان يكون وطاء لبعض الاعضاء كاللحم الفخذ وان يحسن الشكل ولذلك يسوء شكل المدقوق لنقصان اللحم وان يمنع غوص البرد والحر الخارجيين عن النفوذ الى الباطن والشحم وهو جسم ابيض لين فى الغاية اكثر ما يتولد على الاغشية والاعضاء العصبية لبرد مزاجها ومنفعته انه يعين على الهضم لانه يقبل الحرارة من غيره قبولا كثيرا لدهنيته ولذلك يشتعل بالنار ويحفظها للزوجته وانه يلين الاعضاء التى يتولد عليها ويندّيها بدسومته فان مزاج هذه الاعضاء يابس ويسرع اليها الجفاف عند فرط الحركة وغيرها من المحللات والسمين وهو مثل الشحم الا انه اقل لينا منه وليس يوجد الا على الاغشية التى تغشى العضل لبرد مزاجها ومنفعته ان يحسن الاعضاء وان يدفع نكاية البرد والحر الخارجيين والمصادمات وان يندّى الاعضاء برطوبته الدهنية و يلينها فلا يسرع اليها الجفاف والاوردة وهى اجسام عصبانية الجوهر ممتدة طولا مجوفة نابتة من الكبد ساكنة خلقت لتوزيع الدم على الاعضاء والشرايين وهى اجسام شبيهة بالاوردة الا انها نابتة من القلب ولها حركات انبساطية و انقباضية خلقت لترويح الروح والقلب ونفض البخار الدخانى وتوزيع الروح على الاعضاء واورد النقض على تعريف المفرد بها وبالاوردة فانه لو قطع منهما جزء لا تجوز فيه لم يصدق عليه اسمهما ولا حدهما والجواب ما ذكر وكلها اى كل الاعضاء المفردة تحدث عن المنى لا بمعنى ان هذه الاعضاء بكليتها تحدث عن المنى بل بمعنى ان مبدأ حدوثها عن المنى لكنها تغتذى وتنمى بالدم الذى ينفصل عن المرأة فى الاقراء بان يستحيل

عم يبقى محتبسا الى وقت النفاس لتدفعه الطبيعة فضلا ١٢ حل نفيسى لمولانا محمد عبد الحليم رحمه الله

الى مشابهة جوهر المنى ويصير غذاء مميا لها فان المنى لا يفى بتكميلها لقلته و كثرتها وعظمها وحدوث تماعته قد يكون بلا واسطة كالعظم والغضروف وقد يكون بواسطة كالوتر والغشاء فانهما يحدثان عن رباط وعصب وهما يحدثان عن المنى بلا واسطة والمراد من المنى منى الذكر والانثى فان تلك الاعضاء يتكون عن منى الذكر كما يتكون الجبن عن الانفحة وتتكون عن منى الانثى كما يتكون الجبن عن اللبن فكل واحد من المنيين جزء من جوهر تلك الاعضاء كما ان كل واحد من الانفحة واللبن جزء من الجبن وهذا مبنى على اثبات المنى للمرأة وفيه خلاف والحق ان لها منيا فان المنى رطوبة تخرج من اوعية المنى مع لذة ودفق ويكون سببا لوجود حيوان ويكون رائحته شبيهة بالطلع وللمرأة رطوبة بهذه الصفات اما الاولى فلان جالينوس شهد بانه رأى وعاء المنى فى بعض النساء مملوا من رطوبة بيضاء لزجة واما الثانية فلانها تحتلم وتصب منيا وتلتذ لذة عظيمة واما الثالثة فلان منى المرأة يندفق من باطن رحمها كما صرح به الشيخ واما الرابعة فلانه سبب لتولد الجنين بما فيه من القوة المنعقدة واما الخامسة فلان كثيرا من النساء يشهدن بانا نشم من منينا رائحة الطلع ومن ينكر ان للمرأة منيا يعترف بوجود رطوبة لها تشبه المنى غير دم الطمث تلتذ بسيلانها الى الرحم ويتكون منها الجنين والدليل على انها حادثة عن المنى انها اذا عدمت لا يمكن ان تعود لفقدان المادة التى يمكن تكونها منها واعترض عليه بان اخلاف عوض ما يتحلل من العضو

الرابع من الامور الطبيعية السبعة الاعضاء

المنوى بالغذاء جائز والمتحلل جزء منه فلم لا يجوز رده عوض الكل واجيب بان
المتحلل من العضو المنوى ليس من اصله بل من الاجزاء الدموية الزائدة فيه
واما السن فانه حادث عن دم شبيه بالمنى فى طبيعته فان كان العهد بالمنى
قريبا امكن ان يعود كما فى سن الصبى لسهولة احالة الدم الى طبيعة شبيهة
لطبيعة المنى فى هذا السن كما فى الاجتنان لمشابهة هذا السن لطبيعة المنى و
القوة النامية كاملة فيه فاذا وجدت مادة قابلة احدثت العضو مرة اخرى
على انه يجوز ان لا يكون ذلك سنا حادثا بل يكون قد كان من السن القديم
بقية فنمت حتى طالت وشابهت السن الاول فان الاسنان تنمو دائما
وتطول واما ما ينبت فى بعض المشايخ فقد قيل ان مزاج الشيخوخة يولدها
بالعرض فان المزاج قد يولد ضده بالعرض كما يتولد البلغم فى الشيخوخة
وهو رطب والمزاج فى ذلك السن يابس وقيل فى سن الشيخوخة
يتحلل كثير من الاجزاء الدموية الزائدة فى الاعضاء المنوية بالنسبة فتغلب
الاجزاء المنوية بالنسبة ويعود المزاج الى المزاج الذى كان عهده بالمنى قريبا
فيعود السن فيه كما فى سن الصبى لكنها تكون غير تامة الخلقة لضعف القوة
وقيل ان ذلك يجوز ان لا يكون سنا حقيقيا بل من جنس ما يتكون فى
الانسان من الحصاة والثآليل الصلبة وقيل يجوز ان يكون من الاعصاب المتصلة
بالاسنان لما انكشفت عند تاكل ما حول الاسنان من اللحم صلبت وقامت
مقام السن وقيل يجوز ان يكون ذلك لظهور حافات الاوارى التى هى مراكز
الاسنان عند تاكل لحم اللثة وهذا اظهر لا اللحم فانه يتولد من متين الدم
ولذلك يعود ما نقص منه فى سائر الاسنان لان مادته وهى الدم موجودة
دائما وكذا فاعله ويعقده الحر بتحليل رطوباته المائية التى تحدث فيه

الرابع من الامور الطبيعية السبعة الاعضاء

رهلا ورخاوة فيغلظ الباقي وينعقد قال الامام القلب عضو لحمي والاعضاء اللحمية متاخرة في الوجود لما انها غير متكونة من المني والاجماع واقع على ان القلب اول عضو يتكون ويمكن ان يجاب عنه بان اول عضو يتكون ليس هو القلب على الهيئة التي هو عليها الآن بل اول ما يتكون هو فضاء القلب الذي يتكون في وسط المني يكون خزانة للروح ثم يتكون لحمه من اول ما ينصب اليه من دم الطمث وقال المص في جوابه من ان بين العضو اللحمي واللحم فرقا والذي يتكون من الدم هو اللحم لا اللحمي والقلب عضو لحمي يتكون من المني ثم يتزايد اجزاؤه بالدم فيغلب اللحم عليه فينسب الى اللحم من جهة لونه من غير ان يسمى لحما ففيه بحث لان الشيخ قد صرح في تشريح القلب بانه مخلوق من اللحم القوي ليكون ابعد من الآفات ولانه يلزم ان يكون في الاعضاء البسيطة عضو لحمي لا يكون لحما وهذا مما لم يقل به احد والا السمين والشحم فانهما يتولدان من مائية الدم ودسمه ويعقدهما البرد بالجمود والقبض ولذلك يحللهما اي يذيبهما الحر والحل ضد العقد ومنها مركبة وهي التي اذا اخذ منها جزء اي ما يقال له جزء لا ما هو جزء حقيقة لم يكن مشاركا للكل في الاسم ولا في الحد وأورد عليه النقض بانه لو قطع من اليد جزء صغير جدا كالسمسمة لكان الباقي جزء يد لا محالة والامكان وجود ذلك المنقطع الصغير وعدمه بمثابة واحدة ومع ذلك فانه يقال له يد ويحد بحدها والجواب ان المراد بالجزء ما يقال له انه جزء واليد التي قطع منها شيء صغير لا يقال لها انها جزء يد بل انها يد ويكون تركيبها اما تركيبا اوليا بان تكون مركبة من المفردات كالعضل فانه مركب من اللحم والعصب والرباط والغشاء او ثانيا كاليدين فان العضل جزء منه لانه مركب من العضلات

الرابع من الامور الطبيعية السبعة الاعضاء

اعتراض امام

جواب اول

جواب ثاني

[illegible] اقسام تركيب العضو

اول

ثاني

[illegible]

والرطوبات الثلث والطبقات السبع اوثالثا كالوجه فان العين جزء منه لانه مركب من العين والانف والفم والخد وغيرها اورابعا كالراس مثلا فان الوجه جزء منه لانه مركب من الوجه والاذن والدماغ وغيرها وانما قال مثلا اشعارا بان هذا الترتيب المذكور اعتباري لا تحقيقي ومن الاعضاء المركبة اعضاء رئيسة هي مبدأ فاعلي اوقابلي فان هذه الاعضاء فاعلة للارواح الحاملة للقوى وقابلة للنفس المفيضة لتلك القوى على ماقال المص وقال الامام بعضها مبدأ فاعلي للارواح كالقلب وبعضها مبدأ قابلي لها كالدماغ واصل لقوى ضرورية فانها اصل للروح لكونها مبدأ فاعليا لها والروح اصل للقوة لكونها مبدأ قابليا لها وصل الاصل اصل وقال المص المبدأ بالنسبة الى القواذ المبدأ هو الذي منه يستخرج كانه حاصل فيه والاصل بالنسبة الى الروح والروح مبدأ للقوى فيكون مبدأ واصلا للقوى وقال ابن ابي صادق مبدأ لما يتولد

الرابع من الامور الطبيعية السبعة الاعضاء

ويوجد فيه من الروح والقوى واصل لما ينشأ ويتفرع منه من الآلات التي يظهر
منها القوى كالشرائين من القلب والاوردة من الكبد والاعصاب من الدماغ
واوعية المني من الانثيين وعلى هذا لا تكون اصلا للقوى اما بحسب بقاء
الشخص وهي ثلثة احدها القوة الحيوانية واحتيج اليها لان البدن
مركب من عناصر متداعية الى الانفكاك فاحتيج الى قوة تجبرها على
الالتيام ولذلك لا يفسد البدن ما دامت هذه القوة باقية فيه
وهي القوة الحيوانية التي بها حيوة البدن ومبدؤها القلب لانه اول
عضو يتكون ويتحرك وآخر عضو يسكن عند الموت وهذا يدل على انه معدن
الحيوة وقواها ولانه اذا ربط شريان من الشرائين وقد ثبت انها
نابتة من القلب رأيت القوة الحيوانية انها قد انقطعت عما دون الربط
وصار ذلك العضو فاسدا متعفنا كاعضاء الموتى فعلم انه مبدأ هذه
القوة وتخدمه الشرائين لانه اذا ثبت ان القلب مبدأ القوة الحيوانية
وسائر الاعضاء يقبل تلك القوة منه فلا بد ان يكون هناك عضو
خادم ينقل تلك القوة منه اليها وهو الشرائين وثانيتها القوة النفسانية
واحتيج اليها لان البدن يلحقه ما يضره تارة وما ينفعه اخرى فيجب
ان يكون له شعور بالضار والنافع وحركة ليطلب النافع ويهرب عن
الضار والقوة التي يحدث عنها الشعور والحركة هي القوة النفسانية واكثر
ما يحتاج اليه الحيوان من الحواس الظاهرة هو اللمس فكأنه هو ضروري في
الحيوة وغيره من الحواس نافع ومكمل لها ولذلك قد يوجد من الحيوان ما يعدم
قوة السمع او البصر او الذوق او الشم ولا يوجد حيوان يعدم قوة اللمس لان
عدم التفرقة بين الحرارة المحرقة والبرودة المهلكة مما يعرضه الى الفساد بسرعة

قواها
معدن

الرابع من الامور الطبيعية السبعة الاعضاء

١- قوت صنوبرية = [illegible]

الرابع من الامور الطبيعية السبعة الاعضاء

لكن الانسان لما كان صناعي الماكل وصناعي الملبس فكري الصنائع وذلك ليكون
كثير الفكر فيستعد لاجل كثرة فكره لان يتوصل الى معرفة الله تعالى كانت الحواس
الاخر له ضرورية ايضا اذ بها يكون تدبير الحيوة له ومبدؤها الدماغ لانه
اذا ربط بعض الاعصاب او قطع بطل ما دونه الحس والحركة واذا انسد
اصل النخاع او قطع بطلا عما دونه ولو نالت الآفة الدماغ بطل حس جملة
البدن وحركتها ويخدمه العصب بانه ينقل تلك القوة منه الى سائر
الاعضاء وثالثتها القوة الطبيعية واحتيج اليها لان البدن دائم التحلل فيجب
ان يكون فيه قوة تورد بدل ما يتحلل منه بان تولد الدم الذي هو مادة الحيوة
لما يتولد عنه بدل ما يتحلل من الروح وتخلف عوض المتحلل من البدن على قدره
او ازيد منه او انقص والا لم يمكن بقاؤه مدة تمام التكون فضلا عما بعد ذلك ولان
البدن ليس من اول الكون في مرتبة الكمال والا لاخذ من اول الكون او بعده بقليل
في النقصان وكان العمر قصيرا جدا وكان الانسان تمام مدة الحيوة او اكثرها
في الانهزال والضعف فيجب ان يكون فيه قوة تنميه وتبلغه الى حد الكمال
ومبدؤها الكبد وانما يثبت هذا لو ثبت ان الاعضاء استفادت قوة التغذية
من الكبد في اول الكون واستقرت فيها ولو ثبت لكن الشيخ قال الكبد مبدأ القوة
التغذية واما من قال ان قوة التغذية تفيض على الاعضاء من واهب الصور ولو تاتها من
مباد اخر وانها اذا وصل اليها غذاؤها كفت تلك القوة لها لا يكون الكبد عنده من
الاعضاء الرئيسة ويخدمها الاوردة بانها تنقل الغذاء منها الى الاعضاء وتنقل

القوة الطبيعية ايضا منها اليها فى اول الكون عند من يقول به لا انها تنتقل القوة اليها على سبيل المد مثل الاعصاب والشرائين فانهم قد اتفقوا على ان الاوردة لو انسدت وكان عند الاعضاء غذاء معد لم يبطل فعلها فى التغذية لكن هذا انما يتم لو بين نفى التالى ولم يتعرضوا لبيانه بما يصح عليه التعويل واما بحسب بقاء النوع فان الشخص لما لم يمكن ان يكون باقيا على الدوام بضرورة الموت احتيج الى بقائه بنوعه وهذا انما يمكن بالقوى التى يحتاج اليها بقاء الشخص والاعضاء التى هى مبادٍ لها وهى هذه الثلثة المذكورة لان بقاء النوع بدون وجود الشخص وبقائه محال وبقوة اخرى تخلف بدل الشخص وهى المولدة والمصورة ونسبتها فى ابقاء النوع نسبة الغاذية فى ابقاء الشخص ومبدؤها الانثيان فان المنى انما يكمل نضجه ويستعد لقبول صور الاعضاء فيهما ولذلك ينقطع النوع بقطعهما ويخدمهما مجرى المنى وهو فى الرجال الاحليل وعروق بينه وبين الانثيين وفى النساء عروق يندفع فيها المنى من انثييها الى مستقره وهو الرحم بان ذلك المجرى ينقل المنى منهما الى الرحم ويخدمهما الرحم ايضا بانه يحفظ المنى من التحلل والتفرق والتجمد ويحفظ عليه حرارته واستعداده ويفيده حرارة اخرى من ذاته ولذلك خلق مستحصفا فى باطن البدن وعلى فمه ختام يطيف به فيحفظ المنى والجنين من الخروج ويحفظ ما فيه من الحرارة ويمنع وصول البرد الخارجى والحر الخارجى اليه وانما سميت هذه الاعضاء رئيسة لشرفها وقيامها بمصالح الشخص والنوع وخامسها الارواح ولا نعنى بها ما يسميه الفلاسفة النفس الناطقة كما يراد بها فى الكتب الالهية كالقرآن العزيز فان الروح فى قوله تعالى ويسألونك عن الروح تفسير بما تسميه الفلاسفة النفس وقد فسر بعض الكتب الالهية

الخامس من الامور الطبيعية السبعة الارواح

بالفلسفة الاولى وشنع على من فسرها بالكتب السماوية واطنب فيه بما لا يستحق
ان يلتفت اليه بل نعني بها جسما لطيفا بخاريا يتكون من لطافة الاخلاط
فان الدم اذا ورد البطن الايسر من القلب ونضج فيه ولطف صار من
جوهره البخار اللطيف وهو الروح ولذلك يقوى عند تناول الغذاء
ويضعف عند قلة الغذاء او عدمه ولو كان الروح متولدا من الهواء
المستنشق كما صرح به جالينوس لزم ان لا يضعف القوى من عدم الغذاء
مع بقاء الاستنشاق لان مدد الروح ح يكون باقيا ومتى كان الروح باقيا
كانت القوى ايضا باقية لانه محل لها ومتى قوى المحل قويت الصورة او الكيفية
الحالة فيه لكن الهواء منفذ له ميدرق الى سائر الاعضاء كما ان الماء منفذ
للغذاء اليها والذي يدل عندهم على ان الروح متولد من الهواء المستنشق
ان من امسك نفسه مدة هلك وليس لهذا سبب الا انعدام الروح لاجل
انعدام مادته وهو الهواء والجواب ان الروح حار جدا فاذا احتبس عنه الهواء
وهو بارد بالنسبة اليه احتد مزاجه واحترق وهلك صاحبه لان الروح حينئذ
لا يستعد لقبول القوة الحيوانية فالهلاك ليس لانتفاء المادة بل لانتفاء المصلح وتكون
الروح عن لطافة الاخلاط كتكون الاعضاء عن كثافتها فكما يتولد عن لطافتها وبخاريتها

الخامس من الامور الطبيعية السبعة الارواح

جوهر لطيف هو الروح فقد يتولد من كثافتها جوهر كثيف هو العضو والارواح
هي الحاملة للقوى لان القوى صور عند الحكماء وكيفية عند الاطباء
وقد احتيج الى انتقالها من مباديها الى مقاصدها وانتقالها بذاتها
على التقديرين مح فاحتيج الى مواد تحملها حتى تنتقل بانتقالها الى
المقاصد وهي الارواح وان كانت حركة الحوامل بتحريك تلك القوى لها
فلذلك اي فلاحتياجها الى الحوامل يجب ان يكون اصنافها اي اصناف

قول جالينوس

السادس من الامور الطبعية السبعة القوى

الارواح ثلثة كاصنافها اى كاصناف القوى حتى يكون لكل قوة روح حامل

وسادسها القوى لفظ القوة وضع اولا للمعنى الموجود فى الحيوان الذى يمكنه به ان يصدر عنه افعال شاقة من باب الحركات ليست بكميتها ولا بكيفيتها اكثرية الوجود عن الحيوان وضده يسمى الضعف وللقوة بهذا المعنى مبدأ ولازم اما المبدأ فهو القدرة اعنى كون الحيوان بحيث اذا شاء فعل واذا لم يشأ لم يفعل وضده يسمى العجز واما اللازم فهو ان لا ينفعل عن الشئ بسهولة وذلك لان ما منه اول التحريكات الشاقة اذا انفعل عنها صد ذلك عن اتمام فعله فلا جرم صار اللاانفعال دليلا على الشدة ثم انهم نقلوا اسم القوة الى ذلك المبدأ وهو القدرة والى ذلك اللازم وهو اللاانفعال ثم للقدرة وصف كالجنس لها وهو الصفة المؤثرة فى الغير ولازم وهو الامكان المقابل للفعل بمعنى الحصول لان القادر لما صح منه ان يفعل وصح منه ان لا يفعل كان امكان الفعل للمقدور لازما للقدرة فنقلوا اسم القوة الى ذلك الجنس وهو المراد ههنا والى ذلك اللازم وقالوا للابيض انه اسود بالقوة اى يمكن ان يصير اسود وسموا الحصول والوجود فعلا وان كان فى الحقيقة انفعالا بناء على ان المعنى الذى وضع له لفظ القوة اولا كان متعلقا بالفعل فلما سموا ههنا الامكان قوة سموا الامر الذى تعلق به الامكان وهو الحصول فعلا والدليل على وجودها فى البدن ان البدن مشترك مع سائر الاجسام فى الجسمية ومع ذلك يظهر منه آثار مختلفة ولا يمكن ان يكون ذلك للجسمية والا لزم الاشتراك فيها فهو لامر آخر وذلك اما ان يكون حالا فى ذلك الجسم او مفارقا له لا جائز ان يكون مفارقا لان نسبته اليه كنسبته الى سائر الاجسام فبقى ان يكون لامر حال فيه وهو القوة وهى

ثلثة اجناس لان فعلها اما ان يكون مع الشعور اولا والاول هو القوة النفسانية والثانى اما ان يكون مختصا بالحيوان اولا والاول هو القوة الحيوانية والثانى هو القوة الطبيعية وقد علم بذلك حد كل واحد منها واطلاق الجنس على القوى على مذهب الاطباء فانهم يطلقون الجنس على كل مفهوم كلى احدها القوى الطبيعية قدم بعضهم القوى الطبيعية على الحيوانية وهى على النفسانية رعاية لتقديم الاعم فالاعم وعكس بعضهم هذا الترتيب رعاية لتقديم الاشرف فالاشرف او الاخص فالاخص اما الترتيب الذى اختاره المص فوجهه ان القوة الحيوانية اشرف عنده من سائر القوى لان فعلها لاجل الروح والروح اشرف ولانها تعد الاعضاء لقبول القوى النفسانية ولقبول قوة التغذية وفى الجملة انها مبدأ لجميع افعال الحيوة والقوة النفسانية اشرف من الطبيعية فراعى الترقى من الاخس الى الاشرف والقوة الطبيعية على قسمين فمنها متصرفة فى الغذاء اى فيما هو غذاء بالقوة لا بالفعل لان الغذاء بالفعل هو الذى صار جزءا من جوهر الشئ الذى يقال له انه بالنسبة اليه غذاء اذ لا تصرف للغاذية فى الغذاء بهذا المعنى والتصرف فى هذا الغذاء يكون لاجل بقاء الشخص او لكماله ومبدؤها الكبد على ما مر وقدمها على ما يتصرف فيه لاجل النوع لان وجود النوع متأخر عن وجود الشخص ولان فعل المتصرفة لاجل الشخص مقدم على المتصرفة لاجل النوع ولان قصد الطبيعة من وجود طبائع الاجناس وجود النوع والا لوقف فعلها عند وجود الجنس ولم يحصل النوع

الدرس السادس
الامور الطبيعية السبعة
القوى

وقصدها من وجود النوع وجود الشخص بعين هذا الدليل فيكون وجود الشخص مقصودا بالذات وذلك اما التغذية بان تحصل جوهر بدل المتحلل وهو الدم والخلط الذى هو بالقوة القريبة من الفعل شبيه بالعضو وتجعله غذاء بالفعل التام بان تلصقه به وتجعله عند ما صار جزءا منه شبيها به فى القوام واللون والمزاج فهذه امور ثلثة اذا اختل بعض منها اختلت التغذية اما الاول وهو تحصيل جوهر البدل فانه اذا اختل هزل البدن وظهر فيه الهلاس واما الثانى وهو الالصاق فانه اذا اختل عرض الاستسقاء اللحمى فان الغذاء فيه متبرئ عن العضو ولذلك يصير البدن مترهلا واما الثالث وهو التشبيه فانه اذا اختل عرض البرص فان التشبيه فيه مختلف بدليل بياض اللون وهى الغاذية وحيث كانت افعالها متعددة وجب ان يكون هذه القوة ايضا متعددة فالغاذية تكون عبارة عن مجموع تلك القوى الثلث التى هى المحصلة لجوهر البدل والملصقة والمشبهة وقدمها على النامية لدوام الحاجة اليها لعدم انقطاع فعلها ولان فعل الغاذية لابقاء الشخص وفعل النامية لتكميله والاهتمام بالاول اذ يد او لزيادة فى اقطاره وهى الطول والعرض والعمق على نسبة يقتضيها نوعه اى نوع ذلك الشخص فيخرج بذلك السمن والورم اما السمن فلانه لا يزيد فى الاقطار الثلثة فانه لا يزيد الا فى العرض والعمق دون الطول ورد هذا بان السمن قد يعم جميع الاعضاء حتى الراس القدم فيزيد فى الطول ايضا فهو انما يخرج بقوله على نسبة يقتضيها نوعه وايضا السمن لا يزيد الا فى الاعضاء المتولدة عن الدم ومائيته مثل اللحم

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

والشحم والسمين دون الاعضاء الاصلية المتولدة عن المنى مثل العظم ونظائره

واما الورم فلانه ايضا لايكون فى الاقطار الثلثة ولا على نسبة يقتضيها نوعه ولانه

لايكون فى جميع الاعضاء لان القلب لايتورم بالاتفاق وكذلك العظم عند الاكثرين

وهى النامية والقياس المنمية الا انه روعى المزاوجة واسند الفعل الى السبب

وهو القوة ثم يقف فعلها اذا جفت الاعضاء لان النمو انما يكون بتمديد

الاعضاء فمتى كانت رطبة فى الغاية وذلك فى اول الكون ينفذ الغذاء فيما

بين اجزائها بسهولة فتتمدد فى الاقطار الثلثة وتنمو واذا جفت جفافا كاملا

لم تقبل ذلك التمدد فلم يتصور نفوذ الغذاء فيما بين اجزائها فيقف النامية عن

فعلها ضرورة واما انها هل تبطل بالكلية او يبقى ذاتها من غير ان يظهر منها

اثر ففيه تردد والفرق بين الغاذية والنامية كما قال الشيخ ان الغاذية تورد الغذاء

تارة مساويا لما يتحلل كما فى سن الوقوف وتارة انقص كما فى سن الذبول وتارة

ازيد كما فى سن النمو والنمو لايكون الا بان يكون الوارد ازيد من المتحلل الا انه ليس

كلما كان الوارد ازيد كان نموا فان السمن بعد الهزال من هذا القبيل وليس بنمو لان النمو

ما يكون فى الاقطار الثلثة على تناسب طبيعي ليبلغ تمام النشوء ثم بعد ذلك

لايكون نمو البتة وان كان سمن كما انه لايكون قبل الوقوف ذبول وان كان

هزال كما فى الصبى المهزول فظهر من هذا ان كل واحد منهما يوجد بدون الاخر

فقد يكون سمن حيث لا نمو كالسمن الذى يكون بعد سن الوقوف الذى يتوقع

فيه الذبول وقد يكون نمو حيث لا سمن كالنمو الذى يكون مع الهزال ومنها

متصرفة فى الغذاء اى فى الاخلاط بل فى الرطوبات الثانية وفى المنى لاجل بقاء

النوع بايجاد شخص من اشخاص ذلك النوع وهى قوتان احدهما تفصل من

امشاج البدن اى من مختلطاته جوهر المنى وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

قال جوهر المنى اى مادته ... قوله وهذا الكلام اى قول المصنف امشاج البدن ١٢ حل نفيسي لمولانا

ان يراد به المستزجات التى فى البدن من الاخلاط والرطوبات الثانية وهذا رأى المص فانه قد صرح بان الامشاج هى الاخلاط وثانيهما ان يراد به الاعضاء المختلطة التى حصل من تركيبها البدن وهذه القوة مبدؤها الانثيان من الاب والام لا تفارقهما لا بمعنى ان اثرها لا يصل الى امشاج البدن بل بمعنى انها لا تفارقهما الى الرحم فان الانثيين بالطبع تجذبان مادة المنى من امشاج البدن لتغذيتهما اكثر مما تستحقانه فتبقى منها فضلة فيهما وهى المنى كالحال فى الثدى ثم انهما تتصرفان فى تلك الفضلة وتنضجانها وتغيرانها كما يغير الثدى فضلة غذائه الى اللبن الى ان تستعد لقبول قوة من واهب الصور واذا انضم اليها سائر الشرائط صارت تلك القوة مبدأ لان يتكون منها حيوان مثل الذى انفصلت تلك الفضلة منه وثانيتهما تهيئ كل جزء منه اى من جوهر المنى لعضو مخصوص بان تحصل لجزء منه مزاجا خاصا يستعد به للعصبية مثلا ولجزء آخر مزاجا خاصا يستعد به للعظمية وعلى هذا وذلك لان المنى ان كان متشابه الاجزاء فى الطبيعة والحقيقة كما ذهب اليه ارسطو تحصل هذه القوة فى كل جزء منه مزاجا خاصا يستعد به لعضو خاص ولولا هذه القوة تعد كل جزء لعضو مخصوص لكان فعل المصورة فى بعضه صورة العصب وفى بعضه صورة العظم مثلا ترجيحا بلا مرجح ولقائل ان يقول ان هذا وارد فى هذه القوة ايضا على هذا المذهب والجواب ان الاختصاص بسبب اختلاف امزجة اجزاء المنى فى القرب والبعد من جرم الرحم فتمزجها هذه القوة تمزيجات

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

ــه قال النيسابورى الامتشاج عند الاكثر مفرد وان كان جمعا فوقوعه وصف المفرد ١٢ من انوار

مختلفة بحسب عضو عضو وان كان متشابه الامتزاج كما ذهب اليه ابقراط تفصل هذه القوة تلك الكيفيات المزاجية المختلفة التى لاجزاء المنى وتمزجها تمزيجات بواسطة تمزيج محالها وتحصل لكل جزء مزاجا خاصا بحسب عضو عضو وهذه القوة تسمى بالمغيرة الاولى والقوة التى تشبه الغذاء بالمغتذى من جملة القوى التى مجموعها الغاذية تسمى بالمغيرة الثانية لان فعل الاولى مقدم على الثانية فى بدن المولود وتفترقان ايضا بان مادة الاولى المنى ومادة الثانية الدم وما معه من الاخلاط وبان الاولى تفعل الاعضاء والثانية تفعل فى الاعضاء وبان الاولى لا تقصد فى فعلها التشبيه بشئ والثانية تقصد فيه التشبيه وهذه المغيرة الاولى مغايرة بالنوع للقوة التى تفصل المنى من امشاج البدن وفعلها فى الرحم ليصادف ذلك فعل المصورة لانها تعد مواد الاعضاء والمصورة تلبس كل عضو صورته الخاصة به ولان هذا الفعل لو كان فى الانثيين لكان اذا اختلط المنيان وتغيرت كيفياتهما احتيج الى مغيرة اخرى ولا يمكن ان يقر ان مبدأ هذه القوة المغيرة هو الانثيان من الاب وتصحب المنى وتقوم به فى الرحم لان العضو الذى تعلق النفس به اكثر من تعلقها بالفضلات اذا انفصل عن البدن انقطع تعلق النفس عنه عند انفصاله فيفسد فكيف يبقى تعلق نفس الاب بالمنى المنفصل عنه الى ان يتكون منه الاعضاء وتلك القوة العامة التى هى بمنزلة الجنس لهذين النوعين اعنى المنفصلة والمغيرة الاولى هى المولدة وثانيتهما تشكل كل جزء منه اى من المنى بحسب استعداده الحادث من فعل المغيرة الشكل الذى يقتضيه نوع المنفصل عنه كما فى الانسان المتولد من الانسان مثلا او ما يقاربه كما فى الحيوان المتولد من نوعين مثل البغل والسمع من التخطيط والتجويف وغيرهما مثل الاصمات والملاسة والخشونة والعدد والمقدار والوضع بان يكون فى الطرف

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

مثلا اوفي الوسط وهي المصورة وفعلها ايضا في الرحم لان المني في الرحم يستعد بسبب فعل المغيرة فيه لفعل المصورة قال المص والقوة المغيرة الاولى وللمصورة فائضتان من النفس الحادثة على الشخص وفيه شيء لانه ان اراد بالنفس النفس الناطقة فهو خطأ لما ثبت ان تعلق النفس الناطقة بالبدن وفيضان القوى الحيوانية والنفسانية والطبيعية منها عليه انما يكون بعد وجود الاعضاء الرئيسة وكمال البدن وفعل هاتين القوتين مقدم على وجود البدن فكيف تكونان فائضتين من نفس الشخص وان اراد بها النفس النباتية التي تفيض اولا على المني في الرحم فتحفظ مزاج المني ويصدر عنها الافعال النباتية من جذب الغذاء واضافته الى المادة المنوية او النفس الحيوانية التي تفيض بعد ذلك على المني فيصدر عنها مع جميع ما تقدم من الافعال الحيوانية فهو ايضا خطأ لان هاتين النفسين لا يفيض منهما القوة المغيرة ولا المصورة بل الحق انهما انما يفيضان من نفس الام ومصدرهما الانثيان كما صرح به الشيخ والمراد بالانثيين ههنا هما انثيا الام والقوة الغاذية لما لم يمكن فعلها الا بعد تحصيل الغذاء وهضمه ودفع فضلاته احتيج الى ان تخدمها قوى اربع احدها الجاذبة للنافع والحاجة اليها لان الغاذية ترد الى البدن بدل ما نقص منه وهذا البدل هو الغذاء وليس ملاصقا بكل واحد من الاعضاء ولا جائيا اليه بالذات فلا بد من قوة تجذبه اليه حتى يحصل فيه واعترض عليه بان جاذبة المعدة قد تجذب الاشياء الضارة بالبدن ولا تجذب النافع كالادوية النافعة البشعة واجيب بان

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

عه ٣٧ قوله بان جذبها اي جذب جاذبة المعدة ١٢ حل نفيسي لمولانا محمد عبد الحليم رحمه الله تعالى

جذبها للاشياء الضارة ليس لمضرتها بل لما فيها من نفع حاضر كالحلاوة او غيرها وعدم جذبها للاشياء النافعة ليس لنفعها بل لما فيها من ضرر حاضر كالمرارة او غيرها وثانيتها الماسكة له اى النافع مدة طبخ الهاضمة له والحاجة اليها لان ما تجذبه الجاذبة لا يكون شبيها بالعضو لجوهره فلابد له من ان يتغير ويستحيل الى جوهره والاستحالة حركة فى الاين والكيف وكل حركة لابد لها من زمان فلابد من قوة تمسكه عند القوة الهاضمة فى ذلك الزمان حتى يستحيل ويتشبه بالمغتذى لان ذلك العضو ليس مكانا طبيعيا لذلك الغذاء حتى يتوقف فيه بنفسه وما قيل من ان الاحتياج الى الماسكة بسبب ان الغذاء هو الدم وهو رقيق سيال لا يمكن ان يقف بنفسه ليس بشئ اذ الغذاء ليس مخصوصا بالدم بل شامل لما فى المعدة والكبد والعروق والاعضاء ولما فى الرحم من المنى ايضا على ما صرح به الشيخ واستخدام الغاذية لهذه القوة ليس مخصوصا بما فى العروق والاعضاء من الدم بل عام وقيل ان الماسكة قد تمسك الضار ايضا واجيب بما ذكر فى الجاذبة وثالثتها الهاضمة والحاجة اليها للاحالة اى لان تحيل الوارد وهو ليس شبيها بالاعضاء الى قوام مهيئ لفعل القوة المغيرة فيه والى مزاج صالح للاستحالة الى الغذائية بالفعل اى لان يصير جزء عضو والهضم على اربعة اقسام لان هضم الغذاء اما ان لا يلزمه خلع صورته وذلك هو الذى يصير به كيلوسا وهو الهضم الاول الذى يكون فى المعدة او يلزمه خلع صورته فاما ان يكون بحيث يلزم من كمال ذلك حصول الصورة العضوية وهو الهضم الرابع الذى يكون فى كل واحد من الاعضاء او لا يلزمه حصول تلك الصورة فاما ان يلزمه التشبيه بها فى المزاج وهو الذى يصير الغذاء به رطوبة ثانية وهو الهضم الثالث الذى يكون فى العروق او لا يلزمه ذلك وهو الذى

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

اى الانتقال من حال الى حال ١٢ من المزاج والقوام واللون ١٢

يصير به الغذاء خلطا وهو الهضم الثانى الذى يكون فى الكبد والفرق بينها وبين الغاذية ان الهاضمة تعد الغذاء لان يصير جزءا بالفعل والغاذية تصيره جزءا بالفعل وبيان ذلك ان جاذبة عضو اذا جذبت شيئا من الدم مثلا وامسكته ماسكته فللدم صورة نوعية واذا صار عضوا فقد بطلت عنه هذه الصورة وحدثت الصورة النوعية التى للعضو فهناك كون وفساد وانما يحصلان بانتقاص استعداد المادة للصورة الدموية واشتداد استعدادها للصورة العضوية الى ان تزول الاولى وتحدث الثانية فههنا حالتان سابقة هى تزايد الاستعداد لقبول الصورة العضوية ولاحقة هى حصول هذه الصورة العضوية فالحالة الاولى فعل القوة الهاضمة والثانية فعل القوة الغاذية هذا فعلها فى الغذاء المحمود اما فعلها فى الفضول فان تحيلها ان امكن الى القوام والمزاج المذكورين او تسهل سبيلها الى الانفاع من العضو المحتبس فيه بدفع الدافعة بترقيقها ان كانت غليظة وتغليظها ان كانت رقيقة وتقطيعها ان كانت لزجة وهذا الفعل يسمى النضج ورابعتها الدافعة للفضلة والفضلة على اربعة اقسام لان استعمال مادتها اما ان يكون للتغذية اولا والثانى كالبول فان استعمال مادته ليس للتغذية بل لغرض آخر والاول اما ان يكون بنوعيتها صالحة للتغذية اولا والثانى هو الفضل الباقى من الغذاء الذى لا يصلح للاغتذاء والاول اما ان يستغنى عنه جملة الاعضاء كاللبن والمنى ولا يستغنى عنه الجملة بل بعضها مع حاجة بعض اليه كالذى يفضل عن غذاء عضو فيدفعه الى غيره ويجذبه ذلك الغير والحاجة الى الدافعة لان الغذاء لا يتشبه بكليته بالمغتذى لكونه نوعا آخر بل يبقى منه عند كل هضم فضلة لو بقيت فى البدن اضرت به من وجوه احدها انها تمنع ورود غذاء آخر اليه بتضييق المكان وثانيها انها تتعفن وتحدث

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

الامراض لعفنة وثالثها انها تحدث سوء المزاج ورابعها انها تحدث امراض
الامتلاء وخامسها انها تثقل الاعضاء وسادسها انها تغمر الحرارة الغريزية
فلابد من قوة تدفعها وهذه القوى الاربع تخدمها كيفيات اربع اعني الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة اما الحرارة والمراد بها الحرارة الغريزية مع الحرارة
النارية الغير المفرطة ولا القاصرة فخدمتها مشتركة للاربع لانها آلة لجميع القوى
في افعالها لان افعالها الحركات والحركة انما تكون بالحرارة وما كانت الحركة فيها
اكثر كالهاضمة كانت حاجتها الى الحرارة اشد اما الجذب والدفع فلما يحدث
منهما حركتان مكانيتان واما الامساك فلانه لا يتم الا بتحريك الليف على
الاشتمال المانع من سيلان ما في العضو وهذه القوة تستعمل التحريك على الجمع
والاشتمال لكن لما كان مدة تسكين الماسكة للغذاء اكثر من مدة تحريكها الليف
كان احتياجها الى الحرارة اقل وقال ابن ابي صادق ان فعل الماسكة تحريك في
المكان على الاتصال والدوام وضرب لذلك مثلا وهو ان اليد اذا امسكت
في الهواء فان القوة المحركة لا تزال تفعل فعلها على الدوام من دفعها اليد الى فوق
لانها بثقلها الطبيعي لا تزال تهوي الى اسفل فلو امسكت هذه القوة عن
فعلها آناً لسقطت الى الارض وهكذا القوة الماسكة فتكون محتاجة الى الحرارة
لا الى البرودة وشنع على القوم انهم زعموا ان البرد يعين على الامساك وذهب
عليهم ان فعلها تحريك على الاتصال والدوام وفيه بحث لان الحركة هي
الكون في الحيز الثاني عقيب الكون في الحيز الاول فالكون الثاني في الحيز الاول
كون مستمر فيه فيكون عين السكون اذ لا معنى للسكون الا الكون المستمر في
حيز واحد فالامساك منع من الحركة الا انه انما يحصل بتحريك الليف الى هيئة الاشتمال
واما الهضم فلانه انما يكون بحركة في الكيف والمكان اما الكيف فظ واما المكان

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

فلانه لا يخلو من جمع وتمزيج لما تفرق وتفريق لما كثف وتلطيف لما غلظ و
تغليظ لما انبسط ورق وكل هذه لا تحصل الا بحركة مكانية واما البرودة
فخدمتها للماسكة والدافعة بالعرض لا بالذات لانها مميتة مخدرة مانعة
عن جميع الافعال اما خدمتها للماسكة فبان تحبس الليف على هيأة الاشتمال
وتهيأه لان تحفظ فعل القوة واما خدمتها للدافعة فبان تمنع الريح المعين للدفع
عن التحليل فان الريح بتفتيحه المجرى بالتمديد يعين على الدفع وبان تغلظه فان
الريح كلما كان اغلظ كان اقوى على الدفع وبان تجمع الليف العريض لعاصر وتكثفه
فتبقى على تلك الهيأة وكل من هذه الثلث معين بالعرض اما الاول فبواسطة
جمع الريح واما الثاني فلتغليظه واما الثالث فلجمع الليف واما اليبوسة
فخدمتها مشتركة للجاذبة والدافعة والماسكة اما خدمتها للاوليين فلانها
تمكن الروح الحامل لهاتين القوتين في الحركة باندفاع قوي ولانها تقوى الالة
وتمكنها في الحركة تمكينا يمنع عنه الاسترخاء الرطوبي واما خدمتها للماسكة
فلانها تقبض وتحفظ هيأة اشتمالها على الممسوك واما الرطوبة فخدمتها
للهاضمة فقط لانها تسيل الغذاء وتهيؤه للنفوذ في المجاري وللقبول للاشكال
وللاجابة للاتصال والالتحام بما يتصل به وللتفريق والجمع وتعينه على سهولة
الانفعال وسرعة الاستحالة واعترض المسيحي بان هذه القوى المذكورة
هل هي حاصلة في كل جزء من البدن او في جزء دون جزء فان كان الثاني لزم
خلو ذلك الجزء من الغذاء وهو محال وان كان الاول لزم اجتماع الضدين في محل
واحد لان كل واحد من القوى يحتاج في تمام فعلها الى معونة من هذه الكيفيات
اقول المختار انه لا يخلو جزء من البدن من تلك القوى قوله يلزم اجتماع الضدين
في محل واحد قلت ان عنى بالمحل الموضوع كما هو المصطلح فلا يلزم الاجتماع في

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

موضوع واحد لان كل عضو مركب من العناصر الاربعة وكل كيفية موجودة فيه قائمة
بالعنصر الذي هو موضوعها وان عنى بالمحل المكان كما هو المتعارف فليس اجتماع
الضدين فيه محالا والا لزم ان لا يوجد في العالم شئ من المواليد الثلثة وقال المص
قد اورد بعض اصحابي شكا وهو انه لو كان كل واحدة من هذه القوى تقوى
بالكيفية المذكورة لكان يلزم اذا كانت القوى كلها قوية ان يجتمع التضاد
في ذلك العضو وجوابه انه لا يلزم من كون هذه الكيفيات مقوية لتلك
القوى ان لا يكون غيرها مقويا بل يجوز ان يكون الاعتدال نفسه مقويا
لجميع القوى واما كل واحدة من تلك الكيفيات وان لزمها تقوية واحدة من
تلك القوى فيلزمها اضعاف قوى اخرى اقول في السوال والجواب بحث
اما في السوال فلان اجتماع التضاد في العضو ليس بمستحيل بل وجود العضو موقوف
على اجتماع هذا التضاد فيه واما في الجواب فلان الاعتدال في الاعضاء غير
موجود سلمنا انها معتدلة بالاعتدال الطبي لكن تقوية الاعتدال القوى
لا يفيد في غرضنا هذا لان غرضنا بيان تقوية الكيفيات الاربع التي في الاعضاء
المعتدلة بالاعتدال الطبي على تفاوتها لهذه القوى ولانا لا نمران تقوية
كل كيفية لقوة يلزمها اضعاف قوى اخرى فان الطبيعة باذن خالقها
تستعمل كلا في موضعها كما تستعمل كلا من الرادع والمحلل في موضعه عند
تركيبهما والغاذية تخدم النامية لان النامية تزيد في الاقطار الثلثة على التناسب
الطبيعي وهذه الزيادة لا يتاتى الا من نفوذ جسم متشابه للمزيد فيه حتى يمكن للنامية
تمديده في الاقطار ولولا ذلك لكانت النامية اذا بسطت الجسم ومددته
فانما يكون بسطها له في قطر مع نقصان القطرين الاخرين او في قطرين مع
نقصان القطر الثالث فلابد من حصول ذلك الجسم لنافذ ولا ثم تمدد الاعضاء

الشاس من الامور الطبيعية السبعة القوى

٣٢ قوله فلابد الخ مرتبط بقوله لا يتاتى الا من نفوذ الخ ١٢ حل نفيس لمولانا محمد عبد الحليم رح

في الاقطار وهما اي الغاذية والنامية تخدمان المولدة اما الغاذية فلانها تورد على الاعضاء التي يتولد فيها المني مادته التي هي الغذاء وتغيره تغيرا يستعد لان يتولد منه المني واما النامية فلانها تعظم الاعضاء وتوسع مجاريها حتى تصير الى الهيئة الصالحة لتوليد المني ولذلك لا يتكون المني الا بعد عظم الاعضاء الجنس الثاني من القوى هو القوى النفسانية فمنها محركة بمعنى ان لها مدخلا في الحركة اما بنفس التحريك او بالاعانة ومنها مدركة بمعنى ان بها يكمل الادراك سواء كانت مدركة او معينة في الادراك وانما سميت الجميع مدركة لان الادراكات الباطنة لا يتم الا بجميعها والادراك هو حضور الشيء عند المدرك لحضوره عند ما به يدرك وقدم المحركة لان الحيوان انما احتاج الى الادراك لاجل الحركة حتى يتحرك الى الملائم وعن غير الملائم فالحركة تكون مقصودة بالذات والمحركة منها باعثة على الحركة وهي قوة من شانها ان تبعث القوة المحركة على التحريك متى ارتسم في الخيال صورة مطلوبة او مهروب عنها او حصل في الوهم معنى كذلك وتسمى الشوقية والنزوعية ايضا وهذه القوة غير القوة المتخيلة والواهمة فان الانسان قد يتخيل صورة لذيذة ويشتاق اليها في وقت ولا يشتاق اليها في وقت آخر وهكذا الامر في المعاني الوهمية وغير الاجماع ايضا وهو العزم الشديد الخالي من الفتور الذي يجزم به بعد التردد في الفعل والترك وهو المسمى بالارادة والكراهة وذلك لان الاجماع انما يحصل بعد الشوق في الغاية ولانه ربما يكون لشخص شوق في الغاية من غير عزم كما اذا منعه حياء او امر آخر وتخدمها الشهوانية وهي القوة الباعثة على التحريك نحو ما ارتسم في الخيال او الوهم من ملذ او نافع ليحصل الالتذاذ به والغضبية وهي القوة الباعثة على التحريك لدفع ما ارتسم

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

في ذلك من ضار بالهرب عنه او بالغلبة عليه ليحصل الخلاص عنه والحق ان القوة
الشوقية تنقسم الى قسمين شهوانية وغضبية كما صرح به الشيخ وغيره لان
الشوق ان كان الى جلب نفع فهي الشهوانية وان كان الى دفع ضر فهي
الغضبية فالحركة الارادية انما تتم بقوى اربع احدها القوة التخييلية
او التوهمية وثانيتها القوة الشوقية وثالثتها القوة العازمة ورابعتها القوة
الفاعلة فالانسان اذا تصور شيئا نافعا او ضارا اطاعته القوة الشوقية فاحدثت
الشوق ثم القوة العازمة ثم الحركة للعضل ومنها فاعلة للحركة بان تشنج تلك
القوة العضل اى تجذبه الى مبدئه فينجذب بانجذابه الوتر ايضا الى مبدئه
فيزداد عرضا وينتقص طولا فينقبض العضو الذى اتصل هذا الوتر به
او ترخي العضل الى خلاف جهة المبدأ فيمتد الوتر ايضا الى الخلاف فيزداد
طولا وينتقص عرضا فينبسط العضو فتبارك الله احسن الخالقين واما المدركة
فاما مدركة موجودة في الظاهر اى في خارج الدماغ او مدركة موجودة
في الباطن اى في داخله اما المدركة في الظاهر قدمها على المدركة في الباطن
لظهورها ولان افعالها مقدمة على افعال المدركة في الباطن فهي خمس
قوى كالجواسيس التي تنهي الاخبار للمدركة في الباطن هذا هو المشهور وقال
بعض انها ثمان وجعلوا القوة اللمسية اربعا الحاكمة بين الحار والبارد
والحاكمة بين الرطب واليابس والحاكمة بين الصلب واللين والحاكمة بين الخشن
والاملس مع وحدة الآلة كالذوق واللمس مشتركان في اللسان واعترض عليهم بان المذوقات
متعددة وكذا المبصرات والمشمومات والمسموعات فينبغي ان يكون مدركاتها
ايضا متعددة واجيب بان الحاكم على كل نوع من التضاد يجب ان يكون قوة على
حدة ليتم الشعور بالمتضادين ولا شك ان بين الحرارة والبرودة نوعا من التضاد

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

قوله متعددة مع انهم قالوا ان قوة البصر واحدة وكذا قوة السمع وقوة الشم وقوة الذوق

مغاير للنوع الذي بين الرطوبة واليبوسة وكذا في بواقي الملموسات بخلاف
المطعومات فانها مع كثرتها ليس بينها الا نوع واحد من التضاد فيكفيها قوة
واحدة وقيل في الجواب بان الروائح والالوان والطعوم من الكيفيات التوالي
الحادثة من تفاعل الكيفيات الاول التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
وهذه الكيفيات وان كانت توجد في المركبات مكسورة السورة فهي اقرب
الى البسائط من الكيفيات التوالي فالتباين الواقع بين هذه الكيفيات اشد
من التباين الواقع بين الالوان والطعوم والروائح وفي الجوابين ضعف اما في
الاول فلان التضاد الذي بين البياض والسواد غير التضاد الذي بين الحمرة
والصفرة وكذا الحال في باقي الالوان وفي الطعوم والروائح والاصوات ولان
البصر يدرك الالوان والاشكال والاضواء ونوع المضادة التي بين الالوان
مغاير للنوع الذي بين الاشكال وكذا في الاضواء ولان الحاكم بالتضاد لابد
وان يدرك الطرفين معا فاذا جاز ادراك قوة واحدة للضدين فقد صدر
عنها اثنان فيجوز ان يصدر عنها اكثر من ذلك بل المدرك بالحس الظاهر
هو المتضادان لا التضاد فانه من المعاني فلا يصح ان يقال ان القوة اللامسة
مدركة للتضاد الواقع بين المتضادين واما في الثاني فلان الصلابة واللين
والخشونة والملاسة ليست من الكيفيات الاول ويمكن ان يقرر ان الصادر
بالقصد الاول قد يكون واحدا ثم يتكثر بقصد ثان فان الصادر عن الحس
المشترك استثبات الصور المادية ثم يصير مستثبتا للالوان والاصوات
وغيرها بقصد ثان وذلك لانقسام تلك الصور اليها وهكذا الكلام في
الحواس الظاهرة فان الابصار فعله ادراك اللون مثلا وهو اعم ثم يصير
مدركا لافراد اللون لكون اللون مثلا مشتملا عليها الاولى قوة البصر وموضعها

السادس من القوى الطبيعية السبعة

۱۵ اے الحکیم شریف خان ۱۲ منہ رحمہ اللہ

التقاطع الصليبي بين العصبتين الآتيتين الى العينين وهما عصبتان مجوفتان
تنبت احدهما من يمين مقدم الدماغ وتتيا سر والاخرى من يساره وتتيامن ثم تلتقيان
على تقاطع صليبي ويحدث في كل منهما في سطحها الذي به تواجه الاخرى
عند موضع الالتقاء ثقب ينفذ الى تجويفها حتى يتحد تجويفهما هناك
ثم تنفذ النابتة يمينا الى العين اليمنى والنابتة يسارا الى العين اليسرى وقال
غير جالينوس انهما تنفذان على تقاطع صليبي من غير انعطاف فالنابتة يمينا
تاتي العين اليسرى والنابتة يسارا تاتي العين اليمنى وقوة الابصار موضوعة
في الموضع المشترك ليكون للعينين موضع واحد يتادى اليه الشبحان فيتحدان
هناك ويكون الابصار بالعينين ابصارا واحدا ولا يرى الشئ شيئين قال المص
يلزم على هذا ان يسمع الشئ الواحد باثنين لان كل واحدة من الاذنين فيها
قوة السمع واجاب بان الامر في السمع ليس كما في البصر لان ادراك السمع من جنس
ادراك اللمس فكما ان قوة اللمس متكثرة لحصولها في جميع الجلد واكثر نحو
الاغشية كذلك قوة السمع وانما قلنا انها من جنس قوة اللمس لان ادراكها
انما يكون بانفعال حاستها عن تموج الهواء كانفعال حاسة اللمس عن الملموسات
وهذا الجواب لا يجدي ينفع لانا ننقل الكلام الى حاسة اللمس
ونقول يلزم على هذا ان يدرك الشئ الواحد بحاسة اللمس اشياء
كثيرة لتكثر قوى اللمس باعتبار محالها ومن شانها ادراك الالوان
والاضواء والاشكال واختلف في كيفية هذا الادراك فمنهم من
قال بخروج الشعاع وهو ان يخرج من العين جسم شعاعي على
هيئة مخروط قاعدته تلي المبصر وزاويته العين وبعض هؤلاء قالوا ان
هذا المخروط مصمت وبعضهم قالوا انه مصمت عند الزاوية واذا بعد

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

عنها تفرق الى خطوط لا يكون بينها شعاع ولكن الهواء الذى بينها يستحيل الى
طبيعتها فيقوم مقامها فى الابصار ومنهم من لم يجعل هذا الشعاع على هيأة
مخروط بل قال يخرج من العين جسم شعاعى دقيق كانه خط مستقيم ينتهى
الى المبصر ثم يتحرك على سطحه حركة سريعة جدا فى طول المرئى وعرضه قال الامام
ومرادهم بخروج الشعاع ان المرئى اذا قابل شعاع البصر استعد لان يفيض على سطح
المقابل للناظر من المبدأ الفياض شعاع يكون ذلك الشعاع قاعدة لمخروط متوهم
راسه عند الناظر لكنهم سموا احداث هذا الشعاع بخروج الشعاع من العين
مجازا ومنهم من قال بالاحالة وهو انه لا يخرج من العين شعاع لكن الهواء الذى
بينها وبين المرئى يتكيف بكيفية الشعاع الذى فيها ويصير ذلك آلة فى الابصار
ومنهم من قال بالانطباع وهو ان ينطبع صورة المرئى بتوسط الهواء المشف
فى الرطوبة الجليدية قال الامام ان مقابلة المبصر للباصرة توجب استعدادا
لفيضان صورته على الجليدية ولا يمكن للبشر معرفة ذلك مفصلا ثم
انطباعها فى الجليدية بعد لفيضان الصورة على ملتقى العصبتين وفيضانها
عليه بعد لفيضانها على الحس المشترك وعند ذلك يتأثر الحاسة بها واذا
تأثرت تنبهت النفس واحست بالمرئى الموجود فى الخارج على عظمه فى جهته
بحسب قربه وبعده فتلك الصورة آلة للابصار لا انها مبصرة وقال لم ان شبح
المرئى يقع اولا على الروح المالى للثقبة العنبية لان جوهره متوسط بين جوهر
الماء والهواء فلكونه اغلظ من الهواء يمكن وقوع الشبح عليه ولكونه الطف
من الماء يسرع حركته الى موضع التقاطع وله فى اثبات هذا المدعى كلام طويل
كما للآخرين والثانية قوة السمع وموضعها العصبة المفروشة على الصماخ
فان ثقب الاذن بعد اعوجاجه يؤدى الى جوبة فيها هواء راكد

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

المخروط

يفيض به

فاذا

العصب المفروشة

وسطحها الانسى مفروش بليف العصب الذى فيه قوة السمع من شانها ادراك الاصوات بسبب ما يصل بتموج الهواء الفاعل للصوت الى ذلك الهواء الراكد وتموجه على هيأة تموجه فيلاقى العصب ويؤثر فيه بتموجه وقرعه له كجلد الطبل فيدرك القوة الصوت والثالثة قوة الشم وموضعها العصبتان الزائدتان الشبيهتان بحلمتى الثدى الناتيتان فى مقدم الدماغ من شانها ادراك الرائحة المتصعدة مع الهواء المستنشق فان مجرى الانف عند اعلاه ينقسم الى قسمين قسم واحد غليظ يتسع منحدرا الى آخر فضاء الفم وفيه ينفذ الهواء الى الحنجرة وقصبة الرية وقسم رقيق يصعد فيه الهواء الى المصفاة ومن هناك الى داخل الام الجافية فى ثقوب فيها محاذية لثقوب المصفاة ومن هناك ينفذ الى الزائدتين الشبيهتين بحلمتى الثدى واختلف فى كيفية هذا الادراك فمنهم من يقول بتكيف الهواء بتلك الرائحة الاقرب من ذى الرائحة فالاقرب الى ان يصل ما يجاور محل القوة من غير ان يخالطه شئ من اجزاء ذى الرائحة ومنهم من يقول بانفصال اجزاء لطيفة بخارية من ذى الرائحة واختلاطها بالهواء المتوسط بينه وبين القوة وايصاله لها بتوسط الهواء الى القوة والحق انه يحصل الادراك على كل واحد من الوجهين والرابعة قوة الذوق وموضعها العصب الذى فى جرم اللسان من شانها ادراك الطعوم بواسطة الرطوبة اللعابية المنبعثة من اللحم المغدد الذى فى اصله المسمى بمولد اللعاب اما بان يختلط بها اجزاء من ذى الطعم ثم تغوص فى اللسان فتدرك الذائقة طعمها فيكون فائدة تلك الرطوبة تسهيل وصول الاجزاء الحاملة للطعوم الى الذائقة واما بان تتكيف تلك الرطوبة بالطعوم من غير مخالطة فيكون المحسوس بالحقيقة نفس الرطوبة بلا واسطة والخامسة قوة اللمس وموضعها الجلد لان كل جزء من البدن ينتضرر بمماسة

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

ما هو خارج عن الاعتدال كالهواء الحار والبارد فيجب ان يكون آلة القوة المدركة
له مكشوفة ملاقية للملموس عامة في ظاهر البدن ملاقية له واكثر اللحم الذي تحته
لان الجلد لما كان في معرض الآفات الخارجية والآفات الداخلية مما يندفع اليه
من فضلات البدن لصيانة الاعضاء الباطنة الشريفة عن افسادها وذلك
مما يوجب بطلان هذه القوة او نقصانها جعل اللحم الذي تحته حساسا
ليقوم مقامه اذا نالته آفة من شانها ادراك الملموسات في حرها وبردها
ورطوبتها ويبوستها وخشونتها وملاستها وصلابتها ولينتها وخفتها وثقلها
وقوم يجعلون ادراك كل تضاد من هذه بقوة فيكون اللمس عندهم بقوى
اربع ولا يلزم ان يكون لكل قوة آلة مخصوصة بل يحتمل ان يكون لها كلها آلة واحدة
على ما ذكره واما المدركة في الباطن فمنها مدركة للصور الجزئية المحسوسة
بادراك الحواس الظاهرة والمراد بالصور ههنا ما يمكن ان يدرك بالحواس
الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن صرح بذلك الخواجه في شرح الاشارات وهي
الحس المشترك قدمها على البواقي لمناسبتها للحس الظاهر والترتيب التعليمي
ان يرتقي بالمتعلمين عن الاظهر عند الحس الى الاقرب الى العقل وسميت بذلك
لاشتراكها بين الحواس الخمس الظاهرة فان كل واحدة منها يؤدي اليها ما ادركته
فيجتمع المحسوسات بالحواس الظاهرة عندها فتدركها وفائدتها ان تجتمع
الاعراض المحسوسة عند قوة واحدة فتدرك ان تلك لشيء واحد او لاشياء
كثيرة وادراك هذه القوة ليس مشروطا بحضور المادة فان ادراكها قد يكون
مع الحضور ويسمى مشاهدة وقد يكون مع الغيبة ويسمى تخيلا بخلاف ادراك
الحواس الظاهرة فانه مشروط بحضورها ويدل على وجودها انا ندرك القطرة
النازلة خطا مستقيما وليست في الخارج خطا فهو انما يكون في الحس وليس في الباصرة

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

لانها انما تدرك الشئ حيث هو فهو لا ترسمها فى قوة اخرى وليست هى
النفس لاستحالة اتصافها بماله مقدار فهى قوة جسمانية باطنة يرتسم فيها
الصور المحسوسة وان فينا قوة تدرك المحسوسات كلها والا لما امكننا ان نحكم
بان هذا الملموس مثلا هو هذا الملون فان القاضى لابد ان يحضره الخصمان
حتى يمكنه ملاحظة النسبة بينهما وليس شئ من القوى الظاهرة كذلك لان
كل واحد منها لا يدرك الا نوعا واحدا من المحسوسات فعند الحكم على ابيض ما
بانه ذو حلاوة لابد من قوة باطنة تدرك البياض والحلاوة معا ولا محالة
يكون نسبة جميع المحسوسات اليها نسبة واحدة وهذا الدليل يدل
على اثبات الخيال ايضا لان هذا الحكم انما يمكن بقوة حافظة للجميع والا فينعدم
صورة كل واحد من البياض والحلاوة مثلا عند ادراك الاخر والالتفات اليه
وموضعه مقدم البطن المقدم من الدماغ ليكون قريبا من اكثر الحواس الظاهرة
فيكون تادية الصور منها اليه سهلا وانما علم ان موضعه هناك لتغير فعله
عند ما يصيب هذا الموضع آفة وخزانته التى تحفظ الصور المرتسمة فيه اذا
غابت عن الحواس الظاهرة الخيال ويسمى المصورة وهى معينة للحس المشترك
بالحفظ ولولا هذه القوة لامتنع مثلا ان نعرف الانسان الذى رأيناه فيما
سبق من الزمان اذا حضر مرة اخرى بعد غيبته ولاختل امر المعاش والمعاد
لما يحتاج الانسان الى ان يتعرف حال ما يحس به فى المرة الثانية وما بعدها
كما فى المرة الاولى فلا يتميز عنده الضار من النافع والصديق من العدو ويدل
على وجودها ان القبول غير الحفظ ولذا يوجد احدهما بدون الاخر كما
فى الماء فانه يقبل ولا يحفظ فالقوة القابلة للصور اعنى الحس المشترك تكون
غير الحافظة لها اعنى الخيال قيل الادراك هو كون الشئ حاضرا عند الحس



السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

والخيال يحضر عنده الشئ المحسوس فيكون مدركا كما اجيب بان الادراك ليس هو كون الشئ حاضرا عند الحس فقط بل كونه حاضرا عند المدرك بحضوره عند الحس لا بان يكون حاضرا مرتين ولا يجب ان يكون كل حاضر عند الحس مدركا وموضعه مؤخر البطن المقدم من الدماغ لان خزانة كل قوة ينبغي ان تكون قريبا منها ليمكنها تادية المدرك اليها واسترجاعه منها بسهولة وانما علم موضعه باختلال فعله عند آفة الموضع ومنها مدركة للمعاني الجزئية القائمة بتلك الصور الجزئية المدركة بالحس المشترك كالمحبة الجزئية التي تدرك من زيد بالنسبة الى ولده والعداوة الجزئية التي تدرك من ذيب معين بالنسبة الى شاة معينة وادراك تلك المعاني يدل على وجود قوة تدركها وكونها مما لم يستفد من الحواس الظاهرة يدل على مغايرة تلك القوة للحس المشترك واما مغايرتها للخيال فظاهر لان الخيال يحفظ الصور المحسوسة وهذه تحكم في المحسوسات بمعان غير محسوسة وهي الوهم وقد تسمى تخيلا ايضا وموضعها البطن الاوسط لتكون قريبة من الخيال فيكون الصور الجزئية التي تدرك معانيها بحذائها وانما علم موضعها باختلال افعالها عند آفته وخزانته الحافظة وهي قوة تحفظ ما يدركه الوهم من المعاني الجزئية ونسبتها الى الوهم نسبة الخيال الى الحس المشترك ويستدل على وجودها بمثل ما ذكر في الخيال وهي معينة للوهم بالحفظ ويسميها قوم ذاكرة لان الذكر لا يتم الا بها فان الذكر ملاحظة المحفوظ بعد الذهول فهو مركب من ادراك شئ ادرك في وقت آخر وحفظه والادراك شان الوهم والحفظ شان الحافظة كما ان التخييل ملاحظة الصور المحفوظة

حضوره

فعلها

آفة الموضع

في الخيال عند غيبتها فهو مركب من ادراك صورة ادركت في وقت آخر وحفظها والادراك شان الحس المشترك والحفظ شان الخيال فالذاكرة بالحقيقة تكون مركبة من مدركة وحافظة وتسمى ايضا متذكرة ومسترجعة بسرعة استعدادها لاستثبات المعاني والتصور بها مستعيدة اياها اذا افقدت فان التذكر طلب ملاحظة المعنى المحفوظ بعد الذهول عنه واسترجاعه بعد زواله وهذا يحتاج الى اعمال ثلثة احدها التصرف في الصور التي في الخيال وعرضها على الوهم حتى يدرك معناها وهذا شان المتخيلة وثانيها ادراك المعنى وهو شان الوهم وثالثها حفظه وهو شان الحافظة فالمتذكرة بالحقيقة مركبة من متخيلة وواهمة وحافظة ولكن الحافظة تسمى بها وموضعها البطن المؤخر لتكون قريبة من الوهم وانما علم موضعها بمثل ما ذكر ومنها متصرفة في الصور المحسوسة والمعاني الجزئية المنتزعة منها بالتركيب تارة اي تركيب بعض الصور مع بعض كتركيب انسان ذي جناحين او بعض المعاني مع بعض كتخيل هذه الصداقة مع هذه العداوة او بعض المعاني مع بعض الصور كتخيل صداقة جزئية لزيد وبالتفصيل اخرى اي تفصيل بعض الصور عن بعض كتخيل انسان بلا رأس وبعض المعاني عن بعض كتخيل الصداقة الجزئية مسلوبة عن عداوة جزئية او بعض المعاني عن بعض الصور كتخيل صداقة جزئية مسلوبة عن زيد ويكون في ذلك موافقا لما في الخارج تارة ومخالفا له اخرى قال الامام ان كان لهذه القوة ادراك كان الشئ الواحد مدركا ومتصرفا وان لم يكن لها ادراك مع انها متصرفة بالتركيب والتفصيل بطل قولهم القاضي على الشيئين لابد وان يحضره المقضي عليهما واجاب عنه الخواجه بانها ليست بمدركة وتصرفها في الشيئين يقتضي حضورهما لا ادراكها لهما اذ لا يجب ان يكون كل حاضر

السادس من الامور الطبيعية التسعة القوى

السادس من الامور الطبيعية السبعة القوى

متصرف فيه مدركاً لان الادراك هو الحصول عند المدرك وهذه القوة ليست مدركة للصور وقيل المتصرف وهو الوهم وهو مدرك بالذات قوله يلزم ان يكون الشيء الواحد مدركاً ومتصرفاً قيل يمكن ان يكون الشيء الواحد مدركاً ومتصرفاً من وجهين احدهما بحسب الذات والآخر بحسب الالة وتسمى هذه القوة باعتبار استخدام النفس الناطقة لها في المعاني الكلية مفكرة لتصرفها في المواد الفكرية وباعتبار استخدام الوهم لها في الصور والمعاني الجزئية متخيلة لتصرفها في الصور الخيالية ومعانيها فان قيل كيف يستعملها الوهم في الصور المحسوسة مع انه ليس مدركاً لها اجيب بان القوى الباطنة كالمرايا المتقابلة فينعكس الى كل منها ما ارتسم في الآخر واجاب عنه بعض الفضلاء بان الوهم هو الحاكم على القوى الحسية وانها الالة فهو المدرك للمعاني والصور وهو القاسم والمركب بواسطتها لكن لما لم يكن لغير الوهم من القوى الحسية دخل في ادراك المعاني صار ادراكها منسوباً اليه فقط واما سائر الادراكات والاعمال الحسية فهو بالوهم بقوة اخرى هي انزل منه في المرتبة فينسب كل منها الى القوة التي تشارك الوهم في الادراك او التصرف وموضعها الدماغ كله لعموم تصرفها الا ان سلطنتها في الوسط لتكون قريبة من الصور والمعاني فيمكنها ان تاخذ من كل واحد منهما بسهولة وليكون استخدام الوهم لها ايضاً بسهولة الجنس الثالث من القوى هو القوة الحيوانية وهي القوة التي تعد الاعضاء لقبول القوى النفسانية وهي قوة الحس والحركة الارادية ولقبول القوى المتصرفة في الغذاء التصرف الحيواني اما لبقاء الشخص او لبقاء

بالذات

بتصرفها في المواد الفكرية مفكرة

الباطنة

فينسب

النوع ايضا وبعضهم حملوا القوى النفسانية على القوى التى تصدر عن النفس الناطقة المتعلقة بالبدن حتى يكون شاملا للقوى الطبيعية ايضا ولا يصح لان القوة التى يسميها الاطباء حيوانية وغيرها مما يصدر عنها افاعيل مختلفة ينسبها الفلاسفة الى النفس لان النفس عندهم مبدأ للكمالات الثانية التى هى التغذى والنمو والتوليد والادراك والحركة الارادية ويسمونها لذلك نفسانية فعلى هذا لا تكون القوة الحيوانية معدة للاعضاء لقبول القوى النفسانية اى الصادرة عن النفس بل تكون عينها ولا يرد النقض بالعضو المفلوج ولا بالعظم وما يشبهه فان القوة الحيوانية موجودة فيها دون النفسانية لان التهيأ لا توجب الوجود لجواز ان تكون غير تامة لحصول مانع او انتفاء شرط ويدل على وجود هذه القوة ان العضو المفلوج حى اذ لو كان ميتا لتعفن وفسد وبالجملة عرض له ما يعرض لابدان الموتى وقد تبطل القوة الطبيعية ايضا اما نفسها او فعلها مع بقاء الحيوانية اما النامية فكما فى سن الوقوف فانها تبطل ذاتها او تبطل اثرها واما المولدة فكما فى النساء عند انقطاع الحيض واما الغاذية فكما اذا حصل للعضو سوء مزاج يمنع عن قبول قوة التغذية ولا يمنع عن قبول قوة الحيوة فان قيل قال الشيخ لكل عضو فى نفسه قوة غريزية بها يتم له امر التغذى واذا كان كذلك كيف يجوز ان ينعدم عنه قوة التغذية او فعلها مع بقاء الحيوة واجيب بانها صارت غريزية للاعضاء ما دامت على مزاجها اما اذا ساء مزاجها فقد لا تبقى فيها مع بقاء الحيوة او بانها لا تنعدم عند سوء مزاج العضو بل يبطل اثرها لعدم قبول العضو له و

السابع من الامور الطبيعية السبعة الافعال

سابعها الافعال قال الفاضل العلامة ان الافعال من الامور الطبيعية اذ لا يعنى بها الا الامور المقومة للبدن فى ماهيته ووجوده لكن الافعال والقوى مقومان لوجوده لان احدهما وهو الافعال سبب غائى للبدن والآخر وهو القوى

من حيث انها علة غائية له فتدبر ١٢ قوله بها اى بالامور الطبيعية ٣٥ قوله لوجوده اى وجود البدن فقط لا لماهيته ايضا ١٢

سبب فاعلی له لانها المحصلة لغذائه والزائدة فی اقطاره والمبلغة اياه الی غاية نشوه وبقائه وباقی الامور الطبيعية مقومات لماهية البدن لا بحسب الوجود الذهنی فان مقومات ماهيته بهذا الاعتبار هو الجنس والفصل بل بحسب الوجود الخارجی لان مقوماتها بهذا الاعتبار المادة والصورة فبعض الباقی سبب مادی للبدن والبعض الآخر سبب صوری واقول الافعال الصادرة عن القوی الثلث الضرورية داخلة فی السبب الفاعلی لان الفاعل انما يصير فاعلا بفعله كالنجار مثلا فانه انما يكون فاعلا للسرير بسبب النجر ولولا فعله لم يحصل السرير بمجرد وجوده ففعله بالحقيقة سبب لوجود السرير الا انه لما لم يمكن وجود الفعل بدون الفاعل لانه مبدأ لصدوره اسند السببية الی الفاعل وليس فعل النجار غاية للسرير فكذا القوی الثلث اسباب فاعلية لوجود البدن او لبقائه كما علم والقوی انما تكون فاعلة بسبب ما يصدر عنها افعالها التی هی الاحساس والحركة والتغذية والتوليد والاحياء وهذه الافعال مقومات لوجود البدن او لبقائه لا لكونها غاية له فيكون كالقوی ضرورية بسبب الفاعلية فمنها مفردة يتم بقوة واحدة كالجذب والدفع والامساك والهضم فان كل واحد منها يتم بقوة واحدة وقد يقع الاشتباه فی الهضم فانه يتم بقوتين لما يحتاج فيه الی الماسكة وحله ان الفعل المفرد هو الذی يتحقق حقيقته بفعل قوة واحدة والهضم كذلك لانه يتحقق بفعل الهاضمة واما فعل الماسكة فهو شرط فی وجوده لا داخل فی حقيقته ومنها مركبة تتم بقوتين فصاعدا كالازدراد فانه يتم بقوتين احداهما الجاذبة الطبيعية التی فی المعدة والاخری الدافعة الارادية التی فی عضل الازدراد واذا بطلت احداهما عسر الازدراد بل اذا لم ينبعث احداهما بفعلها وانما جعل كذلك لان المزدرد لم يلطف بعد ولم يرق فيكون جذبه

السابع من الامور الطبيعية السبعة الافعال

۲۸ قوله فيكون جذبه ای جذب المزدرد عسيرا فلولا ان يتعاضد علی الجذب القوتان لم يحصل الجذب والابتلاع ۱۲ حل نفيس

عسير لاسيما اذا كان كثيفا غليظ الجوهر والدليل على تركيبه ان الادوية الكريهة الطعم يعسر ازدرادها لان الجاذبة الطبيعية لا تجذبها لتنفرها عنها مع ان الارادية تميل الى ازدرادها لنفعها الاجل واما ما يتم باكثر من قوتين فكالتغذية فانها تتم بالقوة المحصلة لجوهر البدن وبالملصقة وبالمشبهة

الجزء الثاني من اجزاء الجزء النظري في احوال بدن الانسان

خصص بدن الانسان بالذكر لان نظر الطبيب مقصور عليه احوال ابداننا فيه ادعاء ثلثة بحسب ما يبحث عنها في هذا العلم وهذا على راي جالينوس فانه يجعل التقابل بين الصحة والمرض تقابل التضاد فتثبت الواسطة بينهما واما الشيخ فانه يجعل التقابل بينهما تقابل العدم والملكة فلا يكون واسطة اذ لا خروج عن النفي والاثبات قال الامام لا مناقضة بين الكلامين اذ في وقت المرض يحدث امران احدهما عدم الامر الذي كان مبدأ للافعال السليمة وثانيهما وجود مبدأ للافعال المؤفة فان سمي الاول مرضا كان التقابل تقابل العدم والملكة وان جعل الثاني مرضا فالتقابل من قبيل التضاد والحاصل انه ان جعل المرض عدم سلامة الافعال او عدم الامر الموجب لسلامتها كان عدم الصحة فان بعض الاوائل يجعلون الصحة عبارة عن سلامة الافعال واما الشيخ فانه يجعل الصحة عبارة عن مبدأ سلامتها وان جعل آفة وجودية مقتضية لخلل الافعال كان ضدا لها الحالة

الجزء الثاني في احوال بدن الانسان

الاولى الصحة قدمها لشرفها لان بها يحصل السعادة الدنيوية والاخروية ولكون
الانسان مجبولا عليها والمرض طارئ فيكون تقديمها بالوضع اولى لتقدمها
بالطبع وهي على رأى جالينوس هيأة والهيأة والعرض متقاربا المفهوم الا ان
العرض يقال باعتبار العروض والهيأة باعتبار الحصول واختيارها على الكيفية
وان كانت الكيفية اخص منها لانها هيأة قارة لا تقتضى قسمة ولا نسبة لاجل
ان الكيفية غير واضحة المعنى عند الجمهور ولان بعض اقسام الامراض ليس داخلا
تحت الكيفية فان المقدار المخل والعدد المخل من الكميات والوضع المخل من مقولة
الوضع بدنية اى متعلقة ببدن اعم من ان يكون نباتا او حيوانا او انسانا لكنه
يختص بالانسان ههنا بالقرينة الخارجة وقيل احترز بها عن الهيأة النفسانية
لان الاطباء لم يثبتوها وليس كذلك لان المراد بالكيفيات النفسانية ليس هو
الكيفيات المتعلقة بالنفس من العلم والجهل بل الكيفيات المتعلقة بجسم ذي نفس
والاطباء لا ينكرونها تكون الافعال كلها لم يثبت الحالة الثالثة بها اى بواسطتها
لان الهيأة علة لسلامة الافعال ولذلك لم يقل معها لانها لا تدل على العلية
لذاتها اى لا بواسطة شئ اخر كالسبب فانه يوجب السلامة لا لذاته بل لايجابه
الصحة سليمة وسلامة الافعال اى خلوصها عن الآفات امر محسوس والحد اى الصحة
المصطلحة وهى صحة البدن وهى غير محسوسة فيكون التعريف لغير المحسوس بالمحسوس لكونه
اجلى وايضا السلامة مرادفة للصحة بالمعنى اللغوى ومخالفة لها بالمعنى الاصطلاحي
فيجوز تعريف الصحة المصطلحة بالسلامة اللغوية والثانية المرض وهى هيأة

الجزء الثاني في احوال بدن الانسان

عم فلعل المراد بالمرادفة قرب معنييهما ١٢ قوله فيجوز الخ فليس تعريف الشئ بنفسه ١٢ حل نفيسي

سه القائل الحكيم شريف خان ۱۲ منه رحمه

الجزء الثانى فى احوال بدن الانسان

بدنية مضادة لها اى للصحة المذكورة فيكون بها الافعال كلها لذاتها مؤفة
مختلة وليس هذا تعريفا للشئ بما يساويه لتقدم تعريف الصحة وعلى هذا يلزم ان
لايكون المحموم مثلا مريضا لان كل افعاله ليست مؤفة وان لم يقيد الافعال
بالكل لم يثبت الحالة الثالثة وحيث كانت سلامة الافعال فى الصحة محسوسة لزم ان
يكون الآفة المعتبرة فى ضدها ايضا محسوسة حتى لا يرد الاعتراض بانه يلزم ان يكون
جميع الناس فى مرض دائم بالقياس الى افضل هيأته عند عدم اعتبار
الاحساس بالآفة ويمكن ان يجاب عنه بان من كان على الهيأة الفاضلة
لايكون فى افعاله آفة قطعا لا محسوسة ولا غير محسوسة واما الطفل والشيخ والناقه
فانهم ليسوا على الهيأة الفاضلة ولذلك الضرر فى بعض افعالهم محسوس
والمراد بالاحساس اعم من احساس العليل او غيره لئلا يرد النقض بمثل
السكتة والقولنج والثالثة وهى الحالة الثالثة وهى حالة لا صحة ولا مرض
بالمعنى اللغوى اما لانتفاء كونهما فى الغاية كحال الشيخ لان قواه آخذة فى الانحطاط
وحرارته الغريزية مع نقصانها مغمورة فى الرطوبة الغريبة فلا يتاتى منه
الافعال على غاية السلامة لضعفه ولا على غاية الضرر لسلامته بحسب المزاج
والتركيب وحال الطفل لان قواه بعد ضعيفة وحرارته الغريزية مغمورة
بالرطوبة الغريزية والغريبة ايضا والناقه لان قواه قد ضعفت بمقاساة
المرض او لاجتماعهما اى اجتماع الصحة والمرض فى وقت واحد فى عضوين كحال
الاعمى فان المرض فى عينه والصحة فى باقى اعضائه او فى عضو واحد وذلك
لا يمكن ان يكون فى جنس واحد بل اما فى جنسين متباعدين بان يكون
الصحة فى المزاج والمرض فى التركيب كصحيح المزاج مريض التركيب او فى جنسين
متقاربين بان يكونا داخلين تحت جنس التركيب كصحيح الخلقة مريض المقدار

اوتحت جنس المزاج كالصحيح فى الكيفيتين الفاعلتين والمريض فى المنفعلتين اولاجتماعهما فى وقتين معينين اما باعتبار الفصول اوباعتبار الاسنان كمن يمرض شتاء لبرد مزاجه مثلا اوشيخا لبرد مزاجه ويصح صيفا اوشابا لذلك قال المص فان قيل ان هذا يقتضى ان لايكون فى الوجود صحيح ولا مريض لانه مامن شخص الا ويمرض فى وقت ما ويصح فى الاخر فيكون داخلا فى اقسام الحالة الثالثة قلنا ليس كذلك فان الداخل فيها هو الذى يكون مزاجه وتركيبه يقتضى ذلك اى يكون له استعداد يقتضى الزوال عن الصحة فى وقت معين من الفصول والاسنان فان هذا الشخص لواصلح تدبيره حتى اتفق انه لم يعرض له مرض لم يخرج بذلك عن الحالة الثالثة الا ان يزول عنه ذلك الاستعداد قال الشيخ من ظن ان بين الصحة والمرض واسطة فقد نسى الشرائط التى يجب رعايتها فيما له وسط وما ليس له وسط وهى ان يفرض الموضوع واحدا بعينه فى زمان واحد ويكون الجهة والاعتبار واحدة واذا فرض انسان واحد واعتبر منه عضو واحد فى زمان واحد فلابد وان يكون اما معتدل المزاج جيد التركيب بحيث يكون افعاله سليمة اولا فلا واسطة وكل مرض اما مفرد او مركب لان كل مرض اما ان يكون تحققه باجتماع مرضين او امراض كثيرة حدث من الجملة مرض واحد له اسم معين وعلاج معين اولا يكون كذلك والاول هو المركب والثانى المفرد وبدأ بالمفرد لتقدمه على المركب بالطبع والمفرد اما ان يكون عروضه اولا للاعضاء المفردة المتشابهة الاجزاء ومن اجل عروضه لها يعرض للاولية لما انه عرض لبعض اجزائها وقد لايعرض لها كما اذا حصلت للعصب حرارة مثلا من غير ان تكون حاصلة فى اليد التى فيها ذلك العصب لما يكون مزاج باقى اجزائها معدلا لحرارة العصب

الجزء الثانى فى احوال بدن الانسان

اى مانعا لها من ان يؤثر فيها فيكون مزاج تلك الجملة معتدلا اذ حرارة العصب لا تؤثر فيها ولا تغيرها فى مزاجها مع ان العصب حار فى ذاته لكن لا يمكن ان يكون مزاج جملة اليد حارا وكل احد من اجزائها معتدلا قيل فعل اليد يتم بفعل جميع اجزائها فاذا حصلت فى فعل العصب افة فقد حصلت فى بعض فعال اليد تلك الافة واجيب بان المدعى انه قد لا يعرض للكل المزاج الخارج عن الاعتدال الذى عرض للجزء كما فى المثال المذكور لا ان الافة لا يعرض فى افعال الكل لافة الجزء كما يعرض الافة فى افعال بعض الاعضاء لمرض فى عضو اخر من غير ان يعرض فيه ذلك المرض وهو امراض سوء المزاج سميت بذلك لانها تقع فى امزجة هذه الاعضاء وتغيرها عما هى عليها وسميت ايضا امراضا متشابهة الاجزاء اشتقاقا من اسم محلها وتقديمها بالبساطة محلها او يكون عروضه اولا للاعضاء المركبة من المفردات ومن اجل عروضه لها يعرض للمفردة مثل ما يعرض لها كما اذا تفرق اتصال المفصل بسبب الخلع فيعرض للتفرق فى الرباط او العصب او غيرها من الاعضاء المفردة المحيطة بالمفصل وقد لا يعرض للمفردة مثل ما يعرض لها كما اذا حصل فى اليد فساد الشكل فانه قد لا يعرض فى مفرداته ذلك الفساد لجواز ان يكون فساد الشكل لفساد فى وضع بعض اجزائه عند بعض بل قد يعرض لها عند ذلك نوع اخر من المرض مثل الورم او تفرق الاتصال او غير ذلك وهو امراض التركيب سميت بها لوقوعها فى هيئات التركيب و يمكن عروضه لكل واحد منهما اى من الاعضاء المفردة والمركبة اولا من غير ان يتبع احدهما الاخر فى عروض ذلك المرض اما عروضه للمتشابهة من غير الالية فكتفرق الاتصال الواقع فى الماساريقا واما عروضه للالية من غير المتشابهة فكانخلاع المفصل لاسترخاء رباطه بالرطوبة وهو امراض تفرق الاتصال وتسميتها به ظاهر وذهب بعضهم

الجزء الثانى فى احوال بدن الانسان

الى ان تفرق الاتصال داخل فى مرض التركيب لان العضو متى تفرق اتصاله فسد شكله قيل هذا باطل من وجهين احدهما انا نجد تفرق الاتصال من غير فساد الشكل كما اذا غرزنا الجلد بابرة وثانيهما انا نجد من التفرق ما يؤدي الى فساد الشكل من غير ان يكون الفساد ضارا بالفعل ذلك العضو كالانف الاقنى اذا صار افطس بسبب التفرق فان فساد شكله لا يضر بفعله وهو التنفس والشم فلا يكون مرضا مع ان فعل العضو من احالة غذائه وغير ذلك قد تغير بسبب تفرق الاتصال واذا كان حد المرض شاملا للتفرق وغير شامل للفساد التابع له فبالواجب ان يكون بنفسه مرضا اخر غير سوء المزاج وسوء التركيب واجيب عن الاول بان فساد الشكل فى غرز الابرة بحسب التفرق فكما ان التفرق فيه غير محسوس كذلك فساد الشكل وعن الثاني بانا لا نسلم ان فساد الشكل فى الانف لا يضر بفعل العضو وان سلمنا فلا نسلم ان التفرق ضار به لا بد له من دليل فكما ان الفساد فيه لا يضر بالفعل كذلك التفرق لا يضر به فلا يلزم انفصال احدهما عن الاخر فالاعتماد فى الجواب على الالتزام وهو انه ليس يلزم من لزوم الفساد للتفرق ان لا يكون التفرق مرضا بنفسه والا لزم ان لا يكون الورم مرضا لما يلزمه فساد الشكل ولا يكون فساد الوضع مرضا ولا المقدار مرضا ولا العدد مرضا لما يلزم كل ذلك فساد الشكل بل كل مرض يلزمه مرض اخر لا يكون مرضا قيل ويجب ان يعلم ان من يذهب الى ان تفرق الاتصال داخل فى مرض التركيب لا يريد بمرض التركيب فساد تركيب العضو الالى بل يريد به فساد تركيب يضر بالفعل سواء كان تركيب الالى من المتشابه او تركيب المتشابه من الاخلاط او تركيب البدن من المتشابه والالى والا لا يصح عرضا للتفرق للتراكيب الثلثة واقول من عده فى مرض التركيب عده من اقسام فساد الشكل وفساد الشكل من الامراض الالية فكيف يصح ان يحمل التركيب على المعنى

العام اللهم الا ان يقال ان مراده بفساد الشكل تغير الهيئة لا مرض الشكل بالمعنى المصطلح وتقسيم الامراض الى الاقسام الثلثة باعتبار ما يعرض له ولا وهو لا عضاء فانهما صنفان ويخص كل واحد منهما بجنس من المرض وقد يوجد مرض اخر يعمهما واما باعتبار ذاتها فهي على قسمين لان الصحة حيث كان حصولها باعتدال المزاج واستواء التركيب اي تركيب الاعضاء المتشابهة من الاخلاط وتركيب الآلية من المتشابهة وتركيب البدن منها جميعا كان حصول المرض المقابل لها اما لسوء المزاج او لسوء التركيب وكان تفرق الاتصال داخلا في سوء التركيب لكنه لما امكن عروضه لكل واحد من الاعضاء المفردة والمركبة اولا جعل نوعا اخر وخص باسم خاص وخص النوع الذي يعرض اولا للاعضاء المركبة فقط بالاسم العام لهما وهو مرض التركيب وامراض سوء المزاج هي الثمانية الخارجة عن الاعتدال المذكورة في المزاج اربعة منها مفردة واربعة مركبة وتكون ساذجة اي خالية عن مادة بتكيف البدن بكيفيتها او مادية والمادية تكون مادتها مجاورة للعضو ملتصقة بسطح العضو ظاهرا كان او باطنا فيكون العضو مبتلا بها او مداخلة نافذة فيه وهذه النافذة تكون مؤرمة بان تفرق اتصال العضو وتحدث فيه فرجا لم تكن وتاخذ لنفسها مكانا فيزيد حجم العضو حينئذ بالضرورة او غير مؤرمة بان لا يكون نفوذها على هذا الوجه وامراض التركيب اربعة امراض الخلقة وهي الامراض الواقعة في هيئة الاعضاء وصورها التخطيطية وامراض المقدار وهي الواقعة في صورها بحسب عظمها وصغرها وامراض العدد وهي الواقعة في صورها بحسب ما يجب لها من العدد وامراض الوضع وهي الواقعة في صورها بحسب كونها في محلها وبحسب

نسبتها الى ما يجاورها من الاعضاء وذلك لما علم بالاستقراء ان الاعضاء اذا كانت في هذه الاشياء على ما ينبغي كانت صحيحة في تركيبها واذا لم تكن في واحد منها على ما ينبغي لم تكن بصحيحة في تركيبها وامراض الخلقة اربعة لما علم بالاستقراء ايضا ان كل عضو اذا كان في شكله ومجاريه واوعيته وسطحه على ما ينبغي كان صحيحا في خلقته امراض الشكل وهي ان يتغير الشكل عن المجرى الطبيعي تغيرا يحدث بسببه آفة في الفعل فالمرض الذي يقارنه فساد الشكل كالاتساع والضيق والورم وغيرها لا يكون من امراض الشكل والشكل ما احاط به حد كالدائرة والكرة او حدود كذي الزوايا كالراس المسفط وهو الذي بطل نتوه من مقدمه او مؤخره وحصلت له زاويتان في تلك الجهة او من كليهما وصار ذا اربع زوايا وذلك الشكل ردي بوجوه احدها انه يصير معرضا للآفات بسبب الزوايا لان الزاوية ليس لها من ورائها ما يقويها على مقاومة المصادم ولذلك يعرض الآفة في الجسم ذي الزوايا في زواياه اولا والكرى جوانبه كلها متساوية ليست جهة في عروض الآفة لها اولى من اخرى وثانيها ان منابت الاعصاب الدماغية تضيق لانها في طول الدماغ مرتبة كل زوج بعد اخر الى خلف وهذه الاعصاب سبعة ازواج فتحتاج الى طول في المنابت لئلا

الجزء الثاني في احوال البدن الانسان

يزاحم بعضها بعضا وثالثها انه لا يسع فيه من جوهر الدماغ ولا من الروح النفسانی مقدار ما يحتاج اليه لان كل جسمين يتساوى محيطهما فان الكروی منهما اعظم مساحة من غيره ويكون الافعال النفسانية ح مختلة ورابعها ان شكل الفك الاعلى يكون كشكله مائلا الى التسطح فلا يقع على الفك الاسفل كما ينبغي وح يختل المضغ وخامسها ان طول الحنك يصير اقصر فلا يقدر اللسان على الدوران كما ينبغي فيختل المضغ والافصاح ببعض الحروف ورياح الافرسة وهي زوال فقرة من فقرات الظهر عن موضعها لرياح غليظة تحتقن تحتها وتمدها تمديدا شديدا والفرسة في اللغة هي الريح التي يتولد منها الحدب والاطباء يقولون رياح الافرسة وهو غلط ومضرتها بالفعل من عدم الحركة الى الجهات ظاهر وامراض المجاری والمجرى تجويف في باطن العضو حاولشئ نافذ فيه من عضو الى اخر وهي ثلثة اصناف لان حدوثها فيها اما بان تتسع اى المجاری كالانتشار وهو اتساع الثقب العنبی وهو مجرى للروح او للشبح على اختلاف الرايين قال المص وافق ذلك ان الاتساع ان كان كثيرا ابطلت الرؤية وان كان دون ذلك رئى الشئ اصغر مما هو عليه والسبب في ذلك ان الروح يتخلخل وينبسط عند الثقبة ليملأها لضرورة الخلاء

الجزء الثاني في احوال بدن الانسان

فان كان الاتساع كثيرا يبلغ الروح فى رقة القوام الى حد لا يصلح لانطباع الشبح ويلزمه العمى وان كان اقل لا يبلغ التخلخل ورقة القوام الى حد لا يقبل الانطباع واذا وقع عليه الشبح وانتقل الى موضع التقاطع عاد الى مقداره الطبيعى لزوال القاسر على التخلخل فيصغر ويلزم صغر مثال الشبح فيرى المرئى اصغر مما هو عليه واذا كان الروح اكثر من المقدار الذى يقتضيه سعة الثقبة كما اذا ضاقت الثقبة راى الشئ اكبر مما هو عليه وذلك لان الروح يتكاثف عند الثقبة ليمكن ان يسعه المكان فاذا وقع عليه الشبح وانتقل الى موضع التقاطع انبسط لزوال القاسر على التكاثف فينبسط الشبح ويكبر وهذا الكلام مبنى على ما ذهب اليه فى الروية وهو ان الشبح المرئى يقع اولا على الروح المالى للثقبة العنبية وفى كلام نظر لان الروح اذا عاد الى مقداره الطبيعى بعد التخلخل والتكاثف لم يلزم منه ان يصغر الشبح الواقع عليه او يكبر واما عند الجمهور من الاطباء والرياضيين فافة الاتساع ان يتبدد الروح وتيفرق ويتلاشى كما يتلاشى الروح القليل فى ضوء الشمس فى الاجهر فلا يدرك القوة المدركة ما تدركها بسببه لانعدامه ان كثر الاتساع والتفرق وان قل الاتساع والتفرق ضعف الابصار واما عند من يقول بالانطباع فلم اطلع على كلامهم فى بيان افة الاتساع بالابصار او بان تضيق اى المجارى

كضيق مجارى النفس وهى قصبة الرية وشعبها المسماة بالعروق الخشنة والشريان الوريدى وافة ذلك ان الهواء الذى يدخل فيها والذى يخرج منها مع البخار الدخانى يكون بعنف ولا يكون على القدر الكافى او بان تنسد كانسداد

مجرى المرارة اما المجرى الذى بينها وبين الكبد او بينها وبين الامعاء وافة ذلك ان يحدث منه اليرقان والقولنج اما اليرقان فلان المرار حيث لا يندفع من الكبد الى المرارة اما الانسداد الطريق

الجزء الثانى فى احوال بدن الانسان

بينهما او لامتلاء المرارة من المرار وعدم اتساعها لشئ اخر منه اذا كانت السدة بينها وبين الامعاء يندفع مع الدم الى الاعضاء واما القولنج فلان المرار عند انصبابه الى الامعاء يغسلها من الثفل والبلغم اللزج ويلذع عضل المقعدة وينبه على دفع البراز واذا احتبس عنها ارتبك فيها الثفل والبلاغم ولم يحصل الانتباه لدفع البراز فينسد وفي هذا بحث لانهم جعلوا امراض المجاري من اصناف امراض التركيب والمجرى الذي بين الكبد والمرارة والذي بين المرارة والامعاء ليسا من الاعضاء المركبة بل من الاعضاء المتشابهة ويمكن ان يقال ان الوريد مركب من الياف العصب والياف الرباط والغشاء المحيط به وامراض التجاويف والمراد بالتجويف ههنا فضاء في باطن العضو يحوي شيئا ساكنا فيه وهي اربعة اصناف لان حدوثه فيها اما بان تكبر وتتسع كاتساع كيس الانثيين بسبب ما ينحدر اليه من ريح او مائية او ثرب ومعاء او بان تضيق وتصغر كصغر المعدة وهو قد يكون خلقيا وقد يكون لورم في ما يجاورها يضغطها ويضيق المكان عليها فلا يتسع من الطعام القدر الكافي لتغذية جميع الاعضاء ويعرض لها عند تناول القدر الواجب من الغذاء وما يعرض لمن افرط في اكل الغذاء من التمدد او بان تستفرغ مما هو فيه وتخلو كخلو القلب عن الدم والروح عند الفرح المهلك فان عند الفرح يتحرك الروح الى خارج طلبا للذة ويصحبه الدم ليمده فلا يتحلل وعند خلاء القلب يبطل افعال الحيوة لانعدام القوة الحيوانية او بان تنسد وتمتلئ كالسكتة

الجزء الثاني في احوال البدن الانسان

فانّ البطون الشريفة من الدماغ وهي التي في داخل الغشائين تمتلئ وتنسد بما فيها من الرطوبات فلا ينبعث الروح النفساني منه الى الاعضاء وامراض سطوح الاعضاء وهي قسمان لان الطبيعي لسطح كل عضو اما الملاسة وهو ان لا يكون فيه ارتفاع وانخفاض واما الخشونة وهو اختلافه في الارتفاع والانخفاض وتغيّره اما بان تملس ما يجب ان يكون خشنا كملاسة المعدة فان سطحها الباطن يجب ان يكون خشنا لئلا ينزلق عنها الطعام قبل الهضم فاذا تملس اضر بذلك والرحم فان سطحه الداخل ايضا يجب ان يكون خشنا لئلا ينزلق عنه الجنين قبل استكماله واما بان يخشن ما يجب ان يكون املس مثل خشونة قصبة الرية فان سطحها الباطن يجب ان يكون املس ليتعين على تسليس الصوت وصفائه واما امراض المقدار فهي صنفان لان لكل عضو مقدارا طبيعيا ينبغي ان يكون عليه فاذا تغير عنه فاما ان يكون بالزيادة عليه او بالنقصان منه وكل واحد منهما اي من الزيادة والنقصان اما عام في البدن كله او خاص ببعضو دون عضو فهذه اربعة اقسام تحت صنفين فالزيادة العامة كالسمن المفرط فانه قيد للبدن يمنع عن الحركات والزيادة الخاصة مثل عظم اللسان فانه يضر لما يختل المضغ والافصاح ببعض الحروف والنقصان العام كالهزال المفرط فانه مانع من الحركات مهيئ لحدوث الامراض وقبول الآفات والنقصان الخاص مثل ضمور الحدقة المسمى بسل العين فانه يضر بالابصار لذهاب الصفاء والصقالة عن الرطوبات ولتكمش الطبقات ولنقصان الروح الباصرة واما امراض العدد فهي ايضا صنفان لان تغير الاعضاء من العدد الذي ينبغي لها فاما ان يكون بالزيادة او بالنقصان وكل واحد منهما اما طبيعي او غير طبيعي والطبيعي من الزيادة ان يكون من جنس ما هو موجود في البدن كالاصبع

ه فكيف يصح التقسيم الى الطبيعي وغير الطبيعي ١٢ حل نفيسي لمولانا محمد عبد الحليم رحمه الله

الجزء الثاني في احوال بدن الانسان

الزائدة وهي تمنع اليد عن الدخول في الاواني الضيقة الفم وعن سرعة الحركات وعن امساك السيالات وغير الطبيعي منه ان لا يكون كذلك مثل الدد وهي تحدث الخفقان لما يرتفع عنها ابخرة خبيثة الى القلب وتضعف القوة والحرارة الغريزية لانصراف الغذاء من الاعضاء الى غذائها ومثل الظفرة وهي تمنع العين من الحركة على ما ينبغي ومن التقلب وهي تمنع الابصار ان بلغ انبساطها الى الثقبة والطبيعي من النقصان ان يكون خلقيا مثل نقصان اصبع خلقة وغير الطبيعي منه ان يكون حادثا مثل نقصان اصبع لتآكل واما امراض الوضع وهو اي الوضع ما يقتضي الموضع اي موضع العضو والمشاركة اي نسبة الاعضاء بعضها الى بعض في القرب والبعد فالمراد بالوضع ههنا مفهوم يعم الموضع والمشاركة فان الوضع يقال لحصول الشيء في موضعه ولحصول مجاورة شيء لشيء من جهة مخصوصة ويراد به ههنا ما يعم القسمين حتى لا يلزم استعمال اللفظ المشترك في معنيين وهي ستة اصناف اربعة للموضع واثنان للمشاركة اما الاول فلان العضو اما ان يزول عن موضعه اولا والاول اما ان يكون زواله بالتمام فلزوال عضو عن موضعه بخلع وهو ان يخرج زائدة العظم من حفرتها المرتكزة هي فيها خروجا تاما اولا يكون بالتمام مثل ان يزول عضو عن موضعه بغير خلع بان تنزعج الزائدة وتزول عن موضعها لا بالتمام والثاني فاما ان يكون العضو في موضعه على ما يجب وهو ليس بمرض او يكون متحركا فيه الاعلى المجرى الطبيعي مثل حركته فيه حيث يجب سكونه كالرعشة فان العضو المرتعش لا يلزم موضعه الذي يمسكه فيه القوة النفسانية ولا يخرج عنه ايضا ولكن يتغير وضعه او يكون لا زائلة لزوما غير طبيعي مثل سكونه حيث تجب حركته كتحجر المفاصل فان العضو فيه ايضا لا يخرج عن موضعه ولكن يتغير وضعه

لعدم امكانه لمنع التحجر عن الحركة فيتغير وضع ذلك العضو في الغياث تحجر مثل سنگ سخت کردن چيزی ١٢

الجزء الثاني في احوال بدن الانسان

واما امراض المشاركة فهى صنفان لانه اما ان لا يتحرك العضو الى قرب الجار اصلا كامتناع حركة العضو الى جاره او لا يتحرك الى البعد منه اصلا كامتناع حركته عنه او يتحرك الى القرب والبعد ولكن مع تعسرهما اى تعسر الحركة الى الجار مثل تعسر تغميض الجفن فى اللقوة والحركة عن الجار مثل تعسر فتح الجفن فى الشرناق

واما امراض تفرق الاتصال فيختلف اسماؤها بحسب الاصطلاح باختلاف محالها التى وقع فيها التفرق وقد يختلف باختلاف هيئته وباعتبار مدة حدوثه وباختلاف قلته وكثرته فالواقع فى الجلد يسمى خدشا ان كان دقيقا غير منبسط وسحجا ان كان منبسطا وفى اللحم جراحة ان كان حديثا لم يتقيح بعد فان تقادم وتقيح فقرحة وانما يصير جراحة اللحم قرحة لانه عضو كثير الرطوبة فيكون ما يصل اليه من الرطوبات الغذائية كثيرة بخلاف العظام والاربطة ونحوهما وتصير فيه مدة وقيحا لضعف العضو عن التصرف فيها ويسمى التفرق العظمى والغضروفى العرضى اى الواقع فى العرض اما كاسرا او فاسخا ان كان التفرق الى جزئين او اجزاء كبارا ومفتتا ان كان التفرق الى اجزاء صغار والطولى اى الواقع فى الطول صادعا والتفرق العصبى والعروقى العرضى باترا والطولى صادعا وفى بعض النسخ شقا وكلاهما مخالف لما ذكره المص فى شرح الكليات فانه ذكر فيه ان التفرق الواقع فى طول العصب ان لم يكن كثير العدد يسمى شقا وان كان كثير العدد يسمى خدشا والواقع فى طول العروق يسمى صدعا وههنا جعل العصب مشاركا للعروق

فى الاسم على ما فى بعض النسخ او العروق مشاركا للعصب على ما فى بعض والمفتح
للفوهات اى لفوهات الشرايين والاوردة باتفاقا والقلب لا يحتمل الجراحة
ولا الورم ويعجلها الموت قال الشيخ ولذلك لم يذبح حيوان فيوجد فى قلبه
من الآفات ما يوجد فى سائر الاعضاء وذلك لشرفه ورياسة المطلقة وكونه
معدنا للحيوة وقواها واما الامراض المركبة فهى التى تحدث من اجتماع امراض
يحصل لمجموعها حالة اخرى يقال انها مرض من غير ان ينعدم تلك الامراض
والا لم يكن هناك مرض ومن غير ان يصير كل واحد منها هو الآخر فان ذلك
محال بل بان يكون الكل موجودا وحصلت له هيأة وحدانية يقال لها مرض واحد
ويزول بزوالها الكل كالسل فانه عند المصر مرض مركب يحدث من تركيب حمى
دقية وقرحة فى الرية وعند الآخرين مرض مفرد وهو قرحة الرية وان كانت
الحمى الدقية لازمة لها فلو اجتمعت فى بدن او عضو امراض متعددة ولم يحصل
لمجموعها حالة واحدة بحيث اذا زالت زال المجموع لا يقال لها مرض مركب بل
امراض مجتمعة والامراض يلحقها التسمية من وجوه بالاصطلاح لان واضع اللغة
لم يضع لها الفاظا لانه انما وضع الالفاظ للمعانى التى يستعملها الجمهور وحيث
لم يوجد لها اسماء بحسب اللغة وضع صاحب هذه الصناعة لها اسماء
ليتميز كل واحد منها عن الغير وراعى فيما بين مفهوميها اللغوى والاصطلاحى
مناسبة اما من جهة التشبيه كداء الاسد وهو الجذام قيل انه يهجم على
صاحبه هجوم الاسد فيكون الداء مشبها بالاسد ويكون المشبه مضافا
الى المشبه به وقيل ان وجه صاحبه يشبه وجه الاسد فى الحجرة واستدارة
عينيه وفى انه يفتر عن نابه فى عبوسه فيكون صاحبه مشبها بالاسد وقيل سمى
به لان هذا المرض يعرض للاسد كثيرا مثل داء الحية وداء الثعلب لعروضهما

الجزء الثانی فی احوال بدن الانسان

للحية والثعلب كثيرا وهذا الوجه لايوافق كلام المص لخلوه عن التشبيه وقيل فى هذا الوجه ايضا تشبيه اذ معناه ان هذا الداء يشبه الداء العارض للاسد المعروف فاله وداء الفيل وهو زيادة فى القدم والساق حتى يشبه رجل الفيل ولذا سمى به وقيل سمى به لا للتشبيه بل لانه يعرض للفيل كثيرا وقد قيل فيه ايضا ما قيل فى داء الاسد او من جهة محلها بان يوضع له اسم مضافا الى المحل يدل على نسبته اليه فيتضح بذلك معناه كذات الجنب وذات الرية او من جهة سببها بان ينسب الى السبب كقولنا الماليخوليا انه مرض سوداوى وقد تلحقها التسمية من جهة السبب لا على طريق النسبة كالماليخوليا فان معناه فى اللغة اليونانية الخلط الاسود او من جهة عرضها كالصرع فان معناه فى اللغة السقوط وهو لازم لهذا المرض وكل مرض اما ان يكون اصليا وهو ان لا يكون حصوله فى العضو تابعا لحصول مرض فى عضو اخر سواء اوجب مرضا اخر اولا لكن فى غالب الامر لا يقال للمرض اصلى الا بالنسبة الى الشركى او بالشركة وهو ان يكون حصوله فى العضو تابعا لمرض اخر ثم لما كان العلاج يختلف بحسب الاصالة والشركة من وجهين احدهما ان علاج الاصلى ينبغى ان يكون اولا وبالذات وثانيهما ان علاجه ينبغى ان يكون اقوى فى بابه اراد ان يشير الى الفرق بينهما فقال

فيختلف حاله باختلاف حال الاصلى اى ابدأ ومده وامه ويشتد باشتداده وينتقص بانتقاصه وذلك لانه سببه ويزول بزواله لان عدم السبب سبب لعدم المسبب وقد يقع فى هذا غلط بان يكون العضو الشركى اشد استعدادا لحصول ذلك المرض فيه فيكون الشركى اقوى واشد تمكنا وابطأ انحلالا كالدماغ والكلية ويتقدم الضرر فى الاصلى بالزمان هذا فرق اخر بينهما وهو ان الاصلى لما كان سببا للشركى كان مقدما عليه بالزمان حتى يستعد العضو الشركى لحصول

۱۵ ای بین المرض الاصلی والشرکی ۱۶ قوله کان مقدما علیه ای کان الاصلی مقدما علی الشرکی ۱۲ حل نفیسی

المرض فيه واذا كان مقدما عليه كان ظهور ضرره ايضا مقدما وقد يقع في هذا ايضا غلط بأن يكون العضو الاصلي ضعيف الحس والعضو الشركي ذكي الحس وبأن يكون ضرر فعل العضو الاصلي لا يظهر بسرعة بخلاف ضرر العضو الشركي وبأن يكون الاصلي ضعيفا قليلا لا يتفطن عليه الا بعد ظهور ضرر الشركي والشركة بين العضوين في المرض قد يكون لتجاور العضوين كالرقبة والدماغ فانها تشارك الدماغ بالمجاورة الا انها لم تخلق ضعيفة كخلف الاذنين لئلا يكثر حصول الآفات والاورام بها فان ذلك يلزمه ضرر عام بالبدن وهو الخناق بخلاف خلف الاذنين فان ضرره لا يعم اولان احدهما طريق الى الآخر كما يرم الحالب وهو مجرى في الاربية وهي اصل الفخذ يجري فيه البول من الكلية الى المثانة الجراحة في الرجل فان الحالب في طريق نفوذ المواد الى الرجل وعلى حواليه لحوم غددية رخوة متخلخلة وذلك ليمكن ان يصغر حجمها عند انقباض الفخذ الى قدام عند الركوع ونحوه بسهولة ليكون هذه الحركات بسلسلة واذا كانت كذلك سهل نفوذ المواد فيها فاذا حصل في الرجل جراحة رامت الطبيعة اصلاحها فتوجهت اليه مع الدم والروح والحالب في طريقه فينصب اليه الى ما يجاوره المادة المتوجهة اليه تقف فيه وتورم اولان احدهما يخدم الآخر خدمة مؤدية فيمرض الخادم بمرض المخدوم كالعصب فانه خادم للدماغ فمتى تضرر الدماغ تضرر العصب بالضرورة اولان احدهما مبدأ لفعله اي لفعل الآخر كالحجاب للرية في التنفس فانه يحرك الرية بالانبساط والانقباض فهو مبدأ لفعلها في التنفس فاذا اصابته آفة شاركته الرية لذلك اما الرية فليس لها حركة في ذاتها على ما ذهب اليه جالينوس اولان احدهما على سمت الآخر كالدماغ والمعدة

فيرتفع اليه بخاره بالطبع ويتضرر بذلك اولان احدهما مصب للاخرای محل الانصباب فضوله بأن يكون في اصل الخلقة ضعيفا يقبل ما يدفعه الاخر القوي اليه كالابط للقلب والاربية للكبد وخلف الاذنين للدماغ فان هذه الاعضاء خلقت رخوة ضعيفة عديمة الحس قابلة لما يندفع اليها من الاعضاء الرئيسة لئلا يحتبس المواد في الرئيسة بل يندفع عنها الى هذه الاعضاء الخسيسة فلا تعم الآفة جميع البدن وجعل كل واحد منها مصبا لعضو رئيس قريب منه وكل مرض متغير من الصحة اليه ثم منه الى الصحة فيخرج المرض الخلقي كالرأس المسفط والمرض الذي يهلك صاحبه اما في الابتداء واما في التزيد واما في الانتهاء واما في الانحطاط فلا يهلك فيه المريض لانه وقت استيلاء الطبيعة على المرض فلا يمكن استيلاء المرض عليها فيه الا اذا عرض له مفسد آخر غير هذا المرض قال المص هذه الاوقات انما تكون اذا كان المرض يحدث قليلا قليلا فيخرج ما يحدث دفعة كقطع السيف اذ ليست له هذه الاوقات واعترض عليه بان قطع السيف ان لم يؤد في حاضر الوقت الى الهلاك فلا بد ان يحدث من جراحته ورم وان يتقيح ويأخذ في التحلل ان آل امره الى السلامة فيكون له اوقات اربعة وان ادى في الحال الى الهلاك فهذه الحالة تسمى عند الاطباء مرضا لانه اعدام والمرض موجود والحق ان نفس التفرق الحادث من القطع مرض حدث دفعة سواء اهلك في الابتداء مثل الجراحة الواقعة في القلب من غير ان يصل الى زمان التزايد اولم يهلك وآل الى الصحة واما تقييد الزوال بان يكون قليلا قليلا فليس بشئ لان الزوال هو الانحطاط سواء كان دفعيا او تدريجيا اما ان يظهر اشتداده او انتقاصه اولا يظهر واحد منهما فالاول هو وقت التزايد والثاني هو وقت الانحطاط والثالث ان كان قبل وقت التزايد فهو وقت الابتداء وان كان

الجزء الثاني في احوال بدن الانسان

بعده فهو وقت الانتهاء فالابتداء ههنا هو وقت ظهور ضرر الفعل وقد يقال على اول حدوث المرض وهو الآن الذى لا جزء له وقد يقال على الثلثة الايام الاول وقد جاء ذلك كله فى كلام بقراط وهذه الاوقات قد تكون بحسب المرض من اوله الى آخره ويسمى اوقاتا كلية وقد تكون بحسب نوبة نوبة من نوب المرض وتسمى اوقاتا جزئية والغرض من معرفة هذه الاوقات تقدير التدبير اى النظر فى الغذاء واستعمال الدواء فى كل وقت على ما يليق به

الجزء الثالث من اجزاء الجزء النظرى فى الاسباب

الجزء الثالث فى الاسباب الستة الضرورية

السبب عند الاطباء ما يكون اعم من ان يكون بدنيا او غير بدنى جوهرا كالغذاء او عرضا كالحرارة والبرودة اولا اى متقدما بالذات اعم من ان يكون متقدما بالزمان اولا فانهم يجوزون تقديم السبب على المسبب بالزمان لان جزء السبب سبب عندهم فيكون شاملا للسبب الفاعل للاحوال الثلث والحافظ لها لانهم يعنون بالسبب الفاعل السبب الجالب الموجب وهو الذى لم يتم سببيته لفوات شرط او حصول مانع فيكون مقدما بالزمان وبالسبب الحافظ العلة التامة وهو الذى تمت سببيته بحصول الشرائط وارتفاع الموانع فلا يكون مقدما الا بالذات لانه اذا وجد السبب الكامل قارنه المسبب ولم يتقدم عليه بالزمان ولذا قال ابن ابى صادق ان السبب الفاعل للصحة يوجد فى حال عدم الصحة والسبب الحافظ لها يوجد مقارنا ملازما لها وهكذا فى المرض والحالة الثالثة وانما قالوا للسبب الموجب السبب الفاعل مع ان الحافظ ايضا سبب فاعل على

لانه لما اختص الحافظة باسمه الخاص خصوا الموجد بالاسم العام فيجب عنه
مع وجود الشرائط وانتفاء الموانع او يجب عنه في الحال او الاستقبال وجود حالة
من احوال بدن الانسان الثلثة كالسبب الفاعل او ثباتها اي ثبات حالة من
الاحوال الثلثة كالسبب الحافظ فقوله يجب لا يوجب ان يكون السبب كاملا
في السببية بل هو اعم فيدخل فيه السبب الفاعل والسبب السابق
فان الفاعل من حيث هو كما ذكر ليس علة كاملة والسابق لا يوجب المعلول
الا بواسطة الواصل فلا يكون كاملة ايضا ويخرج عنه نفس الاحوال فانها
انما توجب سلامة الافعال او ضررها لا نفس الاحوال وكلمة او ليست للشك والتردد في
الحكم بل للترديد فيه وبيان ذلك ان السبب منه ما هو موجد للحالة ومنه ما هو مثبت
لها ولكل واحد من الاحوال الثلثة اسباب ثلثة لان السبب اما ان لا يكون بدنيا والبدني
منحصر بالاستقراء في الخلطي والمزاجي والتركيبي فغير البدني ما يكون خارجا عنها كحرارة
الشمس الموجبة للصداع وبرودة الهواء الموجبة لاسترخاء العصب فانهما يردان على
البدن من جهة اجسام خارجة عنه والغضب والفزع الموجبين
للحمى فانهما يردان على البدن من جهة النفس والنفس غير البدن
ويسمى باديا سواء اوجب الحالة بواسطة كالطعام الكثير فانه يوجب
الامتلاء والامتلاء يوجب المرض او بغير واسطة كحر الشمس فانه يوجب
الصداع بغير واسطة قال المص وتسميته بالبادي يحتمل ان يكون لانه يبدو
للطبيب وغيره اي يظهر لهم ويحتمل ان يكون لانه من خارج البدن كالبادية
الخارجة من المدينة ويحتمل ان يكون لانه منه يبدئ الامراض فان الاسباب
البدنية كالامتلاء مثلا يستند الى اسباب خارجة كالاغذية الكثيرة فعلى
الاول يكون مشتقا من البدو بمعنى الظهور وعلى الثاني من البدو بمعنى البيداء

الجزء الثالث
في الاسباب الستة
الضرورية

وعلى الثالث من البدء بمعنى الابتداء او يكون بدنيا فان اوجب ذلك البدني الحالة بغير واسطة كايجاب العفونة للحمى يسمى واصلا لاتصاله بالحالة وان اوجبها اى الحالة بواسطة كايجاب الامتلاء للحمى العفنية فان الامتلاء لا يوجب الحمى العفنية الا بواسطة العفونة وانما قيد الحمى بالعفنية لانه قد يوجب الحمى اليومية بلا واسطة يسمى سابقا لانه يسبق الحالة بسبب آخر وانما اختص هذا القسم بهذا الاسم العام لانه لما اختص كل واحد من القسمين الآخرين باسم خاص لعلة خص هذا القسم بالاسم العام وقد ذكر المص امثلة الاسباب الثلثة للمرض واما امثلتها للصحة فالبادى مثل الخبر السار والسابق مثل النضج التام والواصل مثل اعتدال المزاج والتركيب واما امثلتها للحالة الثالثة فهى الامثلة المذكورة للصحة اذا كانت فى المرض فانها توجب الحالة الثالثة اولا اذ قل ما ينتقل المرض الى الصحة من غير ان ينتقل اولا الى الحالة الثالثة وفعل السبب اما بالذات بان يكون طبيعته من حيث هى هى مقتضية لذلك كتبريد الماء البارد اذا استعمل خارجا فان طبيعة الماء باردة فاذا صدرت عنه البرودة كانت صادرة عن مقتضى طبيعته وانما قيد الماء بالبارد لان الماء الحار يسخن بالحرارة العرضية او بالعرض بان لا يكون طبيعته من حيث هى هى مقتضية لذلك كتسخينه اى تسخين الماء البارد بحقن الحرارة اى الحار الغريزى والابخرة الحارة ومنعها عن التحلل فان الماء البارد ببرده يكثف الجلد ويقبضه ويضيق المسام فيحتقن الحار فى الباطن ويجتمع فيوجب السخونة فيه ولانه ببرده ايضا يهزم الحار الغريزى الى داخل فيقوى فيه بسبب الرجوع والاجتماع ويسخنه ثم يكر راجعا الى الظاهر اكثر مما كان اولا لتقويته بالاجتماع فيسخنه ايضا فالتسخين بالحقيقة من الحار البدنى لكن لما كان سبب اجتماعه الماء البارد قيل انه من فعله بالعرض وكل سبب اما ان يكون ضروريا وهو الذى لا يمكن للانسان ان يتفصى عنه مدة

الجزء الثالث فى الاسباب الستة الضرورية

ع اى السبب من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى السبب الكلى فاستقام الكل ولعله لهذا قال الست كما ينبغى

حياته اولا يكون ضروريا وهو الذى يمكن له ان يتفصى عنه مدة حياته وغير الضرورى قد يكون مضاد الطبيعة اى مفسدا لها وقد لا يكون مضادا لها والاسباب الضرورية ستة اجناس العمدة فى الحصر على الاستقراء وابتدأ بذكرها لشدة الاهتمام بها احدها الهواء المحيط بالابدان ابتدأ منها بالهواء لان الحاجة اليه اشد ولذلك لا يقدر الانسان ان يمسك نفسه عن الهواء ساعة لانه لطيف سريع التحلل سريع التغير فيحتاج الطبيعة دائما الى رد عوض ما نقص عنه وما تغير والا احترق الروح وفسد ويضطر اليه لتعديل الروح اى تعديل سخونته فانه خلق حارا لاجل ان يكون سريع النفوذ فى الاعضاء فان البرد يوجب الثقل والكثافة والغلظ وكل هذه مانعة من النفوذ من سرعته ويزداد حره باحتقان الابخرة الدخانية وبكثرة حركته وسرعتها وباستعمال المسخنات فاحتيج الى تحصيل اعتدال لائق به بالاستنشاق اى بجذب الهواء من الرية ومن مسام الجلد المتصلة بمسام منافس الشرائين فان الهواء وان كان حارا فى طبعه لكنه بارد بالقياس الى مزاج الروح الخالى عن الاجزاء الدخانية فكيف الى مزاج الروح الذى اختلطت به الاجزاء الدخانية وتسخنت بالحركة وغيرها من المسخنات فاذا وصل اليه برده ومنعه عن الاشتعال والاستحالة الى النارية المؤدية الى فساد مزاجه المانع عن قبول الحس والحركة وعن قبول الحياة والمؤدية الى تحلل جوهره والى احتراقه الموجب لنقصان جوهره ايضا واخراج فضلاته وهى الابخرة الدخانية

الجزء الثالث فى الاسباب الستة الضرورية

المتولدة عن طبخ الروح التي نسبتها الى الروح نسبة الخلط الفضلي الى البدن وذلك باستصحاب الهواء المندفع برد النفس فان الهواء عند وروده بارد فاذا طال مكثه في الباطن تسخن بمصاحبة الروح وبطلت فائدته فاحتيج الى هواء جديد يدخل ويقوم مقام الهواء الاول فاحتيج الى اخراج الهواء الاول المسخن ليخلو المكان للثاني اذ لو بقي محتبسا لضيق المكان وزاحم الروح والحرارة الغريزية وليندفع معه الابخرة الدخانية التي لو بقيت لسخنت الروح واحرقته لانها حارة حادة يزداد حرارة الروح باختلاطها معه وقدم التعديل على التنقية لانه يحصل بانجذاب الهواء وهي باخراجه والجذب مقدم على الاخراج ولما فرغ عن بيان الاضطرار اليه شرع في بيان انه متى يكون من اسباب الصحة فقال وما دام معتدلا بين الحرارة والبرودة لان الحار بافراط لا يعدل الروح والبارد بافراط يطفئ حرارته لانه للطافته يكون سريع القبول صافيا والمراد منه ان لا يخالطه جوهر غريب مناف لمزاج الروح مثل بخار اجام جمع اجمة وهي منبت القصب لما يحتبس فيها الابخرة والادخنة لمنع تلك النباتات من تحللها فتتعفن ولان الرياح لا يمكنها ان تزعزع هواءها فيحتبس فيما بين تلك النباتات ويطول ملاقاته للمفسد المتعفن فيتأثر عنه تاثرا كثيرا ويتغير ولا ان تكسحه مما يخالطه من الشوائب الردية ولان الشمس ايضا لا تؤثر فيه بالتلطيف والتصفية عن الشوائب فيتكدر ويتكدر الروح بتكدره والبخار جسم مركب من اجزاء مائية وهوائية تصعدها الحرارة او بخار بطائح جمع بطيحة وهي الموضع الواسع الذي يجتمع فيه الماء ويحتبس يكون فيه وفي حواليه اشجار فان هذا الماء لدوام تاثير المسخن فيه يشتد سخونته ويكثر ارتفاع الابخرة الحارة الغليظة منه وتلك الاشجار تمنع تحلل تلك

الابخرة وتعكسها على الماء فتزداد غلظا ورداءة وتزيد في سخونة الماء ورداءته وتمنع هبوب الرياح عليه ايضا او بخار اسن الماء اى المتغير بطول المكث فيرتفع عنه ابخرة ردية وتختلط بالهواء او نتن الجيف لما يكتسب منه الهواء رائحة عفنة تفسد مزاج القلب والروح او ابخرة مباقل جمع مبقلة وهى موضع البقل فان من هذه المواضع يرتفع ابخرة ردية تخالط الهواء فتفسده خصوصا اذا كانت البقول ردية مثل الكرنب والجرجير او اشجار خبيثة الجوهر كالشوحط وهو بالحاء والطاء المهملتين ضرب من شجر الجبال والتين فانها تفسد الهواء بخاصية في تلك البقول والاشجار او غبار مترادف يكدر الهواء ويغلظه والفرق بين الغليظ والكدر ان الاول متشابه الاجزاء ولذلك لا ترى فيه الكواكب الصغار والثاني غير متشابه الاجزاء فيرى فيه تلك الكواكب او دخان وهو جسم مركب من ارضية ونارية مختلطة بالهواء فانه ايضا يكدر الهواء ويغلظه فيعسر نفوذه لغلظه في شعب الشريان الوريدى الى القلب ولا يجذبه القلب بل يدفعه عن نفسه فلا يحصل الترويح للروح ويفسد الروح لكدورته ويوقعه في وحشة ويمكن ان يراد بالدخان الجسم الاسود المرتفع مما احترق بالنار فانه لغلظه وسواده ورداءة رائحته اشد افسادا للروح كان حافظا للصحة ان كانت موجودة محدثا لها ان كانت زائلة لانه يعدل الروح ويصلح مزاجه ولا يضر به من جهة الكيفية ولا من جهة القوام ولا من جهة الجوهر فان تغير عن الاعتدال في الصفاء بمخالطة تلك الاشياء تغير حكمه فكان محدثا للمرض حافظا له في الهواء يعرض له تغيرات وتغيراته اما طبيعية او غير طبيعية وغير الطبيعية اما مضادة للطبيعة الانسانية مفسدة لمزاج القلب والروح كالتغيرات الوبائية او غير مضادة لها كالتغيرات العارضة له بسبب الجبال والبحار ونحوها

والتغيرات الطبيعية هي التغيرات الفصلية فان الهواء في كل فصل من الفصول الاربعة يتغير الى طبيعة مناسبة لمقتضى طبيعة ذلك الفصل وانما جعلت هذه التغيرات طبيعية وغيرها عرضية وان كان الكل عارضا للهواء لان الهواء لا ينفك عن هذه التغيرات ولا يمكن ان يوجد هواء خال عنها فللزومها له جعلت طبيعية كان طبيعة الهواء مقتضية لها كما جعلت العوارض التي لا ينفك البدن عنها كالاسنان مثلا من الامور الطبيعية عند بعض واما العوارض التي تعرض للهواء في بعض اوقات الفصول دون بعض او في بعض الاماكن دون بعض وليست لازمة لمطلق الهواء جعلت عرضية والفصول الاربعة هي الربيع والصيف والخريف والشتاء وانما سميت تلك الازمنة بالفصول اذ بها يتميز زمان عن زمان كما ان بالفصول يتميز الاشياء بعضها عن بعض وهذه الفصول عند الاطباء غيرها عند المنجمين فالربيع عند الاطباء هو الزمان الذي لا يحوج في البلاد المعتدلة الى ادفاء يعتد به من البرد ولا ترويح يعتد به من الحر ويكون فيه ابتداء نشوء الاشجار والخريف هو المقابل له اي يكون فيه ابتداء تناثر الاوراق وتغير لونها لكنه موافق له في عدم الاحتياج الى ادفاء زائد من البرد ولا ترويح يعتد به من الحر والصيف هو جميع الزمان الحار والشتاء هو جميع الزمان البارد وزمان كل من الربيع والخريف عندهم اقصر من زمان كل من الصيف والشتاء والربيع عند المنجمين في البلاد الشمالية هو زمان انتقال الشمس بحركتها الخاصة من اول الحمل الى اخر الجوزاء والصيف زمان انتقالها من اول السرطان الى اخر السنبلة والخريف زمان انتقالها من اول الميزان الى اخر القوس والشتاء زمان انتقالها من اول الجدي الى اخر الحوت وانما اصطلح الاطباء على ذلك لانهم لا ينظرون في الفصول الا من حيث انها مؤثرة في البدن بالاعتدال والتسخين والتبريد وكل فصل فانه يورث الامراض المناسبة له في الكيفية لانه يحدث

تلك الكيفية ولانه يؤلد مادة مناسبة لكيفية مؤلدة لهذه الامراض الا الربيع فان ايراثه الامراض ليس لاحداث كيفية مناسبة لها ولا لتوليد مادتها بل لانه يسيل المواد ويحركها ويقوى القوى وينهضها لدفع المواد الموجودة عن امكنتها فاذا انهضت القوة لذلك وكانت قوية لكن لا على الدفع التام دفعت المواد الموجودة الى الاعضاء الضعيفة مثل المغابن و الجلد والا سالت تلك المواد فى البدن وولدت امراضا مناسبة لها فهو يورثها لا لذاته بل لغيره ويزيل الامراض المضادة له فى الكيفية لان الشفاء يكون بالضد فان الصيف يثير الصفراء لان طبيعته حارة يابسة مناسبة لطبيعة الصفراء فيولدها بالطبع ولان الاغذية المستعملة فيه لطيفة مستعدة للاستحالة الى الصفراء فيجتمع فيه المادة مع الفاعل ولانه يحركها ويهيجها بفرط الحرارة والثوران ويحدث لها حالة كالغليان ويوجب امراضها لكثرة تولدها كالغب والمحرقة الصفراوية والعطش لسخونة المعدة بانصباب الصفراء اليها والكرب المعدى لذلك والقلبى لسخونة القلب بمخالطة الصفراء للدم الذى يغذوه على ان العطش قد يمكن ان يكون فيه من جهة تحلل الرطوبات واحتياج الطبيعة الى اخلافها ومن جهة سخونة القلب بورود الهواء الحار عليه وكذلك الكرب القلبى والشتاء يوجب الزكام لتكاثف مسام الراس والبدن وكثرة ارتفاع الابخرة الباردة الغليظة المتولدة من المواد الباردة الى الراس واستحالتها فيه الى الرطوبة وانعصارها فيه بسبب البرد ايضا والنزلة لانعكاس تلك الرطوبات الى الاسافل كما ينعكس من الانبيق ما يصل اليه من القرع ولعصر البرد لها والسعال لايصالها عند النزلة الى اعضاء الصدر لانها عظمية عصبية باردة والبرد

الجزء الثالث فى الاسباب الستة الضرورية

يضعفها ويجعلها قابلة للمواد النازلة من الراس ويكثر فيه البلغم لغلظ الاغذية
المستعملة فيه ولجمود الاخلاط وغلظها فيه باستيلاء البرد على البدن ولقلة
الحركة وكثرة النوم الحاصلين فيه فانهما يوجبان احتباس المواد وغلظها فان قيل
انحصار الحار الغريزي وقوته في الباطن في الشتاء موجب لقوة الهضم فكيف
يتولد فيه البلغم القاصر النضج قيل ان استيلاء البرد على البدن وتجميده
وتفجيجه للاخلاط وقلة الحركات الملطفة وكثرة النوم وكثرة الاكل خصوصا
من الاغذية الغليظة تغلب على ذلك السبب في توليد البلغم وقيل ان البلغم وان
كان تولده في الصيف مثلا اكثر الا انه يعرض فيه سبب آخر وهو غليان يحيله
الى طبيعة المرار واما في الشتاء فيبقى على حاله فيكثر وان كان تولده فيه اقل
ويكثر فيه امراضه اى امراض البلغم لكثرة تولده واحتباسه فيه والخريف
يكثر فيه الامراض لوجوه احدها لتغير الهواء فيه من برد الليل والغدوات
الى حر الظهائر فيعاوق برده عن تحليل الفضول لانه يعسرها ويحبسها فكلما
حركت الطبيعة مادة لتحليلها حقنها البرد ومنعها من التحليل ويعاوق حره
عن اجتماع الحار الغريزي واحتقانه في الباطن الموجب لقوة الهضم والنفوذ
وتحليل الفضول لانه يجذبه الى الظاهر فتتحير الطبيعة وتقف عن التحليل والانضاج مع
ان توارد الاضداد على البدن مفسد له خصوصا وقد ضعفت بتقدم الصيف
المحلل للارواح المخلخل للبدن المسئ الهضم والسبب في برد ليله وحر ظهائره ان
هواءه الطف واشد تخلخلا من هواء الربيع لاجل تاثير حرارة الشمس في زمان
الصيف فيه والهواء اللطيف الشديد التخلخل يقبل الحر والبرد اسرع فهو
يقبل السخونة من الشمس انعكاس شعاعها عند كونها فوق الافق بسرعة
ويقبل البرودة من الماء والارض عند كونها تحت الافق بسرعة وثانيها لتقدم الصيف

حاشية نفيسة لمولانا محمد عبد الحليم

المخلخل للبدن بارخائه له وتفتيح المسام وتحليل المواد المحلل للقوى بكثرة
تحليل المواد والارواح الحاملة لها المثير للصفراء لما ذكر المحرق للاخلاط بتحليل
لطيفها واستيلاء الحر على ما بقى منها فتحرقها لان المنفعل اذا قل قوى تاثير
الفاعل فيه وكل هذه مما يعد البدن للامراض وثالثها لكثرة الفاكهة
فيه وفساد الاخلاط بسببها لانها كثير المائية تعجز الحرارة الغريزية عن
تحليلها وتنقيصها فيتصرف فيها الحرارة الغريبة فتغليها وتبخرها وتحدث فيها
ضربا من الفساد تارة وتارة لا يبلغ فعلها الى ذلك الحد فتعفنها كالحال في
العصارات خارج البدن فانها قد تغلى بالحرارة الغريبة ويبطل صورتها النوعية
كما يصير عصير العنب خلا وقد يتعفن بها عند ضعفها عن الاغلاء ويكثر فيه السوداء
لانه موافق لطبيعة السوداء ولان لطيف مواده تحلل بحر الصيف وترمد
الباقي والخريف يحتبس فيه ذلك الكثيف الباقي ويتبرد ويصير سوداء لاقتضاء طبيعة
لذلك ولان برد الليل والغدوات فيه يحرك تلك المواد الى العمق وحر الظهائر
يردها الى الخارج ويتكرر ذلك في كل يوم ويزداد كثافة وحدة وتصير سوداء
ويبوسة الهواء ايضا تعين على ذلك ويقل الدم لمضادته لمزاجه لانه بارد
يابس ومع ذلك مضطرب ومزاجه حار رطب ولان الدم انما يتولد عند جودة
الهضم والنضج وهي منتفية في الخريف لاختلاف هوائه فكانه كافل ضامن
للصيف بقايا امراضه بان يظهرها ويتمها لانه يحبس ببرده المواد الصفراوية
التي ولدها الصيف والمترمدة التي احرقها واعدها لحدوث الامراض في
زمانه بذلك فاذا احتبست في البدن وزادت رداءة مع ضعف القوة عن
انضاجها ودفعها حدثت فيها بقايا امراض الصيف والربيع يتحرك
فيها الاخلاط المحتبسة في البدن شتاء ببرد هوائه وتسيل لزوال الجمود

الجزء الثالث في الاسباب الستة الضرورية

والانعقاد الحادث فيها من البرد لقوة حر الهواء على حلها الى الاعضاء الضعيفة من اصل الخلقة كالمغابن والجلد او من عارض لانها بسبب ضعفها وعدم قوتها على الدفع تقبلها فيحدث فيه اى فى الربيع الخراجات لانصباب المواد الحارة الى الجلد واورام الحلق لانصبابها الى اللحوم الغددية السخيفة التى فيه ويتحرك فيه كل مرض ذو مادة كانت مادته ساكنة فى الشتاء وذلك لا لرداءته بل لحره اللطيف الحادث من قرب الشمس الى المسامتة فيه وبه يتحرك به الاخلاط الجامدة الساكنة شتاء ولا تتحلل كما فى الصيف فانه اصح الفصول لانه معتدل فى الفاعلتين والمنفعلتين وانسبها للحياة لانه يميل مع اعتداله الى حرارة لطيفة سماوية كما ان الحياة من حرارة لطيفة سماوية وهى الحرارة الغريزية ويميل الى رطوبة طبيعية حاصلة للهواء من حيث هو هو لزوال الرطوبة الفضلية الشتوية عنه لحر الربيع وبقاء رطوبته الطبيعية لعدم الحر الصيفى المحلل كما ان الحياة من رطوبة طبيعية هى الرطوبة الغريزية فيتناسبان من جهة الحرارة ومن جهة الرطوبة وانسبها للصحة لانه معتدل والصحة انما يكون بالاعتدال مع حرارة ورطوبة غريزيتين واما التغيرات الغير الطبيعية ولا المضادة لها اى للطبيعة فتكون اما من اسباب سماوية او من اسباب ارضية اما الاسباب السماوية فكما يجتمع مع الشمس كثير من الدرارى وهى الكواكب الكثيرة الضوء من المتحيرة او من الثوابت مثل الشعرى اليمانية المعروفة بكلب الجبار والشعرى الشامية المعروف بالغميصا وقلب الاسد وعين الثور بان يكون الخط الخارج من مركز العالم المار بمركز الشمس يمر بمركز ذلك الدرارى او بموضعه

نقطتين فنقطة التقاطع التى هى اقرب من طرف ذلك الخط هو مكان ذلك الكوكب وموضعه فافهم ١٢ حل نفيسى

الجزء الثالث فى الاسباب الستة الضرورية

ان كان من المتحيرة وبموضعه ان كان من الثوابت فيوجب تسخينا فى الهواء حتى فى الشتاء وذلك لزيادة الضوء والنور لانضمام ضوء الدرى مع ضوء الشمس والاضواء كلها حرارات فاذا اجتمعت اوجبت تسخين الهواء فان كان الوقت صيفا اشتد الحر وان كان شتاء كان اقل وان دام الاجتماع قوى التسخين والا فلا وكما يحصل عند كسوف الشمس من برد دفعة حتى فى الصيف لقلة الضوء والنور لكن لما كان الكسوف لا يدوم زمانه لسرعة حركة القمر لا يحصل منه فى الهواء برد يعتد به واما الاسباب الارضية فكما يكون بسبب اختلاف المساكن ويختلف المساكن باعتبار الهواء اما لاجل عرضها او لمجاورة الجبال والبحار لها او لوضعها او لتربتها والعرض هو مقدار البعد عن خط الاستواء الذى هو فى غاية الاعتدال على ما علم وهو قوس من دائرة نصف النهار بين سمت الراس ومعدل النهار فالبلد الذى يكون عرضه مساويا للميل الكلى وهو مدار راس السرطان او اقل اذا لم يعارضه شئ من الاسباب الارضية التى ينقص حره يكون احر فى الصيف لدوام مسامتة الشمس وطول النهار فيه والذى يكون بعيدا عن مدار راس السرطان يكون ابرد وكلما كان البعد اكثر كان البرد اكثر لان بعد المسامتة يكون فيه اكثر فيشتد البرد حتى يبلغ فى عرض ست وستين درجة ثم بعد ذلك يشتد البرد الى ان لا يطاق حتى يتعسر المقام فيه واكثر الاقليم الثانى مفرط الحرارة لما تدوم الشمس مسامتة لرؤسهم او قريبة من المسامتة لان عرض اكثره قريب من الميل الكلى فان عرض وسطه اربع وعشرون درجة ونصف وسدس وهو ازيد من الميل الكلى بقليل وقبل ان يصل الى الوسط يكون قريبا من الميل الكلى او مساويا له واكثر الاقليم الثالث ايضا مفرط الحرارة لقربه من الميل الكلى واما آخره فقريب من الرابع فى الاعتدال واما الاقاليم

الجزء الثالث فى الاسباب الستة الضرورية

الاول واول الثانى فقريبان من خط الاستواء والاقليم السادس والسابع
مفرط البرودة لدوام بعد الشمس عن رؤسهم واما الخامس فان اوله قريب من الرابع
فلذلك اى لعدم مسامتة الشمس وعدم دوام قرب مسامتة وعدم دوام بعد الشمس
قرب الرابع من الاعتدال ليست حرارته محرقة بدوام المسامتة ولا برودته مفججة بدوام
بعد المسامتة ومجاورة البحر يرطب الهواء لكثرة ما يختلط به من الابخرة المنفصلة
من البحر والبخار رطب ما ينفصل من ماء البحر لانه انما ينفصل من الطفه واما الاجزاء
الارضية المحترقة التى تملح الماء فانها لا يتبخر منها شئ البتة لغلظها وارضيتها
ولذلك اذا استحالت تلك الابخرة ماء كان ذلك الماء عذبا خاليا من
الملوحة والبلد البحرى وهو الذى يكون فى وسط البحر او على شطه يعتدل حره
وبرده فيكون حره فى الاوقات الحارة مثل برده فى الاوقات الباردة لعصيان هوائه
لفرط غلظه بسبب كثرة الابخرة الرطبة على المؤثر لعدم قبوله لما ينفذ فيه فلا ينفعل
عن المسخن والمبرد فلا يبرد فى الشتاء شديدا ولا يسخن فى الصيف شديدا والجبل
الشمالى هو الذى يكون فى شمال البلد يسخن هواء البلد بوجهين احدهما بمنعه عن
البلد هبوب الرياح الشمالية الباردة اليابسة لانه يكون قائما فى وجهها اما برودتها
فلانها تجتاز على جبال وبلاد باردة كثيرة الثلوج بسبب برد تلك الناحية واما
يبسها فلانها لا يصحبها ابخرة مائية كثيرة لقلة الحرارة التى تلطف الاجزاء المائية
وتجعلها بخارا وكثرة البرودة المانعة من ذلك ولانها لا تجتاز على مياه سائلة
بل تجتاز اما على مياه جامدة لا ينفصل عنها ابخرة يخالطها او على البرارى و
حبسه الرياح الجنوبية الحارة الرطبة لانه اذا لاقته الرياح الجنوبية صدها
عن الجواز وردها على البلد اما حرارتها فلانها لا تصل الى بلادنا اعنى المجاورة
لغاية الميل فى الشمال الا ان تمر بغاية الميل جنوبا وشمالا وهما مفرطا الحر لدوام مسامتة

الجزء الثالث فى الاسباب الستة الضرورية

الشمس او قربها من المسامتة فتسخن لامحالة بسبب قبولها للسخونة للطافتها
سواء كان مهبها من هناك او مما هو قريب من القطب فان هذه وان كانت
باردة فى الاصل لكنها تسخن بمرورها على المواضع الحارة جدا واما رطوبتها فلان
البحار اكثرها جنوبية وهى مما يرطب الرياح بما يخالطها من الابخرة الرطبة الكثيرة
التى تتصاعد عنها بقوة حرارة الشمس وثانيهما بعكسه اى عكس الجبل الشمالى
شعاع الشمس على البلد لان الشمس تشرق على الجبل لان مدارها جنوبى فتسخنه
وينعكس الشعاع من الجبل على البلد وكما ان الشعاع الحادث من الجسم المنير فى
القابل المقابل وهو الجسم المستنير حار كذلك ما ينعكس من ذلك الجسم المستنير
الى الجهة المقابلة له ايضا حار فيجتمع فى البلد شعاع الشمس مع الشعاع المنعكس
من الجبل ويشتد السخونة بالضرورة والجبل الجنوبى وهو الذى يكون فى جنوب البلد
بالعكس من الشمالى اى يبرد هواء البلد لمنعه الرياح الجنوبية وجلبه الرياح الشمالية
ولستره شعاع الشمس عن البلد واذا لم يقع عليه نفس الشعاع لم يقع عليه العكس
بالضرورة والجبل المغربى وهو الذى يكون فى مغرب البلد خير من الجبل المشرقى
وهو الذى يكون فى مشرق البلد لستر المشرقى شعاع الشمس عن البلد مدة عند طلوعها
حتى ارتفعت على ذلك الجبل ارتفاعا كثيرا وقوى بتاثير شعاعها فينتقل اهل
هذا البلد من برد الليل والغدوات الى شمس قوية دفعة فيلزم توارد الاضداد
عليهم فى كل يوم واما تقدم غروب الشمس فى الجبل المغربى فانه لا يوجب الانتقال
من حر قوى الى برد قوى لان البرودة عند اول غيبة الشمس لا يكون قويا ولمنعه
ريح المشرق عن البلد وهى خير من الريح المغربية وان قاربتا الاعتدال
بالقياس الى الرياح الشمالية والجنوبية وذلك لان مهبهما ما بين الجنوب والشمال
فلا يكونان فى طبع الرياح الجنوبية ولا فى الشمالية بل بين بين وقال المص

الجزء الثالث والاسباب الستة الضرورية

ينبغي ان يعني بالاعتدال ثم انما تكونان على طبيعة البلد الذى تهبان عليه وذلك
لان الشمس لا يختلف فعلها فى الطول فيكون الموضع الذى هبت منه
هاتان الريحان والبلاد التى تمران بهما على طبيعة ذلك البلد واما انهما
معتدلتان فى نفس الامر فلا يصح لان المشارق تختلف باختلاف عروضها
فيكون الرياح المشرقية فى كل بلد على طبيعة عرض مشرقة وهو عرض
البلد نفسه وكذلك الامر فى المغارب وانما كانت المشرقية خيرا من
المغربية لهبوب المشرقية اول النهار فى الاكثر مصاحبة لحركة الشمس
لان الشمس اذا اثارت المشرقية بجرها وتحركت الى البلد تكون الشمس ايضا
متوجهة الى البلد فيكون الريح مدة حركتها مصاحبة للشمس فيكون تاثيرها
فيها بالتلطيف والتعديل وتحليل الفضول اقوى وهبوب المغربية اخر
النهار فى الاكثر مضادة لحركتها اى لحركة الشمس لان المغربية حين ما تثور
بجر الشمس وتحرك الى البلد يكون الشمس منصرفة عنه فيكون تاثيرها فيها
اضعف ولذلك يكون المغربية اميل الى البرد والرطوبة وانما كان هبوب
المشرقية اول النهار وهبوب المغربية اخره لان تصعد الابخرة والادخنة
التى تتكون منها الرياح لا يمكن الا بحرارة قوية وذلك انما يكون اذا كانت الشمس
فى جهتها الا اذا كانت المادة كثيرة شديدة الاستعداد للتصعد فيكفى
يسير من الحرارة وذلك قليل ويكون الحكم على خلاف ذلك والبلد المرتفع
هواؤه ابرد واصح وذلك لان للهواء اربع طبقات طبقة الهواء التى تلى
الارض والماء وهى قريبة من الاعتدال لما فيها من الاجزاء الارضية والمائية
ثم طبقة الهواء البارد بسبب الابخرة لان حرارة الشمس والكواكب تصعد
من الارض والماء ابخرة تخالط الهواء فاذا فارقتها الحرارة المصعدة لقلة

الجزء الثالث فى الاسباب الستة الضرورية

وصول قوة الشعاع الى هناك عادت بطبعها باردة فبردت الهواء ثم
طبقة الهواء الحار بسبب الادخنة وانما كان الدخان يتصعد اكثر من البخار مع
ان الارض اثقل من الماء لان الاجزاء الارضية التى فى الدخان ليبوستها
تحفظ الحرارة المصعدة اكثر من الاجزاء المائية التى فى البخار لرطوبتها ثم
طبقة الهواء الصرف المجاور للنار فعلى هذا يكون البلد المرتفع ابرد لان الهواء
المجاور له وان كان يتسخن بالاشعة لكنه محفوف متصل من جميع الجوانب بالهواء
البارد الذى يحاذى البقاع الاخرى لما ذكر فيتبرد وايضا عصوف الرياح يكون
هناك كثيرا فيتبدل هواؤه دائما بتحريك الرياح ولا يدوم تاثير الاشعة هناك
فى منفعل واحد ولا تاثير الابخرة والادخنة وينتقل اليه ايضا من الاهوية الباردة
المحاذية له بسبب الرياح وايضا تاثير الاشعة هناك يكون اقل لان الاشعة
والضوء المنعكس عنها كلما كانت اجمع واشد تكاثفا كان الحر اشد وذلك انما
يكون فى الاغوار واما انه اصح فلتوفر الحرارة الغريزية فى الباطن بسبب برد الهواء
ويلزم ذلك جودة الهضم وجودة الدم وزيادة القوة وطول العمر والبلد المستوى
الوضع اصح من البلد المختلف الوضع لاختلاف هوائه بسبب ارتفاعه وانخفاضه
فى البرودة والحرارة والتربة الكبريتية تجفف وتسخن الهواء لان الكبريتية حار
يابس والهواء يستفيد منه كيفيته والتربة النزية وهى التى تكون ذات نز وهو
بالفتح والكسر ما يتحلب من الارض من الماء ترطب الهواء لكثرة ما يتصعد منها
من الابخرة الرطبة وتختلط بالهواء وتعفن الهواء ايضا لان الماء المتحلب
منها يتعفن بطول احتباسه فى منافس الارض فيتعفن الهواء بالمجاورة وباختلاط
الابخرة المتعفنة المتصعدة منه ولان الارض التى تكون ذات نز لا تكون الا ارضا
رخوة ردية قابلة للعفونة فيتعفن خصوصا اذا ابتلت بالماء العفن ويتعفن الهواء

بجاورتها وباختلاطه بالابخرة المرتفعة عنها والجبلية تصلب الابدان لقلة الرطوبة المرخية في هوائها لقلة ما يتبخر منها من الابخرة الرطبة من ارضها لصلابتها ولاستيلاء الطبيعة الحجرية اليابسة عليه وهي موجبة للصلابة وعدم الترهل والهواء البارد يشد البدن لقبضه وتكثيفه جواهر الاعضاء وتجميده الرطوبات المرخية المرهلة وحصره الحار الغريزي في الباطن فيجود الهضم ويقل الرطوبات الفضلية المرخية ويقويه لما ذكر ولانه يمنع الروح والحار الغريزي عن التحليل فيقوى الافعال كلها ويجود الهضم ويحسن اللون لانه اذا جاد الهضم تولد دم جيد نقي من الفضول وارواح كثيرة لطيفة فيشرق اللون وامراضه الزكام والنزلة لما ذكر والصرع لكثرة تولد البلغم واحتقانه في الدماغ والنخاع وعدم تحلله لتكاثف المسام بالبرد مع ان البرد يضعف الدماغ والنخاع والعصب لانها باردة بالطبع والبرد يزيدها خروجا عن الاعتدال فتعجز لذلك عن دفع ما ينصب اليها من الفضول البلغمية والفالج والرعشة لذلك والهواء الحار مرخ للقوى بفرط التحليل فانه يرقق الاخلاط والارواح فيسهل خروجها بالتبخر وغيره ويخلخل البدن ويوسع المسام ومرخ للاعضاء لانه يرقق الرطوبات ويسيلها الى الاعضاء فيرخيها مضعف للقوى بتحليل الروح الحامل لها وباضعافه الهضم فيقل الدم وينقص الروح ومضعف للبدن بتحليل الدم وبقلة تولده وبتسخينه له وامالته الى المرارية والعفونة فلا يقبله الاعضاء مسئ للهضم لفرط تحليل الروح والحرارة الغريزية ولانتشار الحرارة الغريزية في ظاهر البدن لاجل جذب الهواء لها اليه للمناسبة ولانها اذا اجتمعت في الباطن وتوفرت على الغذاء كان تاثيرها اقوى ولاسترخاء المعدة بسبب سيلان المواد وانصبابها اليها وايضا القبض والتكثيف انما يكونان

بالبرد مكدر للحواس تحليل لقوى الحاسة وارخاء الاعصاب وبلة الدماغ لتسييل
رطوباته والرطوبة من اضر الاشياء بالذهن ولذلك يصح ذهن المسهول
ولما يتولد في الكبد ابخرة كثيرة تختلط بالروح فيتكدر بها الحواس منتقل للدماغ
لكثرة ما يتصعد اليه من المواد وقبوله لها لاجل ضعفه وامراضه الخناق لقبول
اللحوم الغددية التي في الحلق لما ينصب اليها من الراس عند امتلائه من المواد
وتسييل الحرارة لها والحميات لكثرة ما يتولد فيه من المرار وغليانه وتعفنه
والرمد لان العين لسخافتها وضعف بنيتها وتخلخلها بالحرارة تقبل ما
ينصب اليها من الراس واما التغيرات المضادة للمجرى الطبيعي فكالوباء فانه
تغير في جوهر الهواء الى الفساد والعفونة فيصل بالتنفس الى القلب وهو على
سورته الردية ويفسد مزاجه ومزاج الروح الذي فيه اولا وكذا يفسد ويعفن
الخلط المحصور فيه فيحصل الموت وثانيها ما يوكل ويشرب يضطر اليه لان
البدن دائم التحلل بالاسباب الداخلة والخارجة فلو لم يرد عليه غذاء يقوم
بدل ما يتحلل منه لم يبق مدة تكونه فاضطر لذلك الى الماكول واما الاضطرار
الى المشروب فلطبخ الماكول وترقيقه وتنفيذه فهو متمم لامر الغذاء وقدمه
على الاسباب الباقية لان الحاجة اليه اشد منها اليهما واخره عن الهواء لانه غليظ
بطئ التحلل يبقى القدر المستعمل منه في البدن مدة تامة فلا يحتاج الى تناوله مرة
بعد اخرى ولحظة بعد لحظة بخلاف الهواء وهو اي ما يوكل ويشرب موثر في البدن
اذا اورد عليه بعد تاثره عن الحرارة البدنية لان الدواء مثلا اذا سخن البدن
بالفعل بعد ان لم يكن كذلك فهو يكون مسخنا بالقوة وكل ما بالقوة انما يخرج الى
الفعل اذا تغير عن الحال التي كان عليها عند كونه عليها بالقوة اذ لو لم يتغير
عنها لم يكن حصوله بالفعل في الزمان الثاني اولى منه في الزمان الاول وكل تغير

الجزء الثالث في الاسباب الستة الضرورية

لابد له من مغير ولا مغير له ههنا الا الحرارة البدنية اما بكيفية فقط بدون المادة
وبدون الصورة النوعية المخالفة لتلك الكيفية فى التاثير والكيفية هيئة قارة فى الجسم
لا تقتضى لذاتها قسمة ولا نسبة كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمراد بها ههنا
هى الكيفية المزاجية الحاصلة من العناصر الاربعة وهى التى بها يستعد المركب
للصورة النوعية الخاصة به لان اختلاف الصور فى المركبات باختلاف الامزجة والفرق
بين كيفية البسيط وكيفية المركب ان الاولى تابعة لصورته ولهذا تبطل ببطلان
الصورة دون العكس و الثانية متبوعة لصورة المركب ولهذا تبطل الصورة
بتغير الكيفية وتبقى ببقائها وهذه الاجسام المركبة من العناصر بعضها يغلب عليه
النارية وبعضها يغلب عليه المائية وبعضها غير ذلك من العناصر ولا يظهر فيها
كيفية الجزء الغالب لان الهواء المحيط بها يحيل كيفياتها الى طبيعته لغلبته عليها
كما تحيل ابداننا اليها فاذا وردت على البدن تصرفت فيها الحرارة الغريزية ونحتتها
وازالت عنها الكيفية القسرية وردتها الى طبيعتها فتفعل فى البدن بصورتها
النوعية الحاصلة لها من المزاج بتوسط الكيفية المزاجية الغالبة عليها لغلبة
عنصر من العناصر فهى تعاون الكيفية فى ذلك التاثير وهذا الفاعل بصورته النوعية
بتوسط الكيفية المزاجية بعد بقاء نوعه على ما كان عليه هو الدواء وانما قيل ان
الدواء يؤثر فى البدن بصورته النوعية بتوسط الكيفية المزاجية الغالبة وبمعاونتها
لها فى ذلك الاثر لان تاثيره لو كان بمجرد الكيفية لزم ان يكون تبريد قدح من الماء
اكثر كثيرا من تبريد شعيرة من الكافور لان الجسم كلما ازداد عظما ازداد كيفية
مع ان الكافور يخالط المائية المبردة التى فيه اجزاء نارية واجزاء
هوائية وليس الماء كذلك وهذا الدواء لا يخلو اما ان يكون تاثيره
فى البدن بدون التكرار والتكثر او لا يكون الا مع احدهما فان كان الثانى

الجزء الثالث
فى الاسباب الستة
الضرورية

فهو الدواء المعتدل وان كان الاول فلا يخلو اما ان يتاثر عن البدن آخر الامر بعد ما اثر فيه او لا يتاثر فان تاثر فهو الدواء المطلق وان لم يتاثر فهو الدواء السمي او يؤثر بمادته فقط بدون الكيفية والصورة النوعية وهو الغذاء بان يترك الصورة الغذائية ويقبل الصورة الخلطية اولا ثم العضوية فان الاجسام كلها مادة واحدة وانما الاختلاف في الصور بحسب الاستعداد والمادة في الحقيقة قابلة لا فاعلة لكنها لما قبلت صورة العضو واخلفت بدلا من المتحلل منه وزادت في اقطاره على النسبة الطبيعية سمي ذلك فعلا وان كان في الحقيقة انفعالا والغذاء وان كان يسخن البدن بعد ما استحال دما لكن هذا التسخين غير معتبر بل المعتبر ما كان صادرا عن كيفية الشئ ونوعه باق لم يستحل بعد الى نوع آخر او يؤثر بصورته النوعية الحاصلة له من المزاج فقط بدون توسط الكيفية المزاجية وبدون المادة وهو ذو الخاصية الموافقة لبدن الانسان كالفادزهر فانه يقوي الطبيعة حتى يقاوم السموم القاتلة ويدفع غائلتها فلا تعمل في البدن شيئا وهو اسم فارسي معناه مقاوم السم لكن بعض القوم يخص المفرحات من المطبوعات التي تقاوم السموم باسم الفادزهر والمركبات من المصنوعات باسم الترياق او ذو الخاصية المخالفة للبدن كالسم فانه يفسد البدن بصورته النوعية لا بكيفيته على انه قد يعين كيفيته خاصية كالحرارة التي في البيش فانها تعين خاصيته

الجزء الثالث في الاسباب الستة الضرورية

بتحليل الروح وكالبرودة التي في الشوكران فانها تعين خاصيته في اخماد الروح او يؤثر بمادته وكيفيته وهو الغذاء الدوائي كالخس فانه يترك صورته ويأخذ الصورة العضوية ويبرد البدن ايضا فباعتبار الاول غذاء وباعتبار الثاني دواء قال المص هذا مشكل فان الخس وغيره اذا تم انعقاده وتشبهه بالعضو فقد صار من جوهر ذلك العضو وذلك انما يمكن بعد بطلان صورته الاولى بالكلية اذ يستحيل ان يكون الخس حال كونه خسا جزأ من عضو انسان وح ان تزول الصورة بالكلية وتكون الكيفية التي توجبها تلك الصورة باقية لضرورة استحالة وجود المعلول مع عدم علته وايضا تلك الكيفيات المزاجية مادامت باقية تكون المادة مستعدة للصورة الاولى وغير مستعدة للصورة الحادثة وذلك يمنع حدوثها منه واجاب عنه الفاضل العلامة بان جميع اجزاء الغذاء الدوائي لا يقبل صورة العضو بل اجزاءه الغذائية واما الاجزاء الدوائية فتبقى على صورها ولبقائها على صورها يصدر عنها بعض ما كان يصدر عنها من الكيفيات بحسب المادة والصورة لان بعضها كالرطوبة واليبوسة صادرة عن مادة هذه الاجزاء وهي باقية وبعضها عن صورتها بتوسط الكيفية المزاجية كالحرارة والبرودة وهي ايضا باقية ولاختلاط الاجزاء الغذائية بالدوائية في الغذاء الدوائي وعدم تميز احدهما عن الاخرى يتجوز الاطباء ويقولون الغذاء الدوائي لا يفارق صورته بالكلية لان مفارقة الصورة تكون دفعية آنية لا تتبعض بخلاف الغذاء الحقيقي والحق ان بقاء الاجزاء الدوائية على صورها الى ان يتم الانعقاد بعيد جدا فان ذلك يوجب ان تصير تلك الاجزاء داخلة في قوام الاعضاء ولم يبق فرق بين الاجزاء الغذائية والدوائية وقال الفاضل العلامة انا نجوز دخول مثل هذه الاجزاء الدوائية في قوام البدن لكن لا كدخول الغذاء الحقيقي في قوامه لان التصاقه بالعضو

الجزء الثالث في الاسباب الستة الضرورية

يكون كما في الترهل لا لضعف العضو عن الالصاق بل لرداءة المادة وعدم صلوحه للالصاق التام لا يقال كيفيات البسائط تابعة لصورها النوعية فاذا زالت تلك الصور زالت الكيفيات بالضرورة واما في المركبات فصورها النوعية حاصلة من المزاج تابعة للكيفيات المزاجية فيجوز ان يزول صورها ويبقى كيفياتها فتؤثر في البدن لانا نقول لو كان تاثير تلك المركبات بمجرد الكيفيات العنصرية لزم ان يكون تبريد الماء كما ذكر اكثر من تبريد الافيون او يؤثر بكيفيته وصورته وهو الدواء الذي له خاصية لكن الفعل الذي بالصورة يكون مغايرا للفعل الذي بالكيفية كالسقمونيا فانه يسهل بصورته ويسخن بكيفيته او يؤثر بمادته وصورته وهو الغذاء الذي له خاصية كالتفاح فانه يغذو البدن بمادته ويفرح بصورته او يؤثر بمادته وكيفيته وصورته وهو الغذاء الدوائي الذي له خاصية كالشراب فانه يغذو البدن بمادته ويسخنه بكيفيته ويفرح بصورته فهذه سبعة اقسام وذلك لان كل ما يرد على البدن له مادة وصورة وكيفية فتاثيره فيه اما ان يكون بواحد منها وهو ثلثة اقسام او باثنين منها وهو ايضا ثلثة او بالجميع وهو قسم واحد والغذاء قد يكون لطيفا وهو ما يتولد عنه دم رقيق ويستحيل الى جواهر الاعضاء بسهولة لسهولة انفعاله عن القوة المغيرة وذلك لما يغلب عليه عنصر لطيف او عنصران وقد يكون غليظا وهو ما يتولد عنه دم غليظ ولا يتشبه بجواهر الاعضاء بسهولة لعسر انفعاله عن القوة المغيرة وذلك لما يغلب عليه عنصر كثيف او عنصران وقد يكون متوسطا بينهما وكل واحد منها اي من الاقسام الثلثة قد يكون صالح الكيموس وهو الذي يتولد منه دم طبيعي لا يشوبه شئ اخر من الاخلاط الا القدر المحتاج اليه وقد يكون فاسدة وهو الذي يتولد منه خلط غير طبيعي وليس بين هذين القسمين واسطة

الجزء الثالث في الاسباب الستة الضرورية

وكل واحد منها اى من الاقسام الستة قد يكون كثير التغذية وهو الذى يستحيل الكثره الى الدم وقد يكون قليلها اى قليل التغذية وهو الذى يستحيل اقله الى الدم وقد يكون متوسطا بينهما فيصير الاقسام ثمانية عشر قسما مثال اللطيف الصالح الكيموس الكثير الغذاء مح البيض النيمبرشت مثال للطيف الصالح الكيموس القليل الغذاء الرمان مثال للطيف الصالح الكيموس المتوسط الغذاء الخبز النقى مثال للطيف الفاسد الكيموس لكثير الغذاء الرية مثال اللطيف الفاسد الكيموس لقليل الغذاء الخردل والجبن العتيق مثال للطيف الفاسد الكيموس المتوسط الغذاء الخبز الردى الطبخ مثال لكثيف الصالح الكيموس لكثير الغذاء البيض المسلوق مثال لكثيف الصالح الكيموس القليل الغذاء الجبن الغير العتيق مثال الكثيف الصالح الكيموس لمعتدل الغذاء لحم العجاجيل مثال لكثيف الردى الكيموس الكثير الغذاء لحم الثور مثال الكثيف الردى الكيموس القليل الغذاء القديد مثال لكثيف الردى الكيموس المعتدل الغذاء الكرنب مثال المعتدل الصالح الكيموس لكثير الغذاء لحم الحولى من الضان مثال لمعتدل الصالح الكيموس القليل الغذاء اللفت مثال المعتدل الصالح الكيموس لمعتدل الغذاء لحم النعاج مثال المعتدل الردى الكيموس القليل الغذاء الجوز مثال لمعتدل الردئ الكيموس الكثير الغذاء القنبيط مثال لمعتدل الردئ الكيموس لمعتدل الغذاء السمك المقدد والماء لا يغذو البدن لبساطته اذ المغتذى مركب ومزاج والغاذي يجب ان يكون شبيها بالمغتذى لكنه اذا انطبخ مع الغذاء كيلوسا صار جميع ذلك غاذيا لا ما فيه من الاجزاء الغذائية فقط والذى ينفصل عنه من المائية ويخرج من البدن هو القدر الزائد على ما ينبغى ان يكون فى الغذاء والذى يدل على ذلك ان مرقة اللحم يغذو البدن ولو كان الغذاء ما فيها من الاجزاء

الجزء الثالث
فى الاسباب الستة
الضرورية

اللحمية لزم ان يحصل التغذية والتقوية بتناول هذا القدر من الاجزاء اللحمية بدون المرقة ما يحصل بالمرقة وليس كذلك وانما يستعمل الماء لاغراض اخر احدها لترقيق الغذاء فان الغذاء يغلب عليه الجوهر الارضى كما يغلب على الاعضاء ليكون شبيها بالمغتذى وليس يمكن ان يصل تلك الجواهر الارضية الى جميع الاعضاء الا بعد ترقيقها وهو انما يكون على وجهين احدهما ان يذوب ويستحيل ماء كما فى جوارح الطير وهذا انما يمكن لحرارة قوية جدا وذلك يوجب ان يكون المزاج خارجا عن الاعتدال اللائق بالانسان وثانيهما ان يمتزج بها مائية تغلبها فترققها وثانيها طبخه اى طبخ الغذاء وتهيؤه لان يتصرف فيه القوة الهاضمة وذلك انما يكون بترقيقه اذ عند ذلك يسهل انفعاله وثالثها ان لا يحترق الغذاء فى المعدة عند توجه الحرارة اليها كما يحترق الشئ اليابس فى القدر بدون الماء ورابعها بذرقته اى بذرقة الماء الغذاء بسبب ترقيقه له لينفذ فى المجارى الضيقة فاذا انفذ منها الى الاعضاء يتحلل شئ من ذلك الماء بالعرق والبخار ويرجع شئ فيجرى الى الكبد ويندفع بالبول وخامسها ان يختلط بالفضول فيرققها ويسهل خروجها بالبول والعرق وغير ذلك وسادسها ان يسكن ببرودة احتداد الحرارة ولهيبها وسابعها ان يرطب الاعضاء وثالثها الحركة والسكون البدنيان والحركة خروج المادة من القوة الى الفعل والسكون بقاء المادة على القوة او على الفعل والمراد بالحركة ههنا حركة كل البدن من كل مكانه او حركة اجزائه من اجزاء المكان وبالسكون سكون كل من الكل او الاجزاء فى مكانه ويضطر الى الحركة لان الحرارة الغريزية لما تفعل فى جميع ما يرد على البدن دائما يعرض لها الكلال والعجز عن تحليل فضلاته فان اجتمعت على ممر الايام غمرت الحرارة واطفأتها

الجزء الثالث فى الاسباب الستة الضرورية

فلذلك احتيج الى حرارة تحللها وتنعش الحرارة الغريزية ويكون قوتها
وضعفها وقلتها وكثرتها بالاختيار وهى الحرارة الحادثة من الحركة فان الحركة
من شانها التسخين وقال ابن ابى صادق لاغنى بالناس عن الحركة لانه خلق
بالطبع متحركا وليس له ان يعطل نفسه مما خلق له ويضطر الى السكون لاراحة
البدن عن تعب الحركة فانه لو دامت الحركة لتحللت الرطوبة وفنيت الحرارة
ومن عجيب حكم الله تعالى ان جعل لكل واحد من الاسباب الضرورية محركا
يقتضيه كالجوع فانه يقتضى الماكول والعطش فانه يقتضى المشروب والكرى فانه
يقتضى النوم وكون الانسان صانعى الماكل والمشرب والملبس والمسكن فانه يقتضى
الحركة ولولا ذلك لتوانى عنها احيانا لشغل اوكسل حتى يختل امر البدن ويهلك كما يتوانى
فى العلاج حتى يوديه المرض الى الهلاك وتختلف الحركة بالشدة اى القوة و
الضعف فيختلف فعلها بحسب ذلك لان فعل القوى لا يكون مثل فعل الضعف
والكثرة والقلة فيختلف فعلها بحسب ذلك ايضا لان فعل الكثير لا يكون مثل فعل
القليل والسرعة وهى ان يكون ما يخالطها من السكون قليلا والبطوء وهو ان يكون
ما يخالطها من السكون كثيرا فيختلف فعلها بحسب ذلك لان السبب المخالط
بالضد لا يكون تاثيره مثل تاثير السبب الصرف ولم يذكر المعتدل بين هذه الاقسام
۱۰ لظهوره فاذا ركبت هذه كانت سبعة وعشرين قسما ذكر حكم القسمين المتضادين
ليقاس الباقى عليهما فالسريعة القوية القليلة تسخن اكثر مما تحلل اما كثرة التسخين
فلان التسخين يتبع قوة الاحتكاك ولا يحتاج الى زمان طويل واما قلة التحليل
فلان التحليل انما يكون بعد ترقيق المادة وتبخيرها وذلك انما يمكن فى زمان طويل
قال المص ولقائل ان يقول ان التحليل بسبب الحرارة الحاصلة بالتسخين فكلما
كان السبب قوى وجب ان يكون الانفعال اتم واكثر وجوابه ان الحركة الشديدة

ف يكون التحليل اكثر ۱۲

الجزء الثالث فى الاسباب الستة الضرورية

وان اوجبت حرارة قوية الا انها لا تصادف الرطوبة التى تبخرها مستعدة فيقل فعلها فيها ولا كذلك اذا كانت الحركة كثيرة فان الرطوبة تستعد للتبخير قليلا قليلا والبطيئة الكثيرة الضعيفة بالعكس اى تحلل اكثر مما تسخن اما كثرة التحليل فلطول زمان التسخين واستعداد المادة للتبخير واما قلة التسخين فلضعف الاحتكاك وافراط الحركة والسكون مبرد اما افراط الحركة فلانه يحلل الرطوبة الغريزية فيتحلل بتحللها الحرارة الغريزية واما افراط السكون فلانه يوجب احتباس الرطوبات وهى توجب انغمار الحرارة الغريزية واختناقها فيستولى البرد لذلك ولانه يوجب انتفاء انتعاش الحرارة لفقد ان السبب المنعش لها وهو الحركة والسكون اعون على الهضم اى على هضم الغذاء المقارن له لان القوة الهاضمة التى فى المعدة مثلا انما هى فى جرمها فتؤثر منه فيما تماسه من اجزاء الغذاء اولا ثم تتجاوز منه الى ما يجاوره الى ان تعم فى الجميع وعند الحركة يتخضخض الغذاء فى المعدة ولا يدوم تماس جزء معين من الغذاء بجرم المعدة بل يتبدل الاجزاء فيقل التاثير واما الحركة المتقدمة على تناول الغذاء فهى تقوى الهضم باسخانها الاعضاء الهاضمة وانعاشها الحرارة الغريزية وتحليلها الفضول ولان الروح الحامل للقوى للطافته يتحلل بالحركة كثيرا فيضعف القوى وفى حال السكون يجتمع ويكثر فيقوى القوى والحركة اعون على الانحدار لانها تزعزع الغذاء والفضول فينزل من اعلى الى اسفل ورابعها الحركة والسكون النفسانيان اى الصادران عن قوى النفس فان النفس لا حركة لها ولا سكون ويضطر الى الحركة النفسانية فى امر المعيشة الضرورية وفى تحصيل ضروريات البدن فانها باعثة على تحصيلها وايضا الحركات البدنية لما كانت ضرورية كان ما يتوقف وجود تلك الحركات عليه من العوارض النفسانية

الجزء الثالث فى الاسباب الستة الضرورية

النفسانية كيفيات تعرض للنفس تبعا لانفعالات تحدث للنفس لما يرتسم فى بعض قوى النفس من الضار والنافع ١٢ حل

المستلزمة لحركة الروح مثل الشهوة والغضب ضرورية ويضطر الى السكون النفسانى لان الروح لطيف حار سهل التحلل فلو استمرت حركته يتحلل بالكلية فاحتيج الى سكون ليتوفر فيه ويجتمع ثم يتحلل بالحركة وسبب حركته ان النفس يعرض لها الانفعال من ملايم او منافر او مما اجتمع فيه الامران لما يعرض لها الادراك بحصول الكمال الخاص بالقوة المدركة او الادراك بالمنافى من حيث هو مناف والادراك انفعال فان كان ما ينفعل عنه ملايما كالشئ المفرح لطلبه النفس فتتحرك نحوه لتجذبه وان كان منافرا فان امكن لها ان تقاومه كالشئ المغضب تحركت نحوه لتقاومه وان لم يمكن لها المقاومة كالشئ المفزع هربت عنه الى خلاف جهته للتخلص عنه وان كان مما اجتمع فيه الامران كالشئ المخجل تحركت تارة اليه وتارة عنه فالحركة النفسية يلزمها حركة الروح لان القوى صور الارواح او كيفيتها ولا يمكن تحركها الا مع حركة الارواح وكذا السكون النفسى يلزمه سكون الروح والمراد بالروح ههنا هو الروح القلبى لانه هو الذى يتحرك عند الاحداث النفسانية ولذلك يضيفون هذه الحركات الى القوة الحيوانية وان كان مبدؤها من القوة النفسانية وتسبب ذلك ان النفس يعرض لها من هذه العوارض التى ترد عليها اما نفار عنها او ميل اليها والنفس تسكن القلب فمتى عرض لها نفار تقبض القلب ليتباعد عن ذلك المنافر ومتى عرض لها ميل تبسط القلب ليتصل بذلك الملائم والقلب معدن القوى الحيوانية والحار الغريزى فاذا انقبض انقبضت القوى والحار واذا انبسط انبسطت القوى والحار ويتبعها الروح فى ذلك لانه حاملها والروح يستصحب الدم لانه لطيف سهل التحلل لا يتحرك الى جهة الا اذا استصحبه مادة ويصير بدلا عما تحلل منه بالحركة وهو الدم اللطيف الصافى الشبيه بجوهره وهو ايضا حامل للحار

الجزء الثالث فى الاسباب الستة الضرورية

الغريزي وهذه الحركة تكون اما الى خارج دفعة ان كان الملايم قويا اوقوة المقاومة على المنافي قوية لان قوة الملايم توجب ان يكون تلك الحركة قوية ودفعة كما عند الفرح المفرط وكذا قوة المقاومة كما عند الغضب او قليلا قليلا ان لم يكن الملايم قويا كما عند اللذة والفرح الغير المفرط او الى داخل دفعة وبقوة ان كان المنافي قويا فيهرب عنه لليأس من المقاومة كما عند الفزع الشديد او الى داخل قليلا قليلا لضعف الموذي وعدم القدرة على الدفع كما عند الغم فان الموذي فيه قد وقع وليس فيه خوف من حصول شئ آخر بعده ولم يتوقع مقاومته او الى داخل وخارج لاجتماع الموجبين كما عند الخجل فانه كالمركب من فزع وفرح فيتحرك الروح بسبب الامر المخجل وكراهته الى الباطن دفعة ثم يتحرك الى الخارج سريعا لتحقير العقل ذلك الامر المخجل وتصغيره وتشجيعه للنفس ولسرعة خروجه لا يظهر اثر الانقباض في الوجه ظهورا كثيرا لقصر زمانه واما في الفزع الصرف فان العقل لا يشجع النفس ولذلك لا يزال يتحرك الروح فيه الى الباطن ويلزم ذلك الحركة سخونة ما تحركت الروح اليه لان الروح لكونها جسما حارا لطيفا سهل التحلل لا تترك الطبيعة بتحريكها الى جهة الا اذا كان معها ما يمدها ليتدارك ما يتحلل منها وهو الدم كما ذكر وهو حار بذاته وحامل للحار الغريزي فاذا اجتمع مع الروح في موضع تسخن ذلك الموضع بالضرورة ويلزمه برودة ما تحركت الروح عنه لنقصان الدم والروح والحار الغريزي عنه والمفرط من ذلك اي من حركة الروح سواء كان الى الخارج او الداخل قاتل اما الحركة الى الخارج فلان اكثر الروح اذا تحركت الى الخارج لا يبقى منها في الباطن الا القدر اليسير ومع قلتها تتحلل ليملأ الخلاء الحاصل في الباطن فيضعف قوتها فيه فلا يفي بتدبير الباطن فيبرد الباطن وتتحلل ما يتحرك منها الى الخارج لاحتداد المزاج فيبرد الظاهر ايضا

لعدم وصول المدد اليه ويحدث الغشی والموت كما فی الفرح المفرط والغضب المفرط لكن الموت فی الفرح المفرط اكثر لان حركة الروح فی الغضب لا يكون الا مع غليان دم القلب فی حصول القوة لطلب الانتقام فان طلب الانتقام لا يمكن ان يكون مع ضعف القوة وذلك مما يبعد ان يبرد معه الباطن بردا يوجب الغشی فضلا عن الموت وقال ابن ابی صادق ان الغضب تهيج فيه الحرارة الی خارج مع ثوران وقوة والتهاب فلا يكاد يتحلل منها ومن الروح جزء الا ويلحقه مثله او امثاله والفرح يهيجها مع استرخاء وتحلل فيتحلل ما فی سطح البدن من الروح اولا فاولا ثم ينبسط ما فی القلب فلا يكاد يلحق المتحلل ما يخرج من العمق دائما فلذلك متی افرط تبعه انحلال القوة والموت واما الحركة الی الداخل فلان الروح اذا تحرك مع الدم الی الباطن اختنق من شدة الانحصار والاجتماع فينطفی ويبرد الباطن ويبرد الظاهر ايضا لتوجهها مع الحرارة الغريزية نحو الباطن وافراط السكون النفسی مبرد لان الحركة هی الموجبة للسخونة مبلد للذهن لان الذكاء وجودة الفهم انما يكون للطافة الروح وحرارته فان الروح اذا كان غليظا لم يطاوع فی الحركات مطاوعة تامة وكذلك اذا كان باردا وكل من اللطافة والحرارة انما يحدث بالحركة لانها تحلل الفضول وتشعل الحرارة الغريزية وتنعشها فتقوی علی تلطيف الروح وتسخينه واذا انلطف وسخن سهل عليه استعراض الصور والمعانی واخذ المقصود منها وتركيبها وتفصيلها والسكون يفعل اضداد ذلك ولذلك صاحب الدم الغليظ يكون اشد بلادة وصاحب الدم الرقيق يكون اذكی وافهم وخامسها النوم واليقظة ويضطر الی اليقظة لان الافعال التی تصدر عن الحيوان من الاحساس والحركات الارادية انما يتم عندها والی النوم لان الروح جوهر لطيف بخاری سهل التحلل فلو استمرت اليقظة لتحلل

٢٩ بيان للافعال ٢٩ قوله والی النوم الخ معطوف علی قوله الی اليقظة ١٢ احل نفيسی لمولانا محمد عبد الحليم رح

الجزء الثالث فی الاسباب الستة الضرورية

وفنى لان افعالها كلها حركات والحركة محللة ومع هذا لا يمكن ستخلف بدل المتحلل منه فيها ولان اشتغال النفس في اليقظة بالافعال الحيوانية مما يمنعها من تكميل هضم الغذاء لان النفس اذا انصرفت الى التصرف في شئ قصر تصرفها في غيره والهضم ضروري في الحيوة فلابد وان تنصرف الى ذلك في وقت وتشتغل عن افعال الحواس ولو انصرفت الى الامرين معا لم يكن تصرفها في كل منهما تاما وكاملا فاحتيج الى النوم ليتجمع فيه الروح والقوى في الباطن و يكمل الهضم والنوم بالسكون اشبه من حيث ان الروح والبدن في النوم ساكنان في البدن في السكون ساكن ومن حيث ان السكون يرطب البدن لقلة التحليل كذلك النوم ايضا لان البدن يغتذى فيه اكثر واجود ولان التحليل يقل فيه ومن حيث ان السكون يزيل الاعياء الحادث من الحركة كذلك النوم ايضا يزيل الاعياء الحادث من اليقظة ومن حيث ان هضم الغذاء ونضج المواد يكون في السكون اقوى كذلك في النوم ومن حيث ان السكون يهدأ فيه المواد كذلك في النوم واليقظة بالحركة اشبه من حيث ان الحركة تسخن كذلك اليقظة لا لاجل الحركة بل لانبعاث الروح والحرارة الغريزية وحركتهما الى خارج ومن حيث ان الحركة تجفف بالتحليل كذلك اليقظة بواسطة قلة الاغتذاء فيها بالنسبة الى النوم ومن حيث ان اليقظة للروح كالحركة للبدن ولمشابهتهما بالحركة والسكون ذكرهما بعدهما والنوم يغور الروح فيه الى داخل ولذلك يتعطل الحواس الظاهرة والقوة المحركة عن افعالها فيبرد الظاهر لان الحرارة الغريزية والدم يتبعان الروح في الغور ولذلك يحوج النوم الى دثار اكثر مما في اليقظة بالنسبة الى ذلك النائم لما يتاثر البدن لذلك من البرد الخارجي وافراط النوم مرطب بافراط لقلة التحليل واحتباس المواد التي تتحلل في اليقظة ولكثرة اغتذاء

الاعضاء بالغذاء بجودة الهضم فيبرد لان الرطوبة المفرطة تغمر الحرارة
الغريزية وتطفئها واذا وجد النوم خلاً في البدن من مادة مستعدة لان
يصير دما او مادة حارة مرارية برد بانحلال الروح لان الحرارة اذا انعكست
الى الباطن واجتمعت فيه ولم تجد مادة تفعل فيها فعلت في الروح والرطوبات
الاصلية وحللتها وبتحللها يتحلل الحرارة الغريزية ويحصل البرد لكن هذا انما
يكون اذا طال زمان النوم لان هذا التبريد انما يكون بفرط التحليل وفرط
التحليل انما يكون في زمان طويل وان وجد النوم غذاء مستعدا للهضم وهو
الغذاء الذي صار كيلوسا لان الغذاء قبل ذلك وان كان قابلا للهضم فهو
غير مستعد له هضمه بسرعة وسهولة بخلاف اليقظة لان الهضم فيه يقوى
بسبب اجتماع الحرارة في الباطن وهي آلة لجميع القوى في تصرفاتها سيما القوى
الطبيعية لان تصرفها في احالة الغذاء وطبخه ودفع فضلاته وهي انما تتم بحرارة
قوية ولان النفس تكون فيه خالية عن الافعال الحسية والحركية فيكون فعلها
في تكميل الهضم اقوى كما ذكر ولان المؤثر والمتأثر اذا كانا ساكنين كان الاثر
اقوى وفي حال النوم كذلك فان القوى والغذاء والاخلاط فيه ساكنة فسخن
البدن لانه اذا هضمه احاله الى الدم والدم حار وتولد منه ايضا روح كثير
وهو ايضا حار وان وجد النوم خلطا باردا او غذاء عاصيا على الهضم واستحالته الى
الدموية اما الخلط فكالبلغم الكثير الفجاجة واما الغذاء فكالذي يكون كثير
المقدار مثلا نشره في البدن لان الحرارة اذا اجتمعت في الباطن اذابت ذلك
العاصي ورققته فسال وانتشر في البدن غير منهضم فيبرد لفجاجته واما
لو كان عصيانه لا لما ذكر بل لما كان خلطا مجاوزا للهضم كالاخلاط المرارية
او كان ارضيا غير مستعد للاذابة والسيلان كالسوداء المحترقة والبلغم

الجصى غذاء شديد الغلظ والكثافة لم يلزم منه ان يبرد والسهر المفرط يضعف
الدماغ ويسيئ الهضم بتحليل القوة لكثرة افعالها من الاحساس بالحواس الظاهرة
والباطنة ومن الحركات الارادية لما يتحلل الارواح الحاملة للقوى وعند تحلل الحامل
يقل المحمول ويضعف فيضعف الدماغ لانه مبدأ تلك الافعال ولما يفسد مزاجه
الى ضرب من اليبوسة لكثرة تحلل الرطوبات ويضعف الهضم لذلك لان تقوية
القوى الطبيعية فى النوم ابلغ من غيرها ولان الحرارة تنتشر عند السهر ولان
الطبيعة تشتغل بالافعال الحسية والحركية فيه وهذا مما يشغلها عن تكميل
الهضم ويجوع بتحليل المادة التى من شانها ان تنصرف الى تغذية البدن ولانه
يضعف الهضم فلا يتولد عند ذلك الدم الجيد ولم ياخذ الاعضاء منه حاجتها
فيجوع ونوم النهار ردى لان الروح جوهر نورانى شبيه بالاجسام السماوية
فيهش لذلك اذا ابصر النور ويميل اليه بالطبع وان غمضت العين ففى
النهار يميل الى الظاهر بسبب الضوء ولا يجتمع فى الباطن فلا يحصل من النوم فيه
المنافع المترتبة عليه ولا التحلل الذى يكون باليقظة فهو يفسد اللون لكثرة
ما يحتبس من الفضول لعدم التحلل واختلاطها مع الدم ولكون الدم والروح
بالنوم فى الباطن ولغلظ الدم لفقدانه الحركة الملطفة التى تكون الى الخارج
على الاتصال تبعا لحركة الروح التى تكون فى اليقظة فيفقد اللون الاشراق الذى
يكون عند رقة الدم وصفائه ويضر الطحال لتغليظه الاخلاط ومن شان الطحال
ان يجذب اليه الاخلاط الغليظة فيكثر فيه تلك ويبخر الفم لفساد الغذاء فى
المعدة بضعف الهضم لعدم اجتماع القوى بتمامها فى الباطن وكثرة اجتماع الفضول
فيها لعدم التحلل فتتغير وتفسد وتتصاعد منها ابخرة فاسدة الى الفم ويرخى القوى
النفسانية كلها لاحتباس الفضلات وابتلال الاعصاب والدماغ واسترخائها

الجزء الثالث في الاسباب الستة الضرورية

فيبلد الذهن بتكدر الروح وغلظه بكثرة الرطوبات وكثرة ما يختلط به من
الابخرة الغليظة التي كانت تتحلل في اليقظة واذا اعتيد نوم النهار فلا يجوز تركه
الا بتدريج اما الترك فلما فيه من المفاسد المذكورة واما التدريج فيه فلان
الطبيعة اذا اعتادت النوم بالنهار صارت تستعين به في النهار على هضم الغذاء
ونضج المواد فاذا ترك دفعة بقي الغذاء فجا وكذلك المواد وعرضت منه المضار
اللازمة لعدم الهضم والنضج والتململ وهو عدم الاستقرار بين النوم والسهر
ردي لانه يحير الطبيعة لانها اذا توجهت الى الباطن في النوم واشتغلت بالهضم
والنضج انزعجت باليقظة فتوجهت الى الظاهر واعرضت عنهما واشتغلت بدفع
الفضلات وتسييلها وتحليلها ثم يغلبها النوم ويمنعها منه فتتحير بين ذلك ولا
يتأتى منها منافع النوم ولا منافع اليقظة وسادسها الاستفراغ والاحتباس
ويضطر الى الاستفراغ لان بقاء البدن بدون الغذاء محال وليس يوجد غذاء يستحيل
بجملته الى مشابهة جوهر الاعضاء بل لا بد ان يبقى منه عند كل هضم فضلة وتلك
الفضول ان بقيت في البدن ولم تستفرغ افسدته وافسدت ما يصل اليه من
الغذاء الجديد فيجب ان تستفرغ وتخرج عن البدن والى الاحتباس لان البدن
دائم التحلل فيحتاج دائما الى بدل ما يتحلل عنه ولا يمكن استعمال الغذاء دائما
مستمرا فاحتيج بالضرورة الى ان يحتبس الغذاء عند الاعضاء الى ان يرد الغذاء
الجديد ولو امكن استعمال الغذاء دائما لم يستغن عن هذا الاحتباس والادخار
لان الغذاء ليس شبيها بالاعضاء فاحتيج في استحالته الى مشابهتها الى زمان
طويل جدا ليتم انهضامه ويتهيأ استحالته الى جوهرها فاحتيج
لذلك الى الاحتباس في ذلك الزمان ايضا لا بد ان يكون عند الاعضاء ما يمدها
فلذلك احتيج الى العروق لتخزن فيها الاخلاط وتنفذ منها الى جميع الاعضاء

والمعتدل منهما وهو ان يستفرغ ما يجب استفراغه وهو الفضول التى يستغنى
عنها وان يحتبس ما يجب احتباسه وهو الذى يحتاج اليه البدن فى الاغذاء
حافظ للصحة لان فى احتباس ما يجب استفراغه وفى استفراغ ما يجب احتباسه
مضار على ما سيجئ وافراط الاستفراغ يجفف البدن لان الاخلاط اجسام
رطبة واستفراغ الرطوبات بافراط يجفف جوهر الاعضاء لا محالة ويبرده
لاستفراغ المادة التى يغتذى منها الحار الغريزى وعند استفراغها يضعف
الحرارة ويحصل البرد وانما شرط الافراط اذ عند استفراغ البلغم بغير افراط
لا يلزم برد جوهر الاعضاء وكذا عند استفراغ السوداء بغير افراط لا يلزم يبسه
الا ان يكون المستفرغ باردا يابسا كالسوداء ولو يفرط الاستفراغ فيسخن
استفراغه ويرطب بالعرض اذ عند انعدام الضد يستولى الضد الآخر واما اذا
افرط الاستفراغ من اى شئ كان جفف وبرد وافراط الاحتباس يلزمه السدد
لان الفضلة اذا احتبست احتبس شئ منها فى المجارى ومنع من نفوذ غيره
فيها والعفونة لان الاحتباس يوجب كثرة الرطوبة وكثرتها تغمر الحرارة الغريزية وتخنقها
فيضعف تصرفها ويستولى الغريبة عند ذلك على الرطوبة ويعفنها وايضا عند
الاحتباس تنسد المسام فيقل وصول النسيم البارد الى الروح القلبى فيختنق
الحار الغريزى ويضعف لان بقاء هذا الحار على ما ينبغى فى تصرفاته انما هو بوصول
هذا النسيم اليه على ما دل عليه الاستقراء وح يستولى الغريب ويحدث العفونة
لان الغريزى اشد الاشياء مقاومة له وسقوط الشهوة اى الشهوة الطبيعية
وهى تقاضى الاعضاء وجذبها لما فى المعدة لان الطبيعة عند احتباس الفضول
وامتلاء البدن منها يكون اهتمامها بالدفع لا بالجذب فلا يتصل الامتصاص
الى المعدة وثقل البدن لوجود المواد الكثيرة فيه ولانها تغمر الحرارة الغريزية

فيضعف القوى عن حمل البدن ويستثقله اما الاسباب الغير الضرورية ولا المضادة
للطبيعة فكالاندفان فى الرمل والتمرغ فيه فينشف الرطوبة الغريبة من نواحى الجلد
اكثر لانها هى الملاقية للفاعل لكن الاندفان اقوى فى ذلك من التمرغ لان فى
الاندفان يكون الفاعل ملاقيا لجميع الجلد مدة وينفع الاستسقاء والترهل لنشفه
الرطوبات الغريبة من الجلد وكل ذلك بالحقيقة داخل فى الاستفراغ لكنه لما كان
غير معتاد جعل من الاسباب الغير الضرورية وكذلك اى كالاندفان فى انه من الاسباب
الغير الضرورية والغير المضادة الادهان بالزيت والادهان المحللة مثل دهن القسط
ودهن البان فانه ينفع التشنج واوجاع المفاصل البلغمية بالتليين والتحليل ومن ذلك
اى ومن الاسباب الغير الضرورية والغير المضادة رش الماء البارد على الوجه فانه
ينعش الحرارة الغريزية لانه يؤذى الوجه فينبه الحرارة الغريزية ويحركها الى خارج
ويسد المسام ويسكن الحرارة الموجبة لتحليلها ويقويها لانه يعدلها ويجمعها من
اقطار البدن لدفع المؤذى وينفع الغشى الحادث عن الكرب الحمامى وغيره
كالحادث عن الحميات الحادة لان الحرارة الغريبة تكون عند الكرب الحمامى
والحمى الحادة هائجة مسخنة للقلب محللة للروح والمسام منفتحة فاذا اورد
عليها الماء البارد سكن لهيبها الموجب لتحليل الروح والقوى والرش فى
التنبيه اقوى لقوة قرعه البشرة وتبدله كل ساعة وعند القدماء
ان رش الوجه بالماء ينفع الغشى لانه ينبه على استنشاق الهواء دفعة
فاذا استنشق الهواء دفعة امتلأ الروح الحيوانى فكثر وقوى لان تولد الروح
عندهم من الهواء وانما اختص الوجه بالرش دون الصدر وهو اقرب الى
القلب لان الحواس فى الوجه اكثر فيكون احساسه باذى الماء اكثر ولانه اقرب الى
الدماغ ولان الفم والانف فيه ومنهما يدخل الهواء المستنشق الى القلب فيستفيد

الجزء الثالث فى الاسباب الستة الضرورية

برودة من الماء عند الاستنشاق ويوصلها الى القلب واما الاسباب الغير الضرورية

المضادة للمجرى الطبيعي فكالغرق وقطع السيف وحرق النار واستعمال السموم فانها لمضادتها للطبيعة توجب الهلاك او المرض ولنعد اسبابا جزئية بالنسبة الى الاسباب المذكورة للعوارض البدنية المزاجية والتركيبية والتفرقية لان في تفصيل هذه الاسباب الجزئية زيادة فائدة وتسهيلا للطريق على المتعلم فانها محصورة في الاقسام الثلثة التي للاسباب الكلية وهي الاسباب الضرورية والتي ليست بضرورية ولا ضارة والتي ليست بضرورية وكانت ضارة لكن استخراجها منها ليس بسهولة وقدم العوارض المزاجية لان معروضاتها مفردة والمفرد مقدم على المركب وقدم الحرارة لانها انسب الى الصحة ولانها اقوى الفاعلين المسخنات هي الحركة الغير المفرطة في القلة والضعف وفي الكثرة والقوة لان المفرط في الاولين لا يحصل منه تسخين يعتد به والمفرطة في الاخرين يبرد بفرط التحليل واما المعتدلة منها فانها تسخن لانها تبرز الحرارة الكامنة الموجودة بالقوة الى الفعل عند القائلين بالكمون اولانها تلطف المادة وترققها ومتى رقت المادة وهي حارة بالفعل اشتد وقوى فعل الحرارة فيها عند القائلين بالاستحالة وعند المحققين انها تسخن لان من شانها التسخين والمراد بالحركة ههنا الحركة البدنية التي تكون لجملة البدن اولجملة عضو خاص فان غير هذه من اصناف الحركات لها اسماء تخصها مثل الحركة التي لا تكون لجملة العضو بل لاجزائه بان تقرب بعض اجزائه الى بعض وهو التكاثف او بان تبعد بعضها عن بعض وهو التخلخل ومثل الحركات الروحية ويمكن ان يراد بها الاعم من البدنية والروحية وفيه بحث لان الحركة المعتدلة لا تكون من اسباب المرض الحار الا ان يراد بغير المفرطة ما يكون مائلا الى الكثرة والقوة

الجزء الثالث في الاسباب الستة الضرورية

٣٠ قوله وفيه اى في ان الحركة المعتدلة مسخنة ١٢ حل نفيسي لمولانا محمد عبد الحليم رحمه الله

الجزء الثالث في الاسباب الستة الضرورية

ميلا قليلا واستعمال المسخنات اغذية والغذاء المسخن هو الغذاء الذى وهو يسخن البدن بمعنى انه يزيد فى حرارته لما فيه من الاجزاء الدوائية الحارة ويسخنه ايضا بمعنى انه يحفظ حرارته على حالها لما فيه من الاجزاء الغذائية المولدة للدم النضيج وادوية داخلا فانها تسخن بالكيفية الحارة وصورتها النوعية باقية وخارجا فانها تسخن بما تجذب الدم الى العضو وبما فيه من الكيفية المسخنة بغير افراط فى الزيادة والنقصان اما الاول فلانه يبرد بفرط التحليل واما الثانى فلانه لا يحصل منه تاثير يعتد به والغذاء المطلق وهو الذى لا يوصف باحدى الكيفيات والا لكان غذاء دوائيا لا غذاء مطلقا ولا يعتبر فيه الاعتدال بين الكيفيات ايضا المعتدل فى المقدار لما يتولد منه دم كامل النضج معتدل المقدار يسخن البدن بمعنى انه يحفظ حرارته على حالها لا بمعنى انه يحدث فيه سخونة زائدة على السخونة التى له فانه لا يفيد هذا وان كرر استعماله وفيه بحث لان المسخن بهذا المعنى لا يصح ان يجعل من اسباب سوء المزاج الحار واما الكثير المقدار فانه يبرد باطفاء الحرارة واما القليل المقدار فانه ايضا يبرد بتقليله الدم والعفونة فان العفونة انما تحدث لغلبة الحرارة النارية على الرطوبة التى فى الممتزج وتحريكها للرطوبة حركة غريبة تفسد الرطوبة فسادا لا تقبل بعده صلاحا مع بقاء نوعها وهى اذا اسخنت وتعفنت انفصلت عنها ابخرة حارة حادة تسخن ما يجاورها فيكثر الاشتعال واللهيب فالعفونة كما تتولد عن حرارة غريبة كذلك يتولد عنها حرارة غريبة والتكاثف فى ظاهر البدن من بارد بالفعل كالهواء البارد او قابض كالمياه الشبية او غير ذلك فتضيق المسام وتنسد ويحتقن الابخرة ويحدث منها السخونة فان البخار مطلقا سواء كان للمحرورين او المبرودين حار مسخن للمبرودات كل ما يسخن اذا افرط كالحركة

فالحركة مسخنة فى الحال ومبردة فى المآل ١٢ حل نفيسى لمولانا محمد عبد الحليم رحمه الله

الجزء الثالث
في الاسباب الستة الضرورية

وكالغذاء المسخن لما ذكر وكالدواء المسخن اذا استعمل من خارج لانه يحلل المسام ويبدد الحرارة ويجذبها الى ظاهر البدن بالمناسبة فتحلل بسهولة كالاتون اذا فتحت زر اياه وكالغذاء المفرط في القلة والكثرة وكالتكاثف فانه اذا افرط يبرد بواسطة حقن الحرارة بالابخرة المحتبسة واما الادوية المسخنة المستعملة من داخل والعفونة اذا افرطتا فلا وجه لتبريدهما والفجاجة وهي ان يبقى الغذاء بحالة لا يستحيل الى مشاكلة المغتذى ولا ايضا يتغير بحيث يخرج عن صلوحه لذلك فهي تبرد بالذات لبرودة جوهر ذلك الغذاء الفج

واستعمال المبردات اغذية وادوية داخلا وخارجا فان الغذاء والدواء الباردين الواردين على البدن من داخل اذا خرجت برودتهما من القوة الى الفعل فعلت ما تفعله البرودة الفعلية اما في الدواء البارد فظاهر واما في الغذاء الدوائي البارد مثل الخس فانه وان استحال الى الدم لكن الدم المتولد منه اقوى في البرودة من كيفية بدن الانسان لما يبقى ما فيه من الاجزاء الباردة الدوائية على صورها النوعية كما تقرر وكذا الدواء الملاقي للبدن من خارج كالافيون المرطبات استعمال المرطبات اغذية لما يتولد منها دم رطب فيرطب البدن بالذات بما هو غذاء وبانه مع ذلك فيه اجزاء دوائية رطبة وادوية من داخل وخارج لانها تزيد في رطوبة البدن والحمام المرطب فانه يفيد نفس الاعضاء بلة ورطوبة لما فيه من الرطوبة الفعلية ولذلك تصير الين وارخى مما كانت قبله والدعة لما يجتمع في البدن رطوبات كانت تتحلل بالحركة وكثرة الغذاء لما يتولد في البدن منها ابخرة رطبة ولانها توهن قوة الحرارة وتغمرها فيتولد في البدن دم رطب يغذوه ولانه ان كانت الحرارة مع ذلك في البدن قوية تولد دم كثير وهو رطب فيكثر

الرطوبة وان كانت ضعيفة تولد بلغم كثير وهو ايضا رطب قيل لانها تغمر الحرارة الغريزية فتبرد والابرد مما ينبغي يجعل البدن ارطب مما ينبغي واجتناب المحللات لزوال السبب المانع للترطيب فيحصل الترطيب واستفراغ المجفف لزوال السبب المانع للترطيب المجففات كل ما يفرط تحليله داخلا كالادوية الحارة القوية التحليل او خارجا كالهواء الحار وحبس الغذاء عن العضو فينعدم عنه بدل المتحلل ويجف بالاسباب المحللة الدائمة وذلك بان يشد على اصل العضو فينسد طريق نفوذ الغذاء اليه او يتبرد بافراط فتضعف قوته الجاذبة عن جذب الغذاء اليه ويضعف قوته الهاضمة عن الهضم ايضا بضعف الحرارة الجاذبة والهاضمة وينسد مجاري الغذاء منه بالقبض والتكثيف الحادث من البرد واستعمال المجففات كالاغذية المجففة اليابسة فانها تجفف ليبس الخلط المتولد عنها ولما فيها من القوة الدوائية المجففة ولانها لا يحسن هضمها ليبسها وغلظ جوهرها فيقل تغذيتها والادوية المجففة من داخل كالمتناولة ومن خارج كالاضمدة فهذه المذكورات اسباب امراض الامزجة المفردة بعد حصول شروط ثلثة احدها توفر مقدار السبب الفاعل وثانيها طول ملاقاته البدن وثالثها استعداد البدن لقبوله وعن تركيبها اي تركيب هذه الاسباب كالحارة منها مع الرطبة واليابسة وكذا الباردة منها معهما يعرف اسباب امراض الامزجة المركبة مفسدات الشكل لما ذكر اسباب سوء المزاج شرع في ذكر اسباب سوء التركيب وعند ذكر انواعه كانت امراض الشكل مقدمة على غيرها فقدم اسبابها ايضا على غيرها وهي منحصرة في ثلثة اقسام احدها الذي يكون قبل الولادة وثانيها الذي يكون حال الولادة وثالثها الذي يكون بعد الولادة قد تكون من اصل الخلقة لخلل في القوة المصورة

بان تكون ضعيفة فلا يمكن لها ان تعطي الاعضاء صورها اللائقة بها او عصيان المادة على تصرف تلك القوة فيها وذلك اما من جهة كميتها بان تكون كثيرة جدا فلا تقوى القوة على التصرف فيها لتكميل الشكل الموافق لعصيانها عليها او تكون قليلة جدا فلا يتاتى للقوة ان تشكلها بشكل صحيح تام واما من جهة كيفيتها بان تكون غليظة جدا فلا تطاوع القوة في الامتداد والانطباع لقبول الشكل المستقيم او تكون رقيقة جدا فلا تستمسك الشكل الصحيح او من جهة ان كل جزء منها لم يستعد لان يصير عضوا كاملا كما ينبغي لضعف في القوة المغيرة الاولى او تكون عند الانفصال اي انفصال الجنين من الرحم لرداءة هيئة الانفصال بان يخرج الجنين على ظهره او على رجليه فان الهيئة الطبيعية التي ينبغي ان يخرج عليها الجنين ان يخرج راسه اولا ووجهه الى السماء ويداه ممدودتان على فخذيه لان الجنين اذا كمل خلقته لم يكفه ما يؤدي اليه المشيمة من الدم والنسيم فيتحرك الى الخروج وينقلب على راسه في الولادة الطبيعية ليكون اسهل للانفصال ويعين على ذلك الانقلاب ثقل الاعالي في الجنين وعظم الراس منه وذلك لان هيئته في الرحم انه جالس على عقبيه وعيناه على ظهر كفيه وهما على ركبتيه وانفه بين الركبتين ويداه ورجلاه لاصقة باضلاعه وبطنه ووجهه الى ظهر امه فان خرج على غير هذه الهيئة الطبيعية فسد شكل بعض اعضائه من انفتال وركه او التواء ركبته او انخلاع كتفه وربما انسد في الرحم واختنق فيه ومات او لرداءة اخذ القابلة وقت الانفصال بان لا تمسكه على ما ينبغي فيفسد شكل بعض اعضائه لانها لدنة لينة سهلة الانعطاف يتغير شكلها بادنى شيء يرد عليها او تكون عند التقميط بان يشد اللف في القماط او تمد بعض الاعضاء عند ذلك على غير ما ينبغي فيلتوي

الجزء الثاني في الاسباب الستة الضرورية

بعض اعضائه ويخرج بعض ويدخل بعض ويتقوس المستقيم ويستقيم المعوج وعلى هذا او بتسرع الحركة قبل وقتها بان يبادر الطفل الى الحركة قبل ان يستحكم صلابة اعضائه فيلتوى بعضها ويفسد شكله اولاسباب بادية كضربة اوسقطة ينكسر منهما عظم او ينقطع عصب او يخرج مفصل اولاسباب مرضية كالجذام فانه فيه ينفطس الانف ويتحجر الوجه ويستدير العين وينتو من البدن زوائد وفى اسباب باقى الامراض التركيبية وهو باقى امراض الخلقة وجميع امراض العدد والمقدار والوضع الاولى بما ذكرها فى الكلام الجزئى بالنسبة الى الكلام الكلى المذكور فى هذا الفن الاول عند ذكر الامراض الجزئية ولم يتبين لى وجه الاولوية اذ لا فرق بين امراض الشكل وبين باقى الامراض التركيبية فى بيان الاسباب

الجزء الرابع من اجزاء الجزء النظرى فى العلامات

الجزء الرابع فى العلامات

العلامة ما يستدل به على حالة بدنية اما بواسطة كالعلامة الدالة على العلامة الدالة على الحالة مثل العلامات الدالة على النافض الدال على ان عفونة مادة الحمى خارج العروق وكالعلامة الدالة على السبب الدال على الحالة مثل العلامات الدالة على الدم الدال على ان الورم فلغمونى او بغير واسطة كالعلامة الدالة على نفس الحالة والعلامة قد تكون دالة على امراض مثل نداوة البدن وموجية النبض وضعفه فانها تدل على تقدم العرق ويسمى مذكرا لانه يذكر ما قد مضى فينتفع به الطبيب حذاقة اذ قد يستدل بادراكه لها على فضيلته وتقدمه فى صناعته فيدعو ذلك الى الاعتماد عليه والثقة به فيتمكن بذلك من المعالجة ويكون نفس المريض مائلا الى ما يصفه فى المعالجة لحسن ظنه به دون المريض لان ما يتعلق بالماضى من التدبير يكون قد فات فلم يحصل منه نفع للمريض فان قيل من الامور الماضية ما يتغير بحسبها تدبير المريض فى الحالة الحاضرة فانا اذا علمنا ان البحران

الماضی کان کاملا ترکنا الاستفراغ فی الحال وان علمنا انه کان ناقصا اخرجنا ما بقی من المادة فی الحال فیکون المریض ینتفع به ایضا اجیب بان المریض لا ینتفع به فی تدبیر ذلک الامر الماضی واما انتفاعه فی تدبیر ما هو حاضر فلیس ذلک باعتبار انه یدل علی ماض بل باعتبار انه یدل علی الامر الحاضر وهو بقاء المادة فی البدن وقد تکون دالة علی امر حاضر مثل حرارة الملمس فانها تدل علی الحمی وتسمی دلالة لما اختص کل واحد من الدال علی الماضی والمستقبل باسم خاص خص هذا بالاسم العام فینتفع به المریض وحده اذ قد یحصل بذلک الوقوف علی حقیقة مرضه فینتفع فیما ینبغی ان یفعل بتدبیره وانما یختص ذلک بالمریض اذا کان ما یدل علیه ظاهرا لغیر الطبیب ایض واما اذا کان خفیا لا یدرکه غیر الطبیب ولم یخبر به المریض فاذا اخبر به الطبیب انتفع به جدا اذ ما یخبر به عن الماضی انما ینفعه اذا کان المریض ذاکرا له فصدقه فیه وما یخبر به عن المستقبل انما ینفعه عند زمان حضوره واما ما یخبر به عن الحاضر فانتفاعه به فی الوقت لکن لما کان انتفاعه به قلیلا وانتفاع المریض فیما ینبغی ان یفعل به اکثر لم یعتبر انتفاعه فی جنب انتفاع المریض کما ان الدال علی امر ماض قد ینتفع به المریض ایضا لکن لما کان انتفاع الطبیب به اکثر لم یعتبر انتفاع المریض لقلته وقد تکون دالة علی امر مستقبل مثل اختلاج الشفة السفلی فانه یدل علی قیء یحدث وتسمی تقدمة المعرفة وسابق العلم کانه سابق العلم بذلک الشیء بطریق المشاهدة فنفعهما معا ای الطبیب والمریض اما الطبیب فلما یستدل به علی تقدمه فی صناعته اذا وقع ما اخبر بوقوعه واما المریض فلما یحصل به الوقوف علی واجب تدبیره کما اذا علم الطبیب ان الطبیعة تدفع المادة بالقیء فانه ح لم یدفعها الی جهة اخری والعلامات منها ما یدل علی الامزجة فی اعتدالها وعدم اعتدالها ومنها ما یدل علی الترکیب فی استوائه وعدم استوائه وذلک لان الصحة انما تکمل باعتدال المزاج واستواء

الجزء الرابع فی العلامات

التركيب والمرض المقابل لهما انما يحصل بسوء المزاج ورداءة التركيب فينبغي ان يعرف علامات الصحة لاجل حفظها وعلامات المرض لازالته وعلامات الامزجة عشرة اجناس والحصر استقرائي وتقديمها على علامات التركيب لانها للاعضاء المفردة والمفرد مقدم على المركب احدها الملمس وتقديمه على غيره لانه اظهر فالمساوي للمعتدل المزاج اي الصحيح المزاج فان مزاجه معتدل بالنسبة اليه معتدل اي كل بدن وجد ملمسه مساويا لملمس معتدل المزاج فهو مثله في الاعتدال وهذا يكون على وجهين احدهما ان يكون اللامس عارفا بالملمس المعتدل وان لم يكن في نفسه معتدلا فاي بدن وجد ملمسه مساويا للملمس المعتدل علم انه مثله في الاعتدال وثانيهما ان يكون اللامس في نفسه معتدلا فاي بدن لم ينفعل عنه اذا لمسه علم انه معتدل لان الشيء لا ينفعل عن شبيهه والملمس المخالف له اي للمعتدل في ملمسه مخالف للاعتدال خارج عنه في الجهة التي انفعل عنها اللامس المعتدل والعالم بالاعتدال وينبغي ان لا يعتبر حال الملموس في اي وقت كان واي بلد كان بالنسبة الى حال المعتدل عند كونه في البلد المعتدل والهواء المعتدل فان ذلك لا يصح لان الهواء القوي يحيل الابدان الى طبيعته بل يعتبر حال الملموس في البلد المعتدل والهواء المعتدل ويقاس الى حال المعتدل اذا كان هو ايضا في بلد معتدل وهواء معتدل وانما خص البلد المعتدل والهواء المعتدل في المقايسة لان غير المعتدل يعسر ضبطه فان معرفة كيفية ملمس المعتدل في كل واحد من البلدان والاهوية الخارجة عن الاعتدال يعسر جدا قال الفاضل العلامة ولما كانت الرطوبة واليبوسة من الكيفيات الانفعالية الغير المحسوسة لان الاحساس انفعال ولا فعل لهاتين الكيفيتين لم يدل عدم انفعال اللامس المعتدل عن يبوسة الملموس ورطوبته على اعتدالهما فيه لان الانفعال لا يكون الا من فاعل ولا فاعل ههنا فلذلك

له من الحرارة والبرودة بل يكون الملموس معتدلا في الحرارة والبرودة فحسب انما يكون الصلابة بين اليبس واللين من الرطوبة ويصح الاعتدال

ملمس

الجزء الرابع
من العلامات الكلية
الملمس

الجزء الرابع من العلامات الكلية الملمس

يستدل عليهما بما يلازمهما وهو الصلابة واللين بشرط ان لا يكونا من الحرارة او البرودة فان الحرارة تلين بتسييل الرطوبات وتصلب بتجفيفها وافنائها والبرودة تلين باضعاف الهضم وتكثير الرطوبات الغريبة وتصلب باخماد الرطوبات وتكثيفها واللين كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ولا يكون الشئ بها لقوامه سيلان حتى ينتقل عن وضعه ولا يمتد كثيرا كالمناطف ولا يتفرق بسهولة مثل العجين فقبوله للانغماز بسبب الرطوبة الغالبة وعدم تفرقه بسهولة لما فيه يبوسة ما والصلابة كيفية مقابلة للين وههنا موضع تدبر فان الجمهور قد جعلوا الرطوبة واليبوسة من الكيفيات الملموسة وجعلوهما من الكيفيات المحسوسة ويمكن ان يقال ان الجمهور انما جعلوهما من الكيفيات المحسوسة باعتبار ان الرطوبة تنفعل في اليبوسة وبالعكس في الجسم اليابس ينفعل عن الرطوبة والرطب عن اليبوسة فيكونان محسوستين لكن لما اعتبر في مفهوم الرطوبة سهولة التفرق والوصل وفي مفهوم اليبوسة عسر التفرق والوصل فالرطوبة بهذا المعنى لا توجد في البدن وكذا اليبوسة استدل عليهما بما يلازمهما وهو اللين والصلابة والحق ان الرطوبة واليبوسة من الكيفيات المحسوسة الملموسة وليست الرطوبة هي سهولة التشكل ولا اليبس هو عسر التشكل بل هما لازمان لهما يفسران بهما على ضرب من التجوز وثانيها اللحم والسمين والشحم فكثرة ذلك للرطوبة اما اللحم فلان سببه المادي هو متين الدم والدم ارطب الاخلاط واما السمين والشحم فلان سببهما المادي هو مائية الدم وهي ارطب من متينه وعدمه لليبوسة وكثرة اللحم للرطوبة والحرارة اما الرطوبة فلما ذكروا واما الحرارة فلان سببه الفاعلي هو الحرارة لانها بتحليلها وتبخيرها في الدم من الرطوبة المائية تعقده وتصلبه ولذلك يكثر في الابدان الحارة الرطبة ويقل في الابدان الباردة اليابسة وكثرة السمين والشحم للرطوبة والبرودة اما الرطوبة فلما ذكروا واما البرودة فلان سببهما الفاعلي البرودة لانها تعقد مائية الدم بالجمود ولذلك

٥٣ لف ونشر مرتب ١٢

الجزء الرابع من العلامات الكلية الشعر

يكثران في الابدان الباردة الرطبة ويقلان في الحارة اليابسة وثالثها الشعر وكيفية تولده ان البخار الدخاني المنفصل من الاخلاط بتاثير الحرارة اذا صادف مسام البدن معتدلة في السعة والضيق ارتبك فيها وتلبد وتحلل ما فيه من الاجزاء المائية لتركب البخار الدخاني من الاجزاء المائية والارضية والهوائية والنارية التي تصعدها ولم يبق فيه من المائية الا القدر الذي به تماسك اجزائه وانعقد الباقي بحرارته وبحرارة البدن على هيئة المسام وعلى قدر سعتها ثم لا يزال يستمد ذلك المنعقد بتواتر ما يصل اليه من الابخرة الدخانية وتدافع ما قد انعقد في الداخل الى الخارج فيتكون من ذلك الشعر وانما يتم تكونه اذا كان الدم كثيرا ومتينا قليل المائية والمزاج حارا معتدلا في الرطوبة واليبوسة والمسام معتدلة في السعة والضيق اما كثرة الدم فليكثر الدخان ولذلك يقل نباته عند قلة الدم ويتساقط النابت لعدم المدد كما في الناقهين

اي الشعر النابت ١٢

واما متانته فليكون ما يتدخن عنه غليظا يمكن اتصال بعضه ببعض ولو كان مائيا كان ما يتدخن عنه كثير المائية لا يتصل بعضه ببعض ويتحلل دخانيته ايضا لقلتها مع البخارية الكثيرة التي فيه ولذلك يقل في الصبيان واما حرارة المزاج فلان الحرارة هي الفاعلة للتدخين لذلك يقل في المبرودين واما اعتداله في الرطوبة واليبوسة فلان الرطب يحصل منه انطباق المسام بعد خروج البخار منها كالنشا اذا طبخ بالماء واغلى فان البخار اذا خرق موضعا وخرج منه عاد النشا بعد خروجه الى اتصاله الاول فلم يتصل ما يخرج بعده من البخار الى ما خرج اولا واليابس يحصل منه

اي بعد انطباق المسام ١٢

بقاء الثقب مفتوحا فيتبدد البخار ولا يجتمع واما اعتدال المسام فلانها لو كانت واسعة لتحلل منها البخار الدخاني ولم يرتبك بعضه على بعض ولم يتلبد ولو كانت ضيقة لم ينفذ فيها ما يصلح لتكون الشعر فكثرته وغلظه وجعودته وسواده للحرارة واليبوسة في البلدان المعتدلة اما الكثرة والغلظ

فلكثرة المادة الدخانية لوجود الفاعل لها وهى الحرارة ولكثرة المادة بسبب غلبة الارضية لاجل اليبوسة واما الجعودة فلان هاتين الكيفيتين اذا استولتا على البخار جففتاه وقربتاه الى الطبيعة الارضية واذا كثرت الارضية وتراكم بعضها على بعض حدثت الجعودة كالاشجار اليابسة مثل شجر البلوط والسفرجل فانها تكون ملتوية كثيرة العقد واما السواد فلان تكون الشعر من بخار دخانى تحلل ما فيه من البخار وانعقدت الدخانية الصرفة والدخان اسود واذا انعقد وتراكم ازداد سواده لا محالة لكن الحرارة المولدة للدخان كلما كانت اقوى كان الدخان اشد سوادا واذا لم تكن قوية جدا لابد ان يبقى فيه من لون الجسم المتدخن بقية تغير لون الدخان وكلما كان الجسم المتدخن اقل مائية كان الدخان اشد سوادا واذا كان الدخان شديد السواد كان الشعر المتولد منه كذلك واضداد ذلك وهى القلة والرقة والسبوطة وعدم السواد وهو الحمرة والشقرة وهما لونان متوسطان حادثان عن مخالطة البياض للحمرة لكن الاحمر اميل الى السواد والاشقر الى البياض والبياض للبرودة والرطوبة فى البلدان المعتدلة ايضا اما القلة والرقة فلان الحرارة المدخنة ان كانت غالبة وكذا الاجزاء الارضية اليابسة كان الشعر كثيرا غليظا واما السبوطة فلانها انما تحدث من كثرة المائية ولذلك يكون الاشجار النابتة فى الاراضى الكثيرة المياه سبطة واما الحمرة فلانها انما تكون لضعف الحرارة المدخنة لانها لو كانت قوية لسودت الدخان بشدة الاحتراق او لكون الدم المتدخن كثير المائية فيكون الدخان المتصاعد عنه كثير البخار وكون الحرارة قاصرة عن تحليل ما فيه من البخار بالكلية والبخار اذا تكثف جدا كان لونه ابيض كالثلج وكان لون الدخان اسود فيتركب منهما الحمرة او لكون البلغم غالبا فتبقى بقية لونه فى الدخان المتولد منه فيتركب منه ومن لون البخار الحمرة وعلى التقادير

الجزء الرابع من العلامات الكلية لون البدن

يكون الحمرة من البرد والرطوبة وكذلك الشقرة وآما الابيض فلانه يكون بسبب فرط الرطوبة والبرودة اذ عند ذلك يغلب البخارات المائية على الدخانية لضعف الحرارة عن تحليلها وتجمد تلك الابخرة عند ظاهر البدن بالبرد فيصير ابيض كالبياض الذى يعرض للخل ورابعها لون البدن فالبياض يكون للبرد لان البرد يوجب قلة تولد الدم والصفراء والسوداء وان تولد منهما شى يكون غليظا غائرا لا يتحرك لعدم الحرارة الى خارج البدن فيظهر البياض الاصلى الذى للجلد فانه عضو عصبانى ابيض اللون كالاعضاء الاصلية الاخرى وغلبة البلغم لان البلغم لونه ابيض فاذا غلب ظهر لونه على الجلد والفرق بينه وبين القسم الاول ان هذا يكون معه ترهل ولين فى الجلد ونداوة فيه وشدة ظهور البرد فى الملمس والحمرة للحرارة لانها ترقق الدم وتلطفه وان كان قليلا وتحركه الى خارج والبرد يجعله غائرا فى العمق وغلبة الدم لان الجلد ابيض وظهور الحمرة فيه انما يكون لصابغ احمر وليس فى البدن ما هو كذلك غير الدم وهو لو كان قليلا لم يحدث منه الحمرة فى الظاهر الا اذا كانت مع حرارة زائدة على الاعتدال وتركيبهما اى تركيب البياض والحمرة بان يكون اللون ابيض مشوبا بالحمرة للاعتدال لانه يدل على اعتدال الدم الذى انما يحصل من اعتدال النضج واجتماع لونه مع اللون الطبيعى الذى للجلد والسمرة والصفرة للحرارة لان الحرارة تغلى وتحيل المواد الى طبيعة الصفراء وغلبة الصفراء اذ عند غلبتها يظهر لونها فى الجلد ولقلة الدم وان لم توجد الصفراء كما فى الناقهين لان الصابغ للحمرة اذا قل حدثت منه الصفرة ولذلك يصفر الشراب الاحمر اذا مزج بالماء والفرق بينهما ان ما كان من غلبة الصفراء تكون الصفرة فيه مع اشراق ومع علامات الحرارة وما كان من قلة الدم لا يكون كذلك والكمد وهو ما يكون له سواد يسير غير مشرق لافراط

م لغلبة الصفراء والصفرة التى لقلة الدم ٣١ قوله لا يكون كذلك اى لا يكون فيه اشراق ولا علامات الحرارة لاجل

البرد فيقل الدم لذلك ولانه انما يكثر من الحرارة وينجمد ذلك القليل واذا جمد ازداد قلة واستحال الى السواد ايضا بسبب الجمود والكثافة المستلزمة لعدم الاشراق والصفاء فيحدث الكدورة وتغير اللون الى السواد والسوداء الغير المحترقة لان المحترقة يكون معها اشراق وخامسها هيئة بنية الاعضاء فسعة الصدر والعرق وظهورها وعظم النبض والاطراف وظهور المفاصل للحرارة اما سعة الصدر فلان الحرارة آلة للطبيعة فى جميع افعالها فاذا كانت قوية فعلت الطبيعة افعالها على ما ينبغى من تعظيم الاعضاء وتوسيع التجاويف سيما الصدر فانه اقرب الى القلب من توسيع المجارى وغير ذلك ولان الحرارة لقوة جذبها تجذب الى الاعضاء مقدارا متوفرا من الغذاء فيحدث فيها زيادة العظم والسعة ولان عند حرارة المزاج يكثر الارواح وتحتاج الى مكان اوسع لئلا تختنق فتوسع الطبيعة الصدر لذلك ويكون الارواح مع كثرتها حارة فيحتاج الى هواء كثير للترويح وهو يحتاج الى مكان اوسع واما سعة العروق وظهورها فلما ذكر فى سعة الصدر واما عظم النبض فلسعة تجويف الشريان وشدة الحاجة الى جذب الهواء البارد لغلبة الحرارة وقوة القوة لقوة الحرارة وجودة الافعال الطبيعية واما عظم الاطراف فلان الحرارة تنشر المواد وتبسطها فتكثر عند الاطراف واما ظهور المفاصل فلانها محل الحركة التى هى معينة فى جذب المادة واضداد ذلك وهى ضيق الصدر والعروق وخفاؤها وصغر النبض وصغر الاطراف وخفاء المفاصل للبرودة لان البرودة مميتة مخدرة مانعة للطبيعة وقواها عن تكميل افعالها

الجزء الرابع من العلامات هيئة بنية الاعضاء وكيفية الانفعال

وسادسها كيفية الانفعال عن الكيفيات الاربع فى السرعة والبطوء فسرعة الانفعال عن اى كيفية كانت دليل غلبتها لان كل جسم يغلب عليه كيفية ما فهو مستعد لاشتداد تلك الكيفية فيه وذلك لان كل مادة استولت عليها كيفية فانها تجعلها مستعدة لقبول الصورة التى توجب تلك الكيفية فيه فان الحرارة مثلا تجعل عنصر الماء مستعدا لقبول الصورة

٣٨ قوله فان الحرارة الخ تفصيل القول فانها تجعلها الخ ٣٩ قوله لقبول اى لقبول المار الصورة ١٢ حل نفيسي

التى توجب كيفية الحرارة وتزيل عنه استعداده بالفعل لقبول الصورة التى توجب كيفية البرودة واذا كان كذلك فالبدن الغالب عليه كيفية ما كان استعداده للاستحالة الى تلك الصورة المقتضية لتلك الكيفية اتم فكان حصولها فيه اسرع بخلاف الكيفية المضادة لها فان حصولها فيه يكون اعسر ونقول ان كل كيفية اذا غلبت على عنصر بطل استعداد ذلك العنصر بالفعل لقبول الكيفية المضادة لتلك الكيفية او لحفظها وذلك علة لاحداث الاستعداد التام فى مثل هذه الحالة لقبول الكيفية الاولى او لحفظها فحرارة الحار الخارجى تقوى حرارة الحار الداخلى الغريزى لان الحار الخارجى يقوى الحار الداخلى لانهما متضادان والاستدلال بهذا بان يورد على بدن واحد تارة حرارة وتارة برودة متساويتان فى الخروج عن الاعتدال فايهما كان الانفعال عنه اكثر واسرع كان اغلب او تورد كيفية واحدة على بدنين متساويين فى التخلخل والتكاثف فايهما انفعل عنها اسرع كانت تلك الكيفية فيه اغلب من البدن الاخر واورد الشيخ ههنا اشكالا وهو انه يجب ان يكون الانفعال عن الشبيه اولى وليس كذلك فانا نعرف يقينا ان الشئ انما ينفعل عن ضده لا عن شبيهه واجاب بان الشبيه لا ينفعل عن الشبيه اذا كانا متساويين فى الاعتدال والخروج عنه فاما اذا كانا مختلفين فالسخين بالنسبة الى الاسخن يكون باردا فينفعل عنه من حيث هو بارد لا من حيث هو حار وسابعها

الجزء الرابع من العلامات الافعال الطبيعية

الافعال الطبيعية اى الصادرة عن الطبيعة سواء كانت طبيعية او نفسانية او حيوانية فالكاملة الصحيحة لكمال الصحة لان المرض يلزمه ضرر الافعال فكمال الصحة انما يكون

للاعتدال فى المزاج واستواء التركيب وذكرههنا اعتدال المزاج دون استواء التركيب لان الغرض الكلام على المزاج والافعال الناقصة والباطلة للبرد لان البرودة مانعة من جميع الافعال فان كانت قليلة اوجبت الضعف فيها وان كانت كثيرة اوجبت البطلان وهذا الكثرى اذ قد يكون النقصان والبطلان فى الاقل من الحرارة اذا بلغت الى حد يضعف القوة فان كل سوء مزاج مضعف للقوة وعند ضعف القوة تختل الافعال والفرق بين ما يكون من النقصان والبطلان من الحرارة وبين ما يكون منهما من البرودة ان الكائن من الحرارة يتقدمه ضعف القوى من غير ان ينقص الفعل نقصا نا بينا ويتغير فى البدن عن المجرى الطبيعى لان

عطف على قوله ضعف القوى ١٢

الحرارة انما تمنع عن تمام الافعال اذا افرطت جدا واضعفت القوى ضعفا شديدا والكائن من البرودة لا يلزمه ذلك لانها مانعة عن تمام الافعال قلت او كثرت والافعال المشوشة للحرارة لان التشويش حركة غير منتظمة والحركة من الحرارة وبطوؤها اى بطوء الافعال طبيعية كانت او حيوانية او نفسانية للبرودة لان البطوء من باب السكون وكل ما هو من بابه لازم للبرودة وسرعتها للحرارة اذ الحرارة يلزمها كل ما هو من باب الحركات وتامنها الفضول المندفعة فحادة الرائحة قوى الصبغ للحرارة اما حدة الرائحة فلان الطبيعة تعرض عن الفضول حيث لا مطمع لها فيها فلا تتصرف فيها الحرارة الغريزية ويستولى الغريبة عليها و تعفنها وكلما كانت الحرارة الغريبة اقوى واستيلاؤها عليها اشد كانت العفونة وظهور الرائحة العفنة الحادثة منها اكثر لانها تصعد الاجزاء اللطيفة منها بالتبخير فيحس بها ولذلك يرى كثير من الاجسام لا يظهر منها رائحة الا اذا القيت على النار او فركت حتى تسخنت واما قوة الصبغ والمراد به الحمرة والصفرة فانه قد يطلق ويراد به ذلك فلانه يدل على غلبة الدم والصفراء والعفونة وضد ذلك هو عديم الرائحة

الجزء الرابع من العلامات الفضول

الجزء الرابع من علامات النوم واليقظة والانفعالات النفسانية

اوقليلهما وعديم لصبغ اوقليله للبرودة لانها تجمد وتكثف وتمنع تصعد الابخرة ويقل معها الدم والصفراء ولا يحدث العفونة وتاسعها النوم واليقظة فكثرة النوم للبرودة والرطوبة لما يسترخى الاعصاب بذلك وينطبق بعض اجزائها على بعض فينسد مسالك الروح الى الظاهر فلا يمكن له البروز اليه ولما يغلظ بذلك قوام الروح ايضا فلا ينفذ فى فرج الاعصاب الى الظاهر ولما يتبلد يعسر حركته اليه وكثرة اليقظة للحرارة واليبس لان ذلك يوجب اشتعال الروح وناريته وخفته فيشتد حركته الى الظاهر والمعتدل منهما للاعتدال بين تلك الكيفيات الاربع وعاشرها الانفعالات النفسانية فقوتها وسرعتها وكثرتها للحرارة اى لحرارة جميع البدن اولحرارة العضو الخاص بهذه الانفعالات وهو القلب لكن فراجه يسرى الى جميع البدن وهذا الحكم انما يصح فى بعض الانفعالات كالغضب مثلا فان المعد له كثرة الدم المعتدل القوام الحار المزاج لانه يكون سريع الاشتعال والحركة الى خارج وكلما كانت الحرارة اقوى كان الغضب قوى واسرع هيجانا واكثر وقوعا بخلاف الخوف فان قوته وسرعته وكثرته لغلبة البرودة لان المعد له دم رقيق بارد المزاج لانه يكون بطئ الحركة الى الخارج قليل الاشتعال وتبلدها للبرودة لانه من قبيل السكون والسكون من البرد وثباتها مطلقا لليبوسة لان اليبس حافظ لما ينطبع فى يابس المزاج وسرعة زوالها للرطوبة لانها تترك ما يقبل بسرعة والجبن وهو ضد الشجاعة دليل البرد وضعف القلب لان الحرارة وقوة القلب يستلزم حسن الرجاء للخلاص واستبعاد وقوع المكروه وعدم الخوف والقحة وهى خلق يحتقر معه الانسان لفوت المحمدة ولا يستهين بانتساب المذمة مثل ارتكاب الظلم ومعاشرة الفساق والطيش وهو حالة يكون معها الانسان سريع المبادرة والنهوض الى الحركة والجرأة وهو الشجاعة وهى حالة يكون بها الانسان

قوله وهو حالة يكون معها الانسان الخ وهذا يطابق ما فى الصراح طيش سبكى رجل طياش نعت منه وفى

حسن الرجاء بالخلاص مستبعد الوقوع المكروه فكان المكروه عند الشجاع غير موجود
او بعيد الوقوع والحدة وهى قوة الغضب فى كثرة الكلام وسرعته واتصاله للحرارة واما القحة
فلانها انما تكون لعدم التاثر التابع لقوة القلب الملازمة للحرارة واما الطيش
فلانه من قبيل سرعة الحركات وهى من غلبة الحرارة وحدة الروح واما الجراة
فلانها تابعة لقوة القلب فى حرارته وكذلك الحدة واما كثرة الكلام وسرعته واتصاله
فلانها تدل على الحرارة لان الكلام من جملة الافعال كالطيش ولان الحرارة لتحليلها
الفضول عن الالات توجب خفتها وهى مع الحرارة توجب سرعة الكلام واتصاله
لكنها تدل اولا على حرارة الدماغ لانها ليست من الانفعالات النفسانية الا انها
تدل على حرارة القلب بالواسطة اذ حرارة القلب مستلزمة لحرارة جميع
البدن وكثرة الحياء وهو ضد الوقاحة والوقار وهو ضد الطيش للبرودة لما
ذكر واما علامات الامزجة المركبة فهى تعرف من تركيب علامات الامزجة
المفردة فهذه المذكورات هى علامات الامزجة الجبلية اى المولودة واما الامزجة
العارضة بعد ان لم تكن وهى الامزجة الغريبة الغير المولدة فان تكون هذه العلامات
المذكورة عارضية وتكون تلك الامزجة ضارة بالافعال فان كان المزاج العارض
ماديا دل على الصفراوى الوخز وهو ان يحس بحالة كغرز الابرة والنخس وهو ان
يحس بحالة كغرز الشوك والسلاعة وذلك للذع الابخرة الحادة الصفراوية الجلد
لانها لحرارتها ولطافتها تتحرك الى الظاهر وقليل ثقل اما الثقل فلان جميع
(اى لان الصفراء ١٢)
المواد لا يخلو من ثقل ولانها تصير كلا على القوى لعدم الانتفاع بها
فتستثقل واما قلته فللطافتها وخفتها ودل على الدموى الثقل لزيادة لان
الدم اغلظ واكثر مقدارا فى البدن ولانه يغمر القوة والحرارة الغريزية
فتضعف عن حمل البدن ولانه يرطب الارواح والاعصاب فيعسر عليها

الجزء الرابع من العلامات الافعال الطبيعية

اقلال البدن وتحريكه والحمرة لما ذكر والتمدد لانه لزيادة مقداره وتخلخله

بالغليان لا يتسع فى العروق فيمددها ويمدد بتمديدها الجلد وسائر الاعضاء وانتفاخ

البدن لميله بسبب الحرارة الى الخارج فينتفخ الجلد ويربو ودل على البلغمى البياض

الزائد على البياض الذى للاعضاء الاصلية لانضمام بياضه الى بياضها وقلة

العطش لغلبة البرودة والرطوبة وكثرة الريق لكثرة ما يتصاعد الرطوبات

من البدن الى الفم وكثرة ما ينجلب من الدماغ اليه ولان ما يتولد من

اللعاب فى الفم لا يجذبه المعدة لاستغنائها عنه وكثرة النعاس لما ذكر

والثقل الزائد على الدموى لثقل الامتلاء على القوة ولاسترخاء الاعصاب

فيثقل عليها حمل الاعضاء وتحريكها ودل على السوداوى القحل اى يبس البدن

ليبس السوداء وبردها المكثف وكثرة ارضيتها واما الصفراء فانها وان كانت

يابسة لكنها قليلة الارضية ومعها حرارة مسيلة للرطوبات والسهر لتجفيفها

الدماغ وقد علم ان النوم انما يكون برطوبة الدماغ ولما يتصعد منها الى الدماغ

ابخرة سوداوية موحشة للروح فيهرب من الداخل الى الخارج وثقل

اقل من البلغمى والدموى لقلة مقدارها وليبسها لاجل كثرة ارضيتها والارض

وان كانت اثقل لكن البلغم والدم لرطوبتهما يرخيان العضو فيضعف اقلاله

لما يحتبس فيه من المادة المثقلة فلذلك يكون اثقال السوداء اقل والاحلام

جمع حلم بالضم وهى ما يراه النائم ايضا تدل على نوع المادة اذا كانت معها

علامات اخرى مؤكدة لها فان الاحلام قد تكون لاتصال النفس بمباديها

فينطبع فيها من الامور الكلية الحاصلة فى تلك المبادى ما يليق بها ويقبل

منها القوة المتخيلة ويلبسها صورة جزئية مناسبة لها ثم ينطبع تلك الصورة

فى الحس المشترك فتصير مشاهدة وهو يلقيها على الخيال فيحفظها ويتذكر

م والتفصيل فتلبس تلك القوة المتخيلة تلك الامور الكلية صورة جزئية مناسبة لها فتحاكى تلك القوة المتخيلة تلك المعانى

الجزء الرابع من العلامات الافعال الطبيعية

عند اليقظة ثم هذه الصورة التي تلبسها المتخيلة على الامور التي في النفس قد تكون شديدة المناسبة لها فلا يحتاج الى التعبير وقد تكون ضعيفة المناسبة فيحتاج الى التعبير وهذه هي الرؤيا الصادقة وقد تكون لارتسام شيء في الخيال عند اليقظة فيرتسم منه في الحس المشترك عند النوم او لارتسام معنى في الحافظة كتخيل امر مخوف او محبوب او غير ذلك فتلبسه المتخيلة صورة وتلقيها على الحس المشترك وهذه هي الرؤيا الكاذبة وقد تكون لتغير مزاج الروح فيتغير لذلك افعال القوى وهذا التغير قد يكون لسوء مزاج ساذج وقد يكون لسوء مزاج مادي اما الساذج فان كان حارا اشتعل الروح فتلبس المتخيلة صورة الاشياء الحارة التي راتها في اليقظة على تلك الحرارة في النوم فيرى النيران والحريق والشمس والصواعق وان كان باردا احصل في الروح برد وجمود فتلبس المتخيلة صورة الاشياء الباردة على تلك البرودة في النوم فيرى الثلوج والامطار والجمد والرياح الباردة وعلى هذا واما المادي فان روية الخيالات الصفر والنيران والشعل تدل على الصفراء لما يشتعل الروح بحرارتها ولما ينفصل منها ابخرة متلونة بلون الصفراء وتختلط بالروح فيرى في النوم ما يناسبها وروية الاشياء الحمر تدل على الدم لان الروح يتكيف بلون الدم عند غلبته وروية المياه والبرد والرعد لان الرعد في الاكثر انما يكون مع الامطار والبرد يدل على البلغم وروية الاشياء السود والادخنة والمخاوف تدل على السوداء لما يتكيف الروح بسواد السوداء وتتوحش من بخاراتها المظلمة السوداء وقد يدل على ذلك اي على نوع المادة السن والبلد والفصل والتدبير المتقدم في امر الماكول والمشروب وباقي الاسباب الضرورية مما له اثر في توليد الاخلاط واما علامات امراض التركيب فمنها جوهرية وهي التي تكون ماخوذة من نفس جواهر الاعضاء التي هي آلة على

الجزء الرابع من لعلامات الافعال الطبيعية